المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته

(٥٩٤-٦٣٦هـ)

للأمير عَلَم الدين سَنجَر المسروري الصالحي

المعروف بالخيّاط

تحقيق

أستاذ دكتور

عمر عبد السلام تدمري



المختصر من
الكامل في التاريخ
وتكملته

٥٩٤-٦٣٦هـ

للأمير علم الدين سنجر المسروري الصالحي
المعروف بالخياط
(توفي ٦٩٥هـ)

تحقيق
أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري



الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - 2002 م

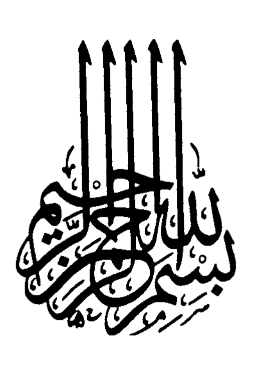


المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار النموذجية المطبعة العصرية

بيروت - ص.ب ٨٣٥٥ ١١ - تلفاكس ٦٥٥٠١٥ ٠٠٩٦١١
صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلفاكس ٧٢٠٣١٧ ٠٠٩٦١٧
e-mail: alassrya@terra.net.lb

ISBN 9953 - 435-81-2


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحقّق

عندما رغبت ـ منذ بضع سنين ـ في الحصول على نسخةٍ مصوَّرة عن مخطوطة كتاب «البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان» من مكتبة السلطان «أحمد الثالث» باستانبول، للتأكّد من أنّ هذا الكتاب هو فعلاً للمؤرّخ الأديب المعروف بالعِماد الأصفهاني، (توفي ٥٩٧هـ)، أم أنه يُنْسَب إليه وهو لغيره ويُدعى مثله بالعماد الأصفهاني، إذ بي، وأنا أطالع النسخة، أُفاجأ بوجود مخطوطةٍ أخرى مُلحَقَةٍ بها، هي بمثابة تكملة لـ«البستان الجامع» حيث جاء في مقدّمتها أنّ مؤلّف التكملة هو «الأمير علم الدين سنجر المسروري الصالحي»، وقد أراد أن يكون كتابه ذيلاً لكتاب «البستان» ومكمّلاً له من حيث انتهى به «العماد» عند سنة ٥٩٣هـ ـ حسب قول الأمير سنجر ـ ليصل به مختصراً، على نَسَقه، إلى سنة ٦٦٧هـ ـ على الأقلّ ـ وهي السنة التي صنّف فيها كتابه. ولكنه توقّف به عند حوادث سنة ٦٣٦ هـ. دون أن يذكر سبباً لعدم متابعة الكتاب بعدها.

قرأت هذه التكملة باهتمام، علّني أجد فيها جديداً غير المدوّن في المصادر عن تلك المرحلة التاريخية الحافِلة بالأحداث، في أواخر القرن السادس، والنصف الأول من القرن السابع الهجريَّيْن، وصَدَق حَدسي...

إذ وجدت أنّ الكتاب يتألّف من قسمين:

القسم الأول، هو مختصر للقسم الأخير من كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (توفي ٦٣٠هـ)، يبدأ بحوادث سنة ٥٩٤هـ، وينتهي بنهاية «الكامل» في حوادث سنة ٦٢٨هـ. وفي هذا القسم بعض الإضافات الطفيفة، وخاصّة في الوَفَيَات، أضافها المصنّف بإيجازٍ شديد.

أما القسم الثاني، فيتناول أخبار ثماني سنوات بعد «الكامل» لابن الأثير، اعتباراً من حوادث ووفيَات سنة ٦٢٩ حتى سنة ٦٣٦ هـ. وهنا تكمن أهميّة هذا الكتاب.

ففي القسم الثاني معلومات تاريخية دقيقة وجُزئية ينفرد بها المؤلّف دون غيره من المؤرّخين المعاصرين الذين عاشوا في القرن السابع الهجري، ودوّنوا أخباره، أمثال: «ابن واصل» في «مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب» و«أبي شامة» في «ذيل

كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية»، و«ابن العديم الحلبي» في «زُبدة الحلب من تاريخ حلب»، و«سبط ابن الجوزي» في «مرآة الزمان»، و«المكين ابن العميد» في «أخبار الأيوبيّين»، و«أبي الفداء» في «المختصر في أخبار البشر»، و«ابن الساعي» في «الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السِيَر»، و«ابن العِبْري» في كتابَيْه: «تاريخ مختصر الدول» و«تاريخ الزمان»، و«ابن شدّاد» في «الأعلاق الخطيرة في ذِكر أمراء الشام والجزيرة»، و«ابن نظيف الحموي» في «تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان»، المعروف «بالتاريخ المنصوري» وغيرهم.

ووجدت مؤلّف «التكملة» يقف على رسالةِ نادرةٍ لأحد الفقهاء المَوْصليّين من سكان دمشق يؤرّخ فيها لواقعة مهاجمة سلطان مصر «الكامل الأيوبيّ» دمشق في سنة ٦٣٥هـ. وما رافق هذا الهجوم من أحداث ووقائع خطيرة ومدمِّرة في أنحاء دمشق وخارج أسوارها، ذكرها مفصّلة، وهو شاهد عيانٍ، فأضاف إلى النصوص التاريخية المعروفة عن تلك الموقعة، نصاً نادراً، متضمّناً معلومات دقيقة وجديدة لم يسبق أن نُشرت.

أمام هذه المُعْطَيَات، رأيت من المفيد أن أقوم بتحقيق هذا الكتاب من المجموع المخطوط وأنشره، لينتفع به القرّاء والباحثون وعشّاق التاريخ والتراث العربيّ، ولأضيف إلى المكتبة التاريخية، واحداً من كتب التراث النادرة، وسمّيته: «المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته».

وعسى أن أكون قد وُفّقت، والله الموفق، وله الحمد.

طرابلس الشام المحروسة
الاثنين ١١ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ/ ٢ تموز (يوليو) ٢٠٠١م

أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري

المقدّمة

التعريف بالمؤلّف

هو الأمير الكبير، عَلَم الدين سنْجَر المسروري، الصالحي، الحاجب، المعروف بالخيّاط. متولّي القاهرة.

توفي سنة ٦٩٥هـ. حسب المؤرّخ «بدر الدين العَيني»[١]، أو سنة ٦٩٨هـ. حسب المؤرّخ «المقريزي»[٢].

ومن المصادفات الملفِتَة، وجودُ شخصٍ آخر معاصر له يحمل اللقبَ والاسمَ نفسه، ولكنّه يختلف معه بالنسبة والشُهرة وتاريخ الوفاة، وهو: الأمير الكبير، عَلَم الدين سنجر المسروري، الأشرفي، المعروف بالخازن، متولّي القاهرة أيضاً. وهذا الأخير توفي سنة ٧٣٥هـ.

ومن جرّاء التشابه بين اسمَي الأميرين ولَقَبهما ووظيفتهما، وقع الخلْط بينهما، وهذا ما نراه عند المؤرّخ الحافظ «ابن حجر العسقلاني»[٣] حيث ذكر ترجمة لسنجر الأشرفي المُتَوَفّى سنة ٧٣٥هـ. ونَسَب إليه وظائف وأعمالاً هي لسنجر الصالحي المعروف بالخيّاط: وسأذكرها لاحقاً.

وقد فرّق بين الاثنين المؤرّخ «اليوسُفي، موسى بن محمد بن يحيى» المتوفّى سنة ٧٥٩هـ. وهو معاصر للاثنين، وصديق للثاني «سنجر الخازن»، فعندما أرّخ لوفاته في سنة ٧٣٥هـ. قال ما نصُّه:

«وفيها تُوفّي الأمير علم الدين سنجر الخازن. وكان هذا الرجل من المماليك المنصورية، وتنقّل في الدولة الأشرفية إلى أن بقي من جملة الخُزّان، ثم ولي شدّ

---

(١) في كتابه: عِقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان ـ تحقيق د. محمد محمد أمين ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ـ ج٣/ ص٣٤٠.

(٢) في كتابه: السلوك لمعرفة دول الملوك ـ تحقيق محمد مصطفى زيادة ـ منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤ ـ طبعة اللجنة، القاهرة ١٩٧٠ ـ ج١ ق٣/ ص٨٨٢.

(٣) في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ مصوّرة «دار الجيل» ببيروت ـ ج٣/ ١٧٢ رقم الترجمة ١٨٧٩.

الدواوين، ثم ولي البَهْنَسَاوِيّة، ثم تولّى القاهرة، وأضيف إليه شَدُّ الجهات، وكان في جميع مباشراته من أحسن الأخلاق وقلّة الظلم وكفّ عن المظالم أسباب كثيرة. وكنت ممّن ألوذ بصُحبته والاجتماع به، وكانت الناس تتحدّث عن سِيَر الوُلاة المتقدّمة، مثل الأمير عَلَم الدين سنجر الخيّاط، وسيف الدين بن أسبا سَلّار، من محاسن المعروف والاصطناع ما يتجاوز عن حدّه فلما وُلّي القاهرة أنسى الناسَ ما كانوا يتحدّثونه عمّن قبله، وحضرتُ له بعض الليالي[1]. . .».

إذاً، هناك أميران اثنان تولّيا القاهرة، اسم كلٍّ منهما: علم الدين سنجر المسروري، يمكن التمييز بينهما بالنسبة، والشُّهرة، والوفاة.

فالثاني، نسبته: «الأشرفيّ»، ويُعرف بـ«الخازن»، وتوفي سنة ٧٣٥هـ[2].

أمّا الأول، فنسبته: «الصالحي»، ويُعرف بـ«الخيّاط»، وتوفي إمّا في سنة ٦٩٥ أو في سنة ٦٩٨هـ. وهذا هو مؤلّف الكتاب الذي نحن بصدده.

فـ«المسروري» نسبة إلى شخص يُسمَّى «مسرور»، ربّما كان سيّده، أمّا

---

(١) نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، لليوسفي ـ تحقيق د. أحمد حطيط ـ طبعة عالم الكتب، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ص٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) انظر عنه في: نزهة الناظر ٢٧٢ ـ ٢٧٧، وله ذِكر في الصفحة ٢٤٢، وتاريخ حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القُرَشي (توفي سنة ٧٣٩هـ) ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ـ طبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ـ ج٣/ ٨٠٧ رقم ١٠١٢، والدرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر (الجزء التاسع من: كنز الدُرر وجامع الغُرَر) لأبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري ـ تحقيق هانس روبرت رويمر ـ طبعة المعهد الألماني للآثار بالقاهرة، منشورات مكتبة سامي الخانجي ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م ـ ص٢١٢ و٣٢١ و٣٦٨، وتاريخ سلاطين المماليك، لمؤرّخ مجهول، نشره زتر ستين ـ لندن ١٩١٩م ـ ص١٥٧، وأعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ـ تحقيق د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عمشة، د. محمد موعد، د. محمود سالم محمد، مطبوعات مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث بدُبيّ، منشورات دار الفكر المعاصر، بيروت ودمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ـ ج٢/ ٤٧٠، ٤٧١ رقم ٧٣٩، والسلوك للمقريزي ـ ج٢ ق١/ ٨٢ و٨٦ و٨٩، و١٢٠ و١٢٥ و١٨٣ و٢١٥ و٢١٧ و٢٢٣ و٢٤٣ و٢٥٦ و٢٩٦ وج٢ ق٢/ ٣٢٥ و٣٨١ و٣٨٧ و٣٨٨، والمواعظ والاعتبار، له ـ ج٢ ق٢/ ٣٨٧، ٣٨٨، ومسوّدة كتاب المواعظ والاعتبار، تحقيق د. أيمن فؤاد سيد ـ منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ـ ص٤١٠ وفيه: «الخازن والي القاهرة»، والمقفّى الكبير للمقريزي أيضاً ـ تحقيق محمد اليعلاوي ـ طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ـ ج٣/ ٦٥٠ (في ترجمة: أمير حسين الرومي) رقم ١٢٧٣، والدرر الكامنة لابن حجر ٢/ ١٧٢ رقم ١٨٧٩، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، طبعة دار الكتب العصرية، القاهرة ١٩٦٣ ـ ج٩/ ٣٠٥، ٣٠٦.

«الصالحيّ» فنرجّح أنه نسبة إلى الملك «الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل»، سلطان مصر. (٦٣٧ ـ ٦٤٧هـ/ ١٢٤٠ ـ ١٢٥٠م)، وهو الذي ينتهي هذا الكتاب في بداية حكمه لدمشق، وسأذكر أخباره منذ صار ملكاً على دمشق حتى صار سلطاناً على مصر، وذلك في نهاية الكتاب ليكون تتمّة للمخطوط.

أمّا عن سيرة «سنجر الصالحي»، فقد وصَلنا أكثر من خبرٍ عنه، وأول ما وَصَلنا من أخباره أنه كان في سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م. مشاركاً مع السلطان الظاهر بيبرس في فتح أرسوف، وهي مدينة على ساحل فلسطين بين قَيْسَارِيّة ويافا، وكان هو متسلّماً السنجق السلطانيّ، وأنّ الحبال دُلّيت إليه من القلعة، فربطها في وسطه والسنجق معه، ورُفع إليها فدخلها وأخذ جميع سيوف الفرنج، ثم ربط الفرنج بالحبال وساقهم إلى السلطان، والأمراء صفوفٌ، وهم ألوف.

روى هذا الخبر القاضي «محيي الدين ابن عبد الظاهر»[(١)] وهو مؤرّخ ثقة، معاصرٌ للسلطان الظاهر، وعنه ينقل «النُوَيْرِيّ»[(٢)] وغيره.

وفي السنة التالية ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م. كلّفه السلطان الظاهر بالمسير لحفر خليج الإسكندرية[(٣)].

وفي السنة التي بعدها ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م. فوّضه ببناء جامعٍ بميدان قراقوش بحيّ الحسينية بالقاهرة، وانتهى بناؤه في سنة ٦٦٧هـ[(٤)]/ ١٢٦٩م. وهي السنة التي ألّف فيها كتابه هذا حسبما جاء في مقدّمته[(٥)].

وفي سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٨٠م. أُنعِم عليه بإمريّة[(٦)].

ثم نجده في السنة نفسها والياً على القاهرة، وهو مهتمّ بالقبض على شخصين من زعماء المفسدين بها[(٧)].

---

(١) في: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ـ تحقيق عبد العزيز الخويطر ـ الرياض ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ـ ص٢٤٢.

(٢) في: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق د. محمد عبد الهادي شُعيرة ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ـ ج٣/ ص٢٧١.
وانظر أيضاً: السلوك ـ ج١ ق٢/ ٥٢٩، ٥٣٠، وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات ج٨/ ٢.

(٣) الروض الزاهر ٢٤٧، نهاية الأرب ٣٠/ ١٢٨.

(٤) الدُرّة الزكرية في أخبار الدولة التركية (الجزء الثامن من: كنز الدُرَر وجامع الغُرَر) لابن أيبك الدواداري ـ تحقيق أولرخ هارمان ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، منشورات المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ـ ص١٢٣.

(٥) المخطوط، ص٢٧٥.

(٦) السلوك ـ ج١ ق٣/ ٦٧٢.

(٧) تشريف الأيام والعصور ٧٩، السلوك ج١ ق٣/ ٦٧٢ و٦٨٣ بالحاشية.

وفي سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م. كلّفه السلطان قلاوون بالطواف كل يوم بعد العصر حول القلعة بظاهر القاهرة، حِفْظاً للأمن[١].

وفي سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٨م. خرج في غزوةٍ إلى بلاد النُوبة، فكان يقود العسكر المملوكي هو والأمير «عزّ الدين أيدمُر الكوراني»، وانتهت الغزوة بهزيمة ملك النوبة[٢].

وفي السنة التالية ٦٨٧هـ/ ١٢٨٩م. عاد الأميران من النُوبة منتصرين، ومعهما ملوك النُوبة ونساؤهم وتيجانهم، وأسرى كثيرون، فخلع السلطان «قلاوون» على الأمير «سنجر» وعيّنه «مهمندارا»، إلى جانب منصبه ولاية القاهرة[٣].

وفي أواخر السنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٩م. تقرّر في ولاية البَهْنَسا[٤].

وفي سنة ٦٩٠هـ، أقطع السلطان الأشرف «خليل بن قلاوون» جماعة من الأمراء عند عودته من فتح عكا، فكان الأمير سنجر المسروري المعروف بالخياط من بينهم، وقد رتب لهم راتباً جيّداً يكفيهم جميع ما يحتاجون إليه[٥]. ثم تنقطع أخباره بعد ذلك حتى وفاته.

أما المؤرّخ الوحيد الذي ترجَمَ له فهو «بدر الدين العَيني»، فقال: «الأمير علم الدين سنجر المسروي، متولّي القاهرة، توفي في هذه السنة [٦٩٥هـ]، وكان يُعرف بعلم الدين الخيّاط، لقّبه به أستاذه الذي اشتراه، وكان ذا شكل حَسَن، مُهاباً، مصطنعاً للناس بالخير في ولايته، عاقلاً، محتشماً، متعقّلاً عمّا يبدو من الفواحش، رضيّ الأخلاق مع لُطْفٍ وكرم. وكان له تولّع بالشراب واجتماع النُدَماء اللطاف، مثل: السِراج الورّاق[٦]، وشمس

---

(١) السلوك ج١ ق٣/ ٧١٢.

(٢) تشريف الأيام والعصور ١٥٤، زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة للأمير ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار ـ تحقيق دونالد س. ريتشاردز ـ طبعة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ـ منشورات دار النشر (الكتاب العربي) برلين ـ ص٢٦١، نهاية الأرب ٣١/ ٣٩، السلوك ج١ ق٣/ ٧٣٦، ٧٣٧، عقد الجمان ٢/ ٣٦١.

(٣) السلوك ج١ ق٣/ ٧٤٣.

(٤) السلوك ج١ ق٣/ ٧٤٥.

(٥) الدرّة الزكية ٣١٣.

(٦) هو الشاعر المصريّ والأديب المشهور، عمر بن محمد بن حسن، المعروف بسراج الدين الورّاق. له شِعر سائر. مات بمصر سنة ٦٩٥هـ. انظر عنه في: تالي كتاب وفيات الأعيان للصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر ـ تحقيق د. جاكلين سوبله ـ طبعة المعهد الثقافي الفرنسي بدمشق ١٩٧٤ ـ ص١١٧ رقم ١٨٠، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ـ للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالذهبي ـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م (حوادث ووفيات ٦٩١ ـ ٧٠٠هـ) ص٢٥٤، ٢٥٥ رقم ٣١٧، والوافي بالوفيات للصفدي ٢٧/ ١٠٦ و١٠٩ ـ ١١٧ و١٢٠، وأعيان العصر ١/ ٤٩٨=

الدين الكحّال أبي دانيال[١]، ونَصِير[٢] الحمّامي[٣]، وله مكارِم عليهم وقَبُول شفاعات ينالون بها إلى مقاصدهم، واتفق لهم معه مجاري كثيرة من الهزْليّات المضحكة يطول شرحها. . . وكان له حُسن تأتّي في أموره واصطناع المعروف.

ومن هزليّاته أنه شرب مع أصحابه في بعض الليالي، فقام من السَّحَر وتوضّأ، ولبس ثيابه وأخذ في لفّ شاشه، على كلوتاته[٤]، فلما فرغ جعل يدير يده على الشاش ويُمشّيها، فقال له السِّرَاج الورّاق: يا خَوَند[٥]، أبصِرْها في التحاريس! فضحك عَلَم الدين وأعجبه هذا القول، فقال: واللّهِ يا سِراج الدين لقد أحسنتَ في هذا. وأمر له بعطيّة. وقد علم أنّ عادة الخياطين غزّ[٦] الإبرة في عمامته حتى يجد الإبرة فيأخذها[٧].

= و٢/ ٧٢٦ و٣/ ٦٣٧ و٤/ ٢٠٣ و٢٤٦ و٢٦٤ و٣٧٨ و٣٨١ و٤٧٠ و٦٥١ و٥/ ١١٩ و١٢١، ١٢٢ و١٢٣ و١٢٥ و٣٩٧ و٥٠٧ ـ ٥١٩ و٥١١ ـ ٥١٨ و٦٤٧، وتذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه لابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (توفي ٧٧٩هـ) تحقيق د. محمد محمد أمين، مراجعة د. سعيد عبد الفتاح عاشور ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢ ـ ج١/ ١٠٩، ١٨٧، ١٨٨، ودرّة الأسلاك في دولة الأتراك لبدر الدين حبيب الحلبي (توفي ٧٩٩هـ)، مصوّر بدار الكتب المصرية، رقم (٦١٧٠خ) ـ ج١/ ورقة ١٣١، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ طبعة دار صادر، بيروت ـ ج٢/ ٢١٣ رقم ٣٣٤، والمقفّى الكبير ١/ ٧٣٠ و٧/ ٧٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٨، وعقد الجمان ٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨٣، والدليل الشافي ١/ ٥٠٤ رقم ١٧٥٤، والمنهل الصافي ٨/ ٣١٦ ـ ٣١٩ رقم ١٧٦١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٨٨، ٣٨٩.

(١) هو محمد بن دانيال بن يوسف المراغي الموصلي الحكيم الكحّال، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر عنه في: تالي كتاب وفيات الأعيان ١٥٨ رقم ٢٦٣، وأعيان العصر ٢/ ١٠٤ و٢/ ٧٢٧ و٣/ ٦٣٧ و٤/ ١٧٤ و٢٠٤ و٣٨١ و٤٢٢ و٤٢٣ و٥/ ١١٥ و١٤١ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٤٠، وفوات الوفيات ٤/ ٣٣٠ رقم ٤٤٣، والوافي بالوفيات ٣/ ٥١ ـ ٥٧ رقم ٩٥١، والمقفى الكبير ١/ ٦٣٩ و٣/ ٨٠٧ و٥/ ٦٤ و٧/ ١١٤، والسلوك ج٢ ق١/ ٩٥، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦ رقم ١١٦٦، والدليل الشافي ٢/ ٦١٩، ٦٢٠ رقم ٢١٢٨، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٨٨ ـ ٣٣٤.

(٢) في عقد الجمان: «نصر».

(٣) هو نَصِير (بفتح النون) بن أحمد بن علي الحمّامي، المَناوي، المصري. توفي سنة ٧١٣هـ. انظر عنه في: أعيان العصر ٤/ ٥٥٣ و٥/ ٥٠٧ ـ ٥١٩، والوافي بالوفيات ٢٧/ ١٠٣ ـ ١٢٠ رقم ٧٤، وفوات الوفيات ٤/ ٢٠٥ رقم ٥٩١، والمقفّى الكبير ٥/ ٩٣ و٢٤٣، والدرر الكامنة ٤/ ٣٩٣ ـ ٣٩٥ رقم ١٠٨٠، وعقد الجمان ٤/ ٣٣٣ ـ ٣٣٦، والمنهل الصافي ٤/ ١٦٥ رقم ٥٥١، والدليل الشافي ٢/ ٧٦٠ رقم ٢٥٨٩، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٨٨ و٤٤٣.

(٤) كلوتات: مفردها: كلوته. هي كَلَفْتاه: لباس رأس من العصر المملوكي، مصنوع من القماش المزركش على هيئة طاقيّة كانت تُلبَس لوحدها أو بعمامة.

(٥) خَوَنْد: مشتقّة من لفظ: خداوند الفارسي. يخاطَب به للاحترام والتقدير.

(٦) في المطبوع من عقد الجمان: «غزو».

(٧) عقد الجمان ٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤٣.

وأورد «العَيْني» حكاية أخرى جرت للأمير مع إحدى النساء(١).

أمّا «ابن حجر» فأورد ترجمة لسنجر المتوفّى سنة ٧٣٥هـ. ونَسَبَ إليه عدّة أعمال ليست له، بل هي لمؤلّف الكتاب المعروف بالخياط.

قال «ابن حجر»: «سنجر المسروري(٢)، المعروف بالخازن الأشرفي، كان من المماليك المنصورية، فلم يزل يترقّى إلى أن صار والي القاهرة، وكان حَسَن السياسة، لطيف الذات، حسن الأخلاق، وكان غزا النُوبة سنة ٦٨٦هـ، في عسكرٍ كبير مع أيدمُر والي قُوص فكسروهم وعادوا بغنائم عظيمة، وأسروا جماعة من أكابر النوبة، واستقرّ سنجر بعدها مهمنداراً، ثم ولي البَهْنَسَا، ثم ولي القاهرة بعد ذلك ١٢ سنة، آخرها سنة ٧٢٤، وولي قبل ذلك شدّ الدواوين بعد عَوْد الملك الناصر من الكَرَك في سلطنته الثالثة في جمادى الآخرة سنة ٧٣٥، وإليه يُنسَب حِكْر الخازن بالقاهرة قريباً من بِرْكة الفيل. وله خانقاه بالقرب من الشافعيّ»(٣).

ويقول طالب العلم وخادمه، محقّق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إنّ الذي غزا النُوبة سنة ٦٨٦هـ. هو «علم الدين المسروري الصالحي المعروف بالخياط»، وليس «المسروري الأشرفي المعروف بالخازن».

كما أنّ الذي استقرّ «مهمندارا» بعد غزوة النُوبة، ثم صار والياً للبَهْنَسا هو «الصالحي المعروف بالخيّاط» أيضاً.

وقول «ابن حجر» بعد ذلك:

«ثم ولي القاهرة بعد ذلك ١٢ سنة آخرها سنة ٧٢٤هـ» إلى آخر الترجمة، ينطبق على الأمير الأشرفي المعروف بالخازن.

إذاً، فالترجمة عند «ابن حجر» نصفها الأول عن «الصالحي المعروف بالخيّاط» والنصف الثاني عن «الأشرفي المعروف بالخازن». والاثنان تولّيا القاهرة، وعُرِفا بحُسن الخُلُق، واشتهرا بعمل الخير، والكفّ عن المظالم.

* * *

وبالعودة إلى المخطوط الذي بين أيدينا نعرف أنّ المؤلّف كان في صِغَره مقيماً بدمشق، وفي سنة ٦٣٥هـ. كان مقيماً بالقاهرة، وهذا أفدناه من قوله في حوادث تلك السنة: «ونشرع في ذكر الحوادث الكائنة بعد وفاة السلطان الملك الأشرف، معتمدين في

---

(١) عقد الجمان ٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤٣

(٢) في الدرر الكامنة: «السروري».

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ١٧٢ رقم ١٨٧٩.

ذلك على ما تلقّناه من رسالةٍ ألّفها الفقيه الفاضل، العالم، عفيف الدين، عبد العزيز ابن علي ابن جعفر الموصلي، الحنفي، فإنّي لم أكن حاضراً بدمشق يومئذ»[١].

ومن المخطوط نعرف أيضاً، أن المؤلّف طالع كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، واختصر القسم الأخير منه، وطالع كتاب «البستان الجامع» للعماد الأصفهانيّ، كما ذكر في مقدّمته، وهو ألّف كتابه هذا ليكون ذيلاً له، ولم يضع له عنواناً، واطّلع على رسالةٍ كتبها أحد الفُضَلاء عن كيفيّة أخْذ سلطان مصر الملك «الكامل» الأيوبيّ لمدينة آمِد في سنة ٦٢٩هـ. فاختصرها وكتب «المقصود منها»[٢]. وقد اطّلع المؤرّخ «ابن واصل» على هذه الرسالة وأثبتها في كتابه[٣] كاملة، كما اطّلع المؤلّف على رسالة الفقيه الموصليّ «عفيف الدين الحنفيّ» المذكور قبل قليل، ونقل عنه أخباراً نادرة عن أحداث دمشق، وهذا ما جعل كتابه ـ على صِغَره ـ مصدراً أساسياً ومهمّاً عن تلك الفترة، أفاد منه الكثير من المؤرّخين، وخاصّة «ابن واصل» على الأرجح.

ومن المخطوط نعرف أيضاً أنّ المؤلف كان أيّوبيّ الهَوَى، مُحِبّاً للسلطان الملك «الكامل»، ومن بعده لابنه السلطان الملك «الصالح»، ويتّضح ذلك من عباراته، حيث يُكْثر من الترحّم على الملك «الكامل» كلّما ذكره، بقوله: «رحمه الله»، و«قدّس الله روحه»، وذكر له ترجمة موسَّعة عند وفاته سنة ٦٣٥هـ قياساً إلى وَفَيَات غيره من الملوك والسلاطين. وأثبت ضمن ترجمته رثاءً من عشرة أبيات، لم يَنْسبها لأحد[٤]. وقد ذكرها المؤرّخ «أحمد بن إبراهيم الحنبلي» المتوفّى سنة ٨٧٦هـ في كتابه[٥]، وقال: إنّ «ابن واصل» قالها يرثي الملك الكامل ويمدح ولده الصالح.

ولقد قمت أنا، طالب العِلم، «عمر تدمري» بمراجعة كتاب «مفرّج الكروب» لابن واصل، صفحةً صفحة، فلم أقف على تلك الأبيات، في النسخة المطبوعة، كما لم يُشِر محقّق الكتاب إلى وجودها في النُّسَخ المخطوطة الأخرى منه. وهي في كتابٍ آخر لابن واصل لم يُنشر حتى الآن، يُعرف بـ«التاريخ الصالحي»[٦] (وفي مكتبتي نسخة مصوّرة منه)، ما يعني أنّ أحدهم ينقل عن الآخر.

---

(١) المخطوط ص٤٠٠، ٤٠١.

(٢) المخطوط ص٣٩١.

(٣) مفرّج الكروب ٥/ ٢١، ٢٢.

(٤) المخطوط ـ ٤٠٩، ٤١٠. وهي في: التاريخ الصالحي لابن واصل ـ مخطوطة الفاتح ٤٢٢٤ ورقة ٢٣٨ أ، ب.

(٥) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ٣٢٠.

(٦) انظر عنه في: التاريخ العربي والمؤرخون للدكتور شاكر مصطفى ـ طبعة دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣ ـ ج٤/ ٣٥ رقم٢.

كما يُكثر المؤلّف من الثناء والمديح للسلطان الملك «الصالح نجم الدين أيوب»وهو يصفه بـ«مولانا السلطان العالم العادل، الملك الصالح» نجم الدنيا والدين»[١].

ويستخدم صياغة السَجع في وصفه والحديث عنه، ويُفرِط في ذلك على عادة أهل عصره، ومن ذلِك قوله:

«وكان الله تبارك وتعالى قد جمع لمولانا السلطان الملك الصالح من الصفات الجليلة، والأفعال الجميلة، وكَرَم الأخلاق، وجلسة الإطراق، وفرْط السخاء والبذل، وحُسن السياسة والعدل، وصحّة الطويّة، وإخلاص النيَّة، والشجاعة التي تُضرَب بها الأمثالِ، وتعرِفُها في حومة الوغى الأبطال، ما فاق به سائر ملوك العصر، بل جميع من سَلَفَ من الملوك على تقادُم الدهر...». ثم امتدحه شِعراً مستشهداً بأبياتِ لـ«السلاميّ»[٢] الشاعر، المتوفّى سنة ٣٩٣هـ. وهذا يعني أنّ المؤلّف اطّلع على كتب الأدب، ومنها «ديوان السلاميّ» أو بعض المصادر التي ذكرت شِعره. ولا غرْو في ذلك، إذ كان أخصّ أصحابه من الأدباء والشعراء والعلماء، وقد عَرَفْنَا منهم: الشاعر سراج الدين الورّاق، والشاعر الأديب نَصِير الحمّامي، والطبيب الشاعر الأديب محمد بن دانيال الموصلي.

والجدير بالذكر أنَّ «بدر الدين العَيْني» لم يذكر في ترجمة «سنجر الصالحي المعروف بالخيّاط» ما يفيد أنه كان مؤرّخاً أو أديباً أو مصنّفاً، كما أنّ «اليوسفي» ذكره عَرَضاً وباختصار في ترجمة سميّه، فلم نعرف منه سوى أنه كان والياً للقاهرة، وفهارس المخطوطات تخلو من ذكر اسمه، وهو غير مذكور في «معجم المؤلفين» لكحّالة، ولا في مُستدركه. والوحيد الذي أتى على ذِكره هو المرحوم الدكتور «شاكر مصطفى»[٣]، ولم يبحث له، واكتفى بالقول إنه «مؤرّخ من عهد الملك الظاهر بيبرس هو عَلَم الدين سنجر المسروري»، وأنه ذيّل على كتاب «البستان الجامع» للعماد «حتى سنة ٦٣٢»[٤]. وهذا غير صحيح بل وصل به حتى سنة ٦٣٦هـ. وكما هو بين أيدينا من مخطوطة السلطان «أحمد الثالث» باستانبول.

وصف المخطوط

يقع مخطوط الأمير الصالحي الخيّاط في ذيل كتاب «البستان الجامع» ضمن

(١) المخطوط ـ ورقة ٤١٠.

(٢) هو الشاعر المشهور محمد بن عبد الله المخزومي، السلامي. وسيأتي التعريف به وبمصادره عند التحقيق في آخر الكتاب. وهو في المخطوط ـ ص٤٢٠.

(٣) في التاريخ العربي والمؤرّخون ٢/ ٢٩٢.

(٤) في التاريخ العربي والمؤرّخون ٢/ ٢٩٢.

مجموع في خزانة «أحمد الثالث»، رقمه ٢٩٥٩، ومنه نسخة مصوّرة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم (٨٧) تاريخ، ويبدأ الذيل اعتباراً من الصفحة (٢٧٤) وينتهي بالصفحة (٤٢٢) قياس صفحاته ١٧,٥ × ٢٥سم. وخطّه نسخيّ جميل وواضح، في الصفحة الواحدة ١٥ سطراً، بمعدّل ٩ كلمات في السطر الواحد. ونسخة هذا المجموع نسخة خزائنية نفيسة، كُتِب عليها:

«برسم الخزانة السعيدة المولوية، الأجليّة، المحترميّة، المخدوميّة، الكبيرية، الشيخيّة، الشمسيّة، عمّرها الله بدوام مالكها»[1].

وهي بخط «علي بن أبي القاسم بن خليل الناسخ» وقد كتبها وانتهى منها في ٢٥ من شهر رمضان المعظّم سنة ٧٤٤هـ.

غير أنّ في المخطوط أغلاطاً وأخطاء لُغَوية ونحوية كثيرة، وألفاظاً محرّفة ومصحّفة، لا ندري إن كانت من المؤلّف نفسه، أم هي من الناسخ.

واعتمد الكاتب طريقة السرد المتواصل، فسرد الأحاديث والوَفيات دون أيّ فاصل بين الحَدَث والحَدَث الآخر، أو بين الخبر والوفاة، أو بين الوفاة والوفاة الأخرى. والفاصل الوحيد هو ذِكر السنين بأحرفٍ كبيرة. ولم يشذّ الكاتب عن كُتَّاب عصره في حذْف الهمزة، سواء من وسط الكلمة أو من آخرها، كما يحذف الألف من كلمة «ثلاث» فيكتبها: «ثلث»، وهو على العكس من ذلك يثبت الألف في «بن» فيكتبها: «ابن» رغم وقوعها بين اسمين علمين، وقد فعل ذلك في كل الكتاب.

وفي المخطوط القليل من الاستدراكات كُتبت على الهوامش، وبعضها كتب بين السطور، وهناك كلمات سقطت سهواً.

وانتهج المؤلّف أسلوب الاختصار إلى حدّ الإيجاز الشديد أحياناً فكتب الكثير من الحوادث التي استغرق الواحد منها عند «ابن الأثير» في «الكامل» صفحتين أو أكثر، في سطرٍ واحدٍ! واختصر أيضاً في ذكر الوَفَيات فلم يذكر كل المتوفين الذين أرّخ لهم «ابن الأثير» في كل سنة، واكتفى ببعضهم على سبيل الاختصار أيضاً، ولم يذكر إلّا الاسم أحياناً. إلّا أنه أتى على ذِكر وَفَيَاتٍ لم يذكرها «ابن الأثير»؛ ومن أمثلة ذلك في وَفَيَات سنة ٦٠٤هـ وسنة ٦٠٩هـ. وسنة ٦١٢هـ. وسنة ٦١٧هـ. وسنة ٦٢٦هـ. كما أتى على ذكر أخبار لم يذكرها «ابن الأثير» في «الكامل» أيضاً، في سنة ٦٠٧هـ. وسنة ٦١١هـ. وسنة ٦٢٧هـ.

(١) انظر صفحة العنوان من مخطوط «البستان الجامع».

طريقة عملي في التحقيق

لقد وضعت عناوين لكلّ خبرٍ أو حَدَث بين حاصرتين [ ] باعتبار أنّ العنوان ليس من الأصل، ومهمّته توضيح الموضوع للقارىء، أولاً، وفصله عن الموضوع الذي يليه، ثانياً، فلا تختلط المواضيع ببعضها. وكذلك الحال في الوَفيات، فذكرت المُتَوَفَّى حسب شُهرته، وقمت بترقيم الوَفَيَات بما يخدم المعتنين بالتراجم. وحشدتُ لكلٍّ من الحوادثَ والوَفَيَات المصادرَ التي ذَكَرَتْها ليسهُل العودة إليها.

وصحّحت الأخطاء، وصوَّبت الأغلاط في المتن، وأشرْتُ إلى صورتها أو رسْمها كما كانت في الأصل، في الحواشي. وأبقيت، في بعض الأحيان على الأخطاء والأغلاط كما هي في المتن، للضرورة، وبيّنت صحّتها أو صوابها في الحواشي. ومن ذلك أنّني أبقيت على الألِف المضافة إلى كلمة «بن» الواقعة بين اسمين عَلَمَين، لكثرة وقوعها في المخطوط.

وفي حال نقلتُ ما كتبه الناسخ على الهوامش فإنّني أضعه في المتن بين قوسين ( )، وما أضيفه على المتن وضعته بين حاصرتين [ ]، وذكرت أرقام صفحات المخطوط بين خطّين متوازِيَيْن مائلين / /. وضبطتُ الكثيرَ من الكلمات، وعرّفت بالمصطلحات والألقاب التاريخية الواردة في النّص، كما عرّفت بأسماء الأعلام الوارد ذِكرهم من غير الوَفَيَات، وبالأماكن والمواضع. وستأتي الفهارس الشاملة في آخر الكتاب، إن شاء الله.

عنوان المحقّق
طرابلس ـ لبنان ـ الجامعة اللبنانية
كلّية الآداب والعلوم الإنسانية ـ قسم التاريخ
هاتف وفاكس المنزل ٦٢٩٤٣٦/٦

عمر عبد السلام تدمري

بداية: المختصر من الكامل في التاريخ (المقدّمة).
ويظهر قبلها نهاية كتاب «البستان الجامع» للعماد الأصفهاني

بداية الحوادث في المخطوط

من سنة ٥٩٤هـ. وهي تكملة لكتاب الكامل في التاريخ

فسبحان من بدل خوفهم خوفا وعزهم ذلا وكثرتهم قلة تبارك الله رب
العالمين وفيها كان دخول التتر الى بلاد الجزيرة وبلاد ديار بكر
فنهبوا البلاد بأسرها وقتلوا وسبوا واحرقوا وفعلوا ما لم يفعله
احد وفيها وصلت طائفة من التتر الى بلاد اربل ودقوقا
وعتوا في البلاد فلم يخرج اليهم احد فنهبوا وقتلوا وعادوا
سالمين ولم يفعلوا ذلك الا حين علموا حال البلاد وملوكها
من عجزهم فلما عادوا اخبروا ملكهم بخلو البلاد من مانع ولا
دافع فالله والا انا اليه راجعون واما جلال الدين فانه الى آخر
سنة ثمان وعشرين لم يظهر له خبر وكذلك الى سلخ صفر
سنة تسع وعشرين وستمائة وفيها بنى اسد الدين شيركوه صاحب
حمص قلعة عند سلمية كان اسمها شميميس وكانت خرابا فلما عمرها
تملكها مادرين الشام وفيها توفي بها الدين ابو القاسم عبد المجيد
ابن العجمي الحلبي بها وفي هذه السنة وثب على الملك الامجد بهرام
ابن عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه ابن ايوب صاحب بعلبك بعض
مماليكه فقتله وذلك في داره بدمشق وكان فاضلا عالما اديبا

شاعرا وله ديوان مشهور في ايدي الناس كبير

سنة تسع وعشرين وستمائة

في هذه السنة خرج السلطان الملك الكامل رحمه الله
للغزو متوجها الى الشرق لاخذ امد من صاحبها فانه كان
سيء السيرة كثير العسف للرعايا فوصل اليها السلطان
في شهر ذي الحجة وزحف اليها فاخذها في يوم واحد
على رسالة لبعض الفضلا تتضمن فتح امد اخذها وكتبت النسخة
وهو قال السلطان رحمة الله بعد يتصل الاعلام بما انه الله
من شعاره واقامة لمنار العدل الذي شرع في هدم معالمه
على خلق الله بسط عليهم منذ وليهم ايدي مظالمه
التمادي في الطغيان والاغيال في مهالك العصيان
اللجوج بجده وان الشيطان بغى له بوعده وطالما احله
واعترما العصابة الذين كانوا معه باجسامهم وعليه بقلوبهم
برعايا الذين كانوا اذا وقعوا معه بذنوبهم امر السلطان
الزحف فتقدم وزحفت عساكره بالتحرك فتزلزل

نهاية المختصر

من «الكامل في التاريخ» وبداية التكملة بسنة ٦٢٩هـ

لحركتهم وزحفت ودنا الجيش المنصور من الصور فدنا وتدلى
ورأى الخصم عين الغيم فعلس وتولى واطلق الجاليش عقاب ال
الراكبش فلشفت السور وهتكت حجابه واماط الزراقون
لثامه وسفر النقابون نقابه وارسلت عليهم الجنايا رسل
المنايا وخرجت لهم خبايا البلايا من الزوايا واوردتهم الرماح
الشرع مشارع الحتوف وتفرقت منهم الصفوف لما دخلت
عليهم السيوف وطلعت على الاسوار المنيعة من الاعلام الشريفة
كل راية صفرا فاقع لونها تسر الناظرين وايد الله الذين
امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وفيها توفي فخر الدين عثمان
استاددار الملك الكامل وشهاب الدين خلدك الكاملي
وصلاح الدين ابن شعبان الاربكي ٥

سنة ثلثين وستمايه

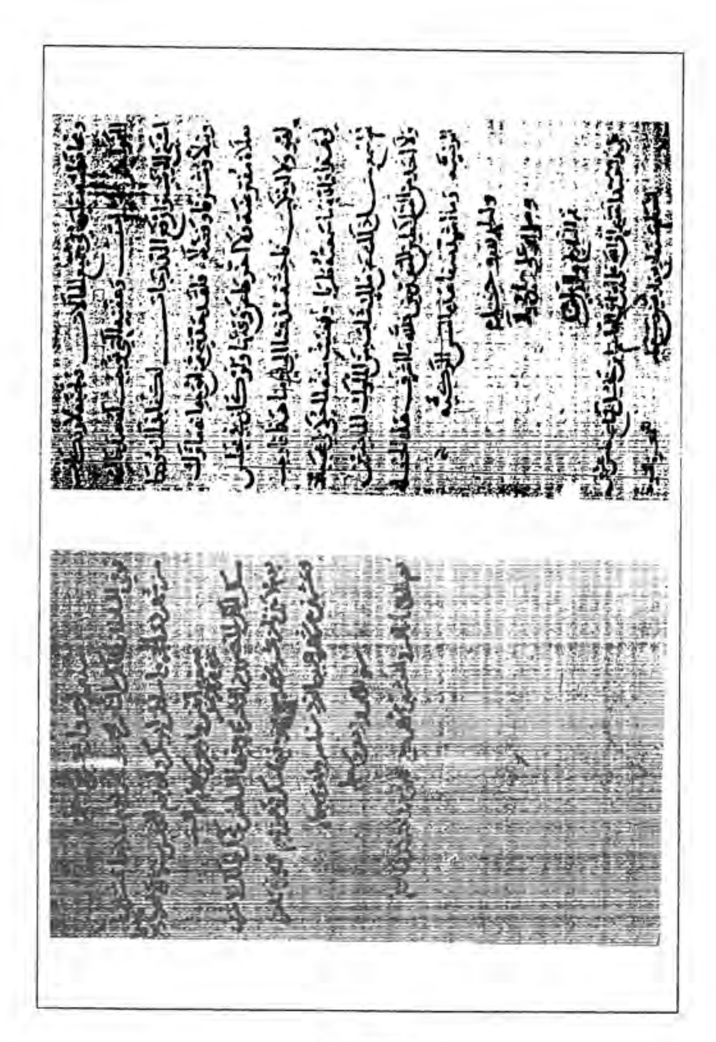
دخلت هذه السنه والسلطان رحمه الله ببلاد الشرق
وقد استولى على امد وبلادها ومعه ملوك اهل بيته وهو
السلطان الملك الاشرف مظفر الدين موسى والملك الناصر
داود والملك المظفر تقي الدين صاحب حماه والملك العزيز عثمان
واخوه الملك الصالح اسماعيل والملك المجاهد صاحب حمص
وغيرهم ثم توجه السلطان راجعا الى الديار المصريه ورد كل
ملك الى بلده وفي هذه السنه كانت وفاة السلطان الملك العزيز
عماد الدين عثمان ابن الملك العادل وذلك في شهر رمضان وكان
ملكا شجاعا كريما كثير البر والاحسان والصدقات ولما
توفي اقر السلطان بلده على ولده السلطان الملك الظاهر الدين
ايوب ثم توفي بعده والده بمده يسيره فعين السلطان الصبي
لاخيه الملك السعيد ابن الملك العزيز وفيها توفي مظفر الدين
صاحب اربل ٥

سنة احدى وثلثين وستمايه

في هذه السنه خرج السلطان الملك الكامل قدس
من الديار المصريه متوجها الى دمشق فوصلها واجتمع اليه
بها الملوك والعساكر ثم برز نحو بلاد الروم
السلطان علا الدين والاستيلا على بلاده وكان سبب

الصفحتان ٣٩٢ و٣٩٣ وفيهما حوادث سنتي ٦٣٠ و٦٣١هـ

السنة ٦٣٦هـ. الأخيرة من التكملة



خاتمة المخطوط

المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته

(٥٩٤ ـ ٦٣٦هـ)

للأمير عَلَم الدين سَنْجَر المسروري الصالحي
المعروف بالخيّاط
(توفي ٦٩٥هـ)

مخطوطة مكتبة
أحـمـد الـثـالـث
رقم ٢٩٥٩
ضمن مجموع

/ ٢٧٤/ بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وارث الأُمم، وباعثِ الرمَم، المنزَّهِ عن الحدوث، المتفرّدِ بالقِدَم، مُوجِدِ الأشياءَ من العدم، ومُهْلِكِ عادِ وإرَم.

أحمده على ما أسبغ من النِعَم، وأشكره على ما أجزل من القسَم.

وأصلّي على رسوله ونبيّه محمدِ المبعوث بجوامع الكَلِم، وبَوَالغِ الحِكَم، ومُخرِجاً إلى نور الهداية من ضلال الظُلَم.

صلّى الله عليه وعلى آله ومَن في سِلْك عِتْرته انتظم.

وبعد

فلما وقف المولى الأمير الأجلّ، الذي انتشر فضله وأفضاله/ ٢٧٥/ في الخافقَين فهو العَلَم، واشتهر على ألْسُن الناطقين بالشجاعة والكرم، وفَخَر أهلَ مِصره، بَل عصره، بالسيف والقَلم، وحاز من الحماسة والسماحة ما فضل به العربَ والعجم، وهو الأميرِ الأجلّ، الكبير الأعزّ، الأخصّ، الاسفهسلّار[١]، المجتبَى، الغازي، المجاهد، الأمير، عَلَم الدين سَنجَر المسروري الصالحي، متولّي القاهرة يومئذٍ، على «التاريخ العمادي» الذي أودعه مصنّفه زُبَد الفوائد، ولُقَط الفرائد، ولخّصه بالبلاغة أحسن تلخيص، وخلّصه من شوائب الإسهاب أيّ تخليص، وانتهى فيه إلى حدّ زمانه، ووقف به عند آخر عُمُر أوانه، وهو سنة ثلاثٍ وتسعين وخمس مابة.

ورأى الأمير، أيّده الله، أنّ من حيث انقطع هذا التاريخ المذكور وإلى الزمان الذي هو فيه، وهو سنة سبع وستين وستماية قد حدث من تقلّب الدولة والحوادث الذي[٢] أربت على عجائب الأُوَل، ما لا يحسُن فيه الإلغا، بل يتعيّن على عين البصائر النظرفيه وعلى المسامع الإصغا، فقَفَا منه الآثار، وجرى بعده/ ٢٧٦/ في المضمار، وأثبت ما عاينه وعني به، وحصّل من أحاسن الوقائع في كل إقليم، وأن لا يخلو كلّ عصرٍ من اهتمام بنيه[٣]، وإنْ كان الأمير يجلّ عن مماثلته شبيه[٤].

(١) الإسفهسلّار: لفظ فارسيّ، معناه: أمير الجيش، أو قائد الجند.
(٢) الصواب: «التي».
(٣) في الأصل: «نبيّه».
(٤) في الأصل: «شبيه».

سنة أربعٍ وتسعين وخمسماية

[وفاة عماد الدين زنكي]

١ ـ في هذه السنة، المحرّم، تُوُفّي عماد الدين زنكي[١] ابن[٢] مودود ابن زنكي ابن أقسُنْقُر، صاحب سنجار، ونصيبين، والخابور، والرقّة.

وكان، رحمه الله، عادلاً، حَسَن السيرة في رعيّته، إلّا أنه كان شديد البُخل.

[مُلك قُطْب الدين]

ومَلَكَ بعده قُطْب الدين ابنه محمد، وتولّى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش[٣] مملوك أبيه. وكان ديّناً، خيّراً، كثير البرّ والإحسان إلى الفقراء[٤].

[ملك نور الدين نصيبين]

وفيها سار نور الدين أرسلان شاه ابن مسعود ابن مودود صاحب الموصل إلى

---

(١) انظر عن (عماد الدين زنكي) في: الكامل في التاريخ لابن الأثير (بتحقيقنا) ج١٠/ ١٥١ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، والتاريخ الباهر لابن الأثير أيضاً ١٩١، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٢٥، ومفرّج الكروب لابن واصل ٣/ ٧٨، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ـ ج٨ ق٢/ ٤٥٧، وتاريخ الزمان لابن العبري ٢٣٠، وذيل الروضتين لأبي شامة ١٣. ووفيات الأعيان لابن خلّكان ٢/ ٨١ رقم ٢٣٢، وبغية الطلب لابن العديم ٨/ ٤١٦ رقم ١٢٣٠، وانظر الجزء الخاص منه بتراجم السلاجقة ـ طبعة أنقرة ١٩٧٦ (الفهرس ٣٩٨، ٣٩٩)، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٣/ ٩٣، والدرّ المطلوب لابن أيبك ١٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٤، والعبر للذهبي ٤/ ٢٨٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان، له ٣٠٩، ودول الإسلام، له ٢/ ١٠٤، وتاريخ الإسلام، له (بتحقيقنا) طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ـ ص ١٦٠، ١٦١، رقم ١٨٦ (حوادث ووفيات ٥٩١ ـ ٦٠٠هـ)، ومرآة الجنان لليافعي ٣/ ٤٧٧، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ١٦، والوافي بالوفيات للصفدي ١٤/ ٢٢٣، ٢٢٤ رقم ٣٠١، والعسجد المسبوك للخزرجي ٢٤٢، ٢٤٣، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٣٩، ١٤٠، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ ١٤٤، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١/ ٦١٧، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ـ ج١/ ٢٢١.

(٢) هكذا بإضافة الألِف، في كل المواضع، وسنُبقي عليها كما هي في الأصل.

(٣) في الأصل: «برنفس».

(٤) الكامل في التاريخ ـ بتحقيقنا ـ ١٠/ ١٥١.

مدينة نصيبين فمَلَكها وأخذها من ابن عمّه قُطْب الدين، وأقام بها مدّة فتضعضع[١] عسكره بكثرة الأمراض[٢].

[تسلُّم قُطْب الدين نصيبين]

ووصل الملك العادل إلى الديار الجَزَرية[٣]، ففارق نور الدين نصيبين وعاد إلى الموصل، فلما فارقها تسلَّمها قُطْب الدين[٤].

[ملْك بهاء الدين سام مدينة بلْخ]

وفيها مَلَك بهاء الدين سام ابن محمد ابن مسعود، وهو/ ٢٧٧/ ابن أخت غياث الدين، وشهاب الدين، صاحبَيْ غَزْنة وغيرها، [وله][٥] باميان[٦]، مدينة بلْخ. وكان صاحبها تركيّاً اسمه أريز[٧]، وكان يحمل الخراج كل سنة إلى الخَطا[٨]، فلما مَلَكها بهاء الدين قطع الحمل إلى الخَطا وخطب لغياث الدين، وصارت من جملة بلاد الإسلام[٩].

[انهزام الخَطا من الغورية]

وفيها انهزم الخَطا من الغورية[١٠].

[ملْك خوارزم شاه بخارا]

وفيها مَلَك خوارزمُ شاه تكش مدينة بُخارا بعد أن نازلها وحصرها، وامتنع أهلها منه وقاتلوه مع الخطا، حتى إنهم أخذوا كلباً أعور، وألبسوه قباءً وقَلَنْسُوة، وقالوا: هذا خوارزم شاه. لأنه كان أعور، وطافوا به على السور، ثم ألقوه في منجنيق إلى العسكر وقالوا: هذا سلطانكم. ولم يزل هذا دأبهم حتى مَلَك[١١] البلد بعد أيام، فعفا عن أهله وأحسن إليهم[١٢].

---

(١) في الأصل: «فتضعضع».
(٢) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٥٢.
(٣) في الأصل: «الديار المصرية» وهو سهو من الناسخ.
(٤) الكامل ١٠/ ١٥١، ١٥٢.
(٥) إضافة على الأصل من الكامل.
(٦) في الأصل: «بامال».
(٧) في الكامل ١٠/ ١٥٣ «اسمه أزيه».
(٨) الخَطا: يُقصَد بهم أهل الصين.
(٩) الكامل ١٠/ ١٥٣.
(١٠) الكامل ١٠/ ١٥٣.
(١١) في الأصل: «حتى أن ملك».
(١٢) الكامل ١٠/ ١٥٥.

[وفاة يحيى بن سعيد]

٢ ـ وفيها تُوفّي أبو طالب يحيى ابن سعيد[١] ابن زيادة الله، كاتب الإنشاء بديوان الخلافة.

وكان عالماً، فاضلاً، وله شِعر جيّد.

[محاصرة الملك العادل ماردين]

وفيها حصر الملك العادل أبو بكر ابن أيّوب قلعةَ ماردِين في شهر رمضان، وكان صاحبها حسام الدين يولق أرسلان ابن إيلغازي[٢] ابن ألبي ابن تمرتاش ابن إيلغازي[٣]/ ٢٧٨/ ابن أرتق، كل هؤلاء ملكوا ماردين. وكان صبيّاً، والحاكم في دولته مملوك النظام يرنقش[٤]. ولما حصرها العادل سلّم إليه بعض أهلها الربَضَ لمخامرةٍ بينهم. فلما تسلّم الرَبَضَ تمكّن من حصر القلعة وقطع الميرة، وبقي عليها إلى أن رحل عنها[٥].

[وفاة الحسن الفارسي]

٣ ـ وفيها تُوفّي الشيخ أبو علي الحسن ابن مسلّم[٦] ابن أبي الحسن

(١) انظر عن (يحيى بن سعيد) في: معجم الأدباء لياقوت ٧/ ٢٨٠، والكامل في التاريخ ١٠/ ١٥٥، ١٥٦، وذيل الروضتين ١٤، والتكملة لوفيات النَقَلة للمنذري ١/ ٣١٥ رقم ٤٥٨، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفُوَطي ٤/ رقم ٣١٩٧، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ٦/ ٢٤٤، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٥٢، وخلاصة الذهب المسبوك للإربلي ٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ٢٤٤، وسير أعلام النبلاء، له٢١/ ٣٣٦، ٣٣٧ رقم ١٦٨، والمشتبه في الرجال، له ١/ ٢٤٣، والعبر، له ٤/ ٢٨٤، وتاريخ الإسلام، له (بتحقيقنا) حوادث ووفيات ٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص١٧٤، ١٧٥، رقم ٢١٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٧، وعِقد الجُمان لبدر الدين العَيني ١٧/ ورقة ٢١٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٤٤، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٤/ ٣١٨، وتاج العروس للزبيدي ٢/ ٣٦٣.

(٢) في الأصل: «ابلعاري».

(٣) في الأصل: «ابلغاري».

(٤) في الأصل: «برنفس».

(٥) الكامل ١٠/ ١٥٦.

(٦) انظر عن (الحسن بن مسلّم) في: معجم البلدان لياقوت ٢/ ٣٥٩ و٣/ ٨٣٨، والكامل في التاريخ ١٠/ ١٥٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٥٦، ٤٥٧، وذيل الروضتين ١٣، والتكملة لوفيات النقلة، ١/ ٣٠٠، ٣٠١، رقم ٤٢٤، والمختصر المحتاج إليه، للزبيدي ٢/ ٢٦، رقم ٥٩١، والعبر ٤/ ٢٨٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٠٩، ودول الإسلام ٢/ ٧٧، والمشتبه ٢/ ٤٩٢، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص١٥٨، ١٥٩، رقم ١٨٣، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ٣٩٥، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (مخطوط باريس ٥٩٢٢) ورقة ١٨، وأخبار الزهّاد لابن=

الفارسي[1]، الزاهد، المقيم ببغداد.

وكان من عباد الله الصالحين.

[وفاة ابن أبي الحسن الفقيه]

٤ ـ وأبو المجد علي ابن أبي الحسن[2] علي ابن الناصر[3] ابن محمد الفقيه، مدرّس أصحاب أبي حنيفة ببغداد.

وكان من أولاد محمد ابن الحنفيّة ابن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه.

= الساعي ورقة ٤٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٠١، ٣٠٢، رقم ١٥٧، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢٧٠، رقم ٢٤٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٤٧، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٢٢٢، وشذرات الذهب ٤/ ٣١٦، والتاج المكلّل للقنوجي ٢١٣.

و«المسلّم»: بضم الميم، وفتح السين المهملة، وتشديد اللام وفتحها. (توضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٢/ ٥٣٣ و٧/ ١٠ و٨/ ١٥٢، تكملة الإكمال لابن نقطة ٢/ ٣٨٣، ٣٨٤ رقم ١٨١٩، و٢/ ٩١، ٩٢ رقم ١٢٠٣).

(١) الفارسي: نسبة إلى الفارسية، قرية من قرى نهر عيسى.

(٢) انظر عن (علي بن أبي الحسن) في: الكامل ١٠/ ١٥٦، وتاريخ الإسلام (٥٩١هـ ـ ٦٠٠هـ) ص١٦٤، رقم ١٩٣، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٣٠٧ رقم ١٢٢، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٥٧، ٤٥٨، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٠٣ رقم ٤٣١، وذيل الروضتين ١٤، والوافي بالوفيات ٢١/ ٣٣٨، ٣٣٩ رقم ٢٢١، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٤٧، والجواهر المضية لابن أبي الوفا القرشي ١/ ٣٦٨ (والترجمة ملحقة بالرقم ١٠١٤)، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٢٢٢، ٨٢٢٣

(٣) هكذا في الأصل، وهو يُعرف بابن ناصر.

سنة خمس وتسعين وخمس مائة

[وفاة الملك العزيز عثمان]

٥ ـ في هذه السنة من العشرين من المحرّم، توفي الملك العزيز عثمان[١] ابن صلاح الدين يوسف ابن أيوب، صاحب مصر.

وكان سبب موته أنه خرج متصيّداً إلى الفيّوم فرأى ذئباً فركض خلفه، فعثر الفرس، فسقط عنه إلى الأرض وَلحِقه حُمَّى، فعاد إلى القاهرة مريضاً/ ٢٧٩/ فبقي كذلك إلى أن تُوفي.

وكان الغالب عليه حينئذٍ فخر الدين إياز جركس[٢] مملوك والده، فأحضر إنساناً كان عندهم من أصحاب الملك العادل أبي بكر ابن أيوب وأراه العزيز ميّتاً، وسيّره إلى العادل وهو يحاصر ماردين كما ذكرنا وليستدعيه ليملّكه البلاد، فسار القاصد مجداً، فلما كان بالشام رأى بعض أصحاب الملك الأفضل علي ابن صلاح الدين فقال: قل لصاحبك إنّ أخاه العزيز تُوفي، وليس في البلاد من يمنعها. وكان الأفضل محبوباً إلى

(١) انظر عن (عثمان = الملك العزيز) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٥٧، والتاريخ الباهر ١٩٤، والتاريخ المنصوري لابن نظيف ٧، وذيل الروضتين ١٦ (في وفيات سنة ٥٩٦هـ)، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢١٧ أ، وزبدة الحلب لابن العديم ٣/ ١٤٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٥، وتاريخ الزمان ٢٣١، ومفرّج الكروب ٣/ ٨٢، ٨٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٣ رقم ٤١٤، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٢/ ٧٧٣، ٧٧٤، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٢٠ رقم ٤٦٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠٤، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٩١ ـ ٢٩٤ رقم ١٥٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٠٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٥، وتاريخ الإسلام ٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص١٨٨ ـ ١٩١ رقم ٢٤٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٢، ومرآة الجنان ٣/ ٤٧٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، والبداية والنهاية ١٣/ ١٨، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٤٣ ـ ١٤٨، وتاريخ ابن خلدون ١٤٤، والمواعظ والاعتبار، له ١/ ١٤٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٢٠ ـ ١٤٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٢٢، ٢٢٣، وبدائع الزهور لابن إياس ج١ ق١/ ٢٥٢، وشذرات الذهب ٤/ ٢١٩، وأخبار الدول للقرماني ١٩٥، والدارس ١/ ٣٧٨، وشفاء القلوب في مناقب بني أيوب للحنبلي ٢٣٥ ـ ٢٥١ رقم ١٥، ومعجم الأسرات الحاكمة لزامباور ١/ ١٥٠.

(٢) في الأصل: «حركس».

الناس، فلم يلتفت الأفضل إلى هذا القول، وإذا[1] قد وصله رُسُل الأمراء من مصر يستدعونه ليملّكوه.

وكان السبب في ذلك أنّ الأمير سيف الدين أيازكش[2] مقدّم الأسديّة والأمراء الأكراد يريدونه، والمماليك الناصرية مماليك أبيه يكرهونه، فاجتمع سيف الدين مقدَّم الأسديّة، وفخر الدين أيازجركس[3] مقدّم الناصرية ليتّفقوا على من يولّونه. فقال فخر الدين/ ٢٨٠/ نولّي ابن الملك العزيز، فقال سيف الدين: إنه طفل، وإنّ هذه البلاد ثغر الإسلام، ولا بُدّ من قيّم بالمُلك يجمع العساكر ويقاتل بها، والرأي أننا نجعل المُلك في هذا الطفل، ويجعل معه بعض أولاد صلاح الدين يدبّره إلى أن يكبر. فاتفقا على هذا. فقال جركس: من يتولّى هذا؟ فأشار يازكج بغير الأفضل ممَّن بينه وبين جركس منازعة لئلّا يتّهم وينفر جركس عنه، فامتنع من ولايته، فلم يزل[4] يذكر من أولاد صلاح الدين واحداً بعد آخر إلى أنْ ذكر آخرهم الأفضل. فقال جركس: هو بعيد عنّا. وكان بصرخد مقيماً فيها من حين أُخِذت منه دمشق. فقال يازكج: نرسل إليه من يطلبه مُجِدّاً. فأخذ جركس يغالطه. فقال يازكج: نمضي إلى القاضي الفاضل ونأخذ رأيه في ذلك، فاتفقا على ذلك. وأرسل يازكج إلى الفاضل يعرّفه ذلك ويشير بتمليك الأفضل. فلما اجتمعا وعرّفاه الصورة أشار بالأفضل، فأرسل يازكج في الحال القصّاد وراءه، فسار عن صرخد لليلتين[5] بقيتا من صفر/ ٢٨١/ متنكراً في تسعة عشر فارساً، فلما قارب القدس عدل عن الطريق لقيه فارسان من القدس، فأخبراه أنّ من بالقدس قد صار في طاعته.

وجَدّ في السير فوصل إلى بلبيس خامس ربيع الأول، ولقيه إخوته[6] وجماعة الأمراء المصريّين والأعيان. فاتفق أنّ أخاه الملك المؤيّد مسعود صنع له طعاماً، وصنع له فخر الدين جركس مملوك أبيه طعاماً، فابتدأ بطعام أخيه ليمينٍ حلفها أخوه أنه يبدأ به. فظنّ جركس فِعل هذا انحرافاً عنه وسوء اعتقاد فيه، فتغيّرت نيّته وعزم على الهرب، فحضر عند الأفضل وقال: إنّ طائفة من العرب قد اقتتلوا، ولئن لم يمض إليهم ليُصلح بينهم أدّى إلى فساد، فأذِن له الأفضل في المُضِيّ إليهم، ففارقه وسار مُجِدّاً إلى أن وصل إلى بيت المقدس ودخله وتغلّب عليه، ولحِقه جماعة من

(١) في الأصل: «وانا».
(٢) في الأصل: «ابازكس».
(٣) في الأصل: «ابازجركس».
(٤) في الأصل: «فلم يذل».
(٥) في الأصل: «ليلتين».
(٦) في الأصل: «أخويه».

المماليك الناصرية فقويت شوكتهم، واجتمعت كلمتهم على خلاف الأفضل، وأرسلوا إلى الملك العادل وهو على ماردين يطلبونه إليهم ليدخلوا معه إلى مصر ويملّكونه. فلم يسِر إليهم لأنه كانت/ ٢٨٢/ أطماعه قد قويت في أخذ ماردين.

وأمّا الأفضل فإنه دخل إلى [القاهرة][(١)] سابع ربيع الأول، وسمع بهرب جركس، فأهمّه ذلك، وتردّدت الرسل بينه وبين الأمراء، فلم يزدادوا إلّا بُعداً، فحينئذٍ قبض على من تأخّر عنده من المماليك الناصرية.

وأقام الأفضل بالقاهرة يدبّر الأمور ويقرّر القواعد، ومرجع الأمور إلى سيف الدين يازكج[(٢)].

[حصار الأفضل دمشق]

وفيها حصر الملك الأفضل دمشق وعاد عنها[(٣)].

[وفاة ابن عبد المؤمن صاحب المغرب]

٦ ـ وفيها تُوفي أبو يوسف يعقوب ابن أبي يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن[(٤)] صاحب الغرب والأندلس، بمدينة سلا. وبنى مدينة محاذية لسلا وسمّاها المهديّة، من أحسن البلاد وأنزهها. فكانت ولايته خمس عشرة[(٥)] سنة.

---

(١) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.
(٢) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٥٧ ـ ١٥٩.
(٣) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٥٩.
(٤) انظر عن (يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٦١، ١٦٢، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٨، والروضتين ٢/ ١٧٤، وذيل الروضتين ١٦، والحلّة السيراء لابن الأبّار ٢/ ١٧٨ و١٩٣، ووفيات الأعيان ٧/ ٣ ـ ١٩، والمعجب للمراكشي ٣٣٦ وما بعدها، والحلل الموشيّة (٢)، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ١١٢، وروض القرطاس ١٦٠، وأعمال الأعلام لابن الخطيب ٢٦٩، والجامع المختصر لابن الساعي ٩/٨، والبيان المغرب لابن عِذاري ٣/ ١٤٠ ـ ٢١١، والاستقصا ٢/ ١٥٨، وتاريخ الدولتين للزركشي ١٠، وجذوة الاقتباس ٣٤٨، والأنيس المطرب ١٥٣، وشرح رقم الحلل لابن الخطيب ١٩١ ـ ٢٠٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٦٤ ـ ٧١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٩٧، والروض المعطار للحِمْيَري ٢٧ و٨٢ و١٢٧و١٣٦ و١٦٣ و١٧٤ و١٧٥ و٢٠٠ و٢٠١ و٣٤٢ و٣٤٧ و٣٥٤ و٣٩٠ و٤١٤ و٤١٥ و٤٦٩ و٤٧٩ و٤٨٧ و٥٢١ و٥٤١ و٥٦٨ و٥٧٨ و٥٧٩، ودول الإسلام ٢/ ٧٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٠، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص٢١٣ ـ ٢٢٩، رقم ٢٢٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٤، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩، ومآثر الإنافة ٢/ ٧٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٣٧، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٩٦، وشذرات الذهب ٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٣.
(٥) في الأصل: «خمس عشر».

وكان ذا جهادٍ للعدوّ ودين وحُسن سيرة. وكان يتظاهر بمذهب الظاهرية، وأعرض عن مذهب مالك، فعظُم أمر الظاهرية في أيامه.

[الفتنة بفَيروزكوه من خُراسان]

وفيها كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين ملك الغور وغيره، وهو بفيروزكوه عمّت الرعيّة والملوك والأمراء، وسببها أنّ الفخر محمد ابن عمر ابن الحسين الرازي الإمام المشهور، الفقيه/ ٢٨٣/ الشافعيّ كان قدِم إلى غياثِ الدين مفارقاً لبهاء الدين سام صاحب باميان[١]، وهو ابن أخت غياث الدين، فأكرمه غياث الدين واحترمه وبالغ في إكرامه، وبنى له مدرسة بهَرَاة بالقرب من الجامع، فقصده الفقهاء من البلاد، فعظُم ذلك على الكرّاميّة وهم كثيرون بهَرَاة، والغورية كلّهم كرّاميّة[٢]، فكرهوه.

وكان أشدّ الناس عليه الملك ضياء الدين وابن عمّ غياث الدين وزوج ابنته، فاتفق أنْ حضر الفقهاء من الكرّامية والحنفية، والشافعية عند غياث الدين بفيروزكوه للمناظرة، وحضر فخر الدين الرازي، والقاضي مجد الدين عبد المجيد ابن عمر المعروف بابن القدوة، وهو من الكرّاميّة الهيصميّة[٣]، وله عندهم محلّ كبير. فتكلّم الرازي، فاعترض عليه ابن القدوة، وطال الكلام. فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر وسبّه وشتمه وبالغ في أذاه، وابن القدوة لا يزيد أن يقول: لا تفعل يا مولانا، لا واخَذَكَ الله، أستغفر الله. فانفصلوا على هذا.

وقام الملك ضياء الدين في هذه/ ٢٨٤/ الحادثة، وشكا[٤] إلى غياث الدين وذمّ الفخر ونسبه إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة، فلم يُصغ غياث الدين إليه، فلما كان الغد وعظ ابن عمر المجد ابن القُدوة بالجامع، فلما صعد المنبر قال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه، وصلّى على النبي ﷺ: «لا إله إلّا الله» ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٥]. أيّها الناس إنّا لا نقول إلّا مَا صحّ عندنا عن رسول الله ﷺ،

---

(١) هكذا في الأصل، وهي بامِيَان. بكسر الميم، وياء، وألِف، ونون. بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهَرَاة وغَزْنة، بها قلعة حصينة، والقصبة صغيرة، والمملكة واسعة. (معجم البلدان ١/ ٣٣٠).

(٢) الكرّامية: فرقة باطنية تُنسَب إلى زعيمها محمد بن كرّام السجستاني، وهو يدعو أتباعه إلى تجسيم معبوده، فزعم أنه جسم له حدّ ونهاية من تحته، والجهة التي منها يلاقي عرشه. انظر عن الكرّامية في: الفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادي ـ طبعة دار المعرفة، بيروت؟ ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ص٢١٥ وما بعدها، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفِرَق الهالكين ٩٩ ـ ١٠٤.

(٣) في الأصل: «الهيضمية».

(٤) في الأصل: «وسَل».

(٥) سورة آل عمران، الآية ٥٣.

وأمّا عِلم أرسطاطاليس، وكُفريات ابن سينا، وفلسفة الفارابي، لا نعلمها، فلأيّ شيء يُشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذبّ عن دين الله وعن سُنّة نبيّه. وبكى وضجّ الناس، وبكى الكرّامية واستغاثوا، وأعانهم من يؤثر بُعدَ الفخر الرازي عن السلطان، وثار الناس من كل جانب، وامتلأ البلد فتنة وكادوا يقتتلون، فبلغ ذلك السلطانَ، فسيّر إليهم جماعة ووعدهم بإخراج الفخر من عندهم، وتقدّم إليه بالعَود إلى هراة فعاد إليها[١].

[وفاة مجاهد الدين قايماز]

٧ ـ وفيها توفي مجاهد الدين قايماز[٢] بقلعة الموصل/ ٢٨٥/ وهو الحاكم في دولة نور الدين.

وكان حَسَن الدين، يصوم من كل سنة نحو سبعة أشهر. وبنى عدّة جوامع منها، الجامع الذي بظاهر الموصل بباب الجسر.

[وفاة ابن فضل]

٨ ـ وفيها توفي أبو القاسم يحيى ابن علي[٣] ابن فضل[٤]، الفقيه الشافعيّ، وكان إماماً فاضلاً.

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٦٥، ١٦٦، المختار من تاريخ ابن الجزري ٦٢ ـ ٦٤، تاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص٢٢، ٢٣، اللمعات البرقية في النُكات التاريخية لابن طولون ٢٢، ٢٣.

(٢) انظر عن (مجاهد الدين قايماز): في الكامل في التاريخ ١٠/ ١٦٧، ١٦٨، والتاريخ الباهر ١٩٣، ١٩٤، وذيل الروضتين ١٤، (في وفيات ٥٩٤هـ)، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٢٣، رقم ٤٧٣، وتاريخ إربل لابن المستوفي ١/ ٧٦، ٧٧ و١٦٩، وتاريخ الزمان ١/ ٣٣، ومفرّج الكروب ٣/ ١٠٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٨٢ ـ ٨٤ رقم ٥٤٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٣٠ (دون ترجمة)، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ١٩٤ ـ ١٩٦ رقم ٢٥٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٢١، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٦٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٤٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٢٦، وشذرات الذهب ٤/ ٢١٩، وفيه وفاته سنة ٥٩٤هـ، ومنية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، لياسين خير الله الخطيب العمري ـ نشره سعيد الديوه جي ٦٣ ـ ٦٥، والوافي بالوفيات ٢٤/ ١٧٦ رقم ١٨١.

(٣) انظر عن (يحيى بن علي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٦٨، وذيل الروضتين ١٥، والتقييد لابن نقطة ٤٨٥، ٤٨٦، رقم ٦٦٠، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٣٠، ٣٣١، رقم ٤٩١، وتاريخ ابن الدبيثي ١٥/ ٣٩٢، والجامع المختصر ٩/ ١١ ـ ١٣، والعبر ٤/ ٢٨٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٠٩، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٤٦، رقم ١٣٥٣، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص٢١١ ـ ٢١٣، ورقم ٢٧٦، وإنسان العيون، لابن أبي عُذيبة، ورقة ١٧٩، وطبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٣٢٠ (٧/ ٣٢٢، ٣٢٣)، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٧٩، ٢٨٠، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير ٢/ ٧٦٥، ٧٦٦ رقم ٣٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٢١، ومرآة الجنان ٣/ ٤٧٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٥٤، والفلاّكة والمفلوكين للدلجي ٢٠، والعقد المذهب، ورقة ٧٤، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٢٣٩، ٢٤٠، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، ورقة ١٠٠، وشذرات الذهب ٤/ ٣٢١، والأعلام ٩/ ١٩٨.

(٤) في الأصل، وفي الكامل: «فضلان». والتصحيح من مصادر الترجمة.

سنة ستّ وتسعين وخمسماية

[مُلك الملك العادل الديار المصرية]

في هذه السنة مَلَك الملك العادل ـ (وهو سيف الدين أبو بكر)(1) ـ الديار المصرية.

وكان السبب أنّ الأفضل ـ (والملك الأفضل هو نور الدين علي)(2) ـ لما عاد عن حصار دمشق، وتفرّقت العساكر عنه عاد إلى مصر. فاتفق الملك العادل مع المماليك الناصرية على قصد البلاد، وحلّفوه على أن يكون ولد الملك العزيز هو صاحب البلاد وهو المدبّر للمُلْك إلى أن يكبر، فساروا على هذا.

وكان عسكر مصر قد تفرّق عن الأفضل من الخشبي كلٌّ منهم إلى إقطاعه ليُربِعُوا(3) دوابّهم، فرام الأفضل جمعَهم من أطراف البلاد، فأعجله الأمر عن ذلك، ولم تجتمع منه إلا طائفة يسيرة ممّن قرب من إقطاعه/ 286/ ووصل العادل، فأشار بعض الناس إلى الأفضل أن يخرب سور بلبيس ويقيم بالقاهرة، وأشار غيرهم بالتقدّم إلى طرف البلاد ولقاء العادل قبل دخول البلاد، ففعل ذلك، فسار عن بلبيس ونزل بالسائح، والتقى هو والعادل سابع ربيع الآخر، وانهزم الأفضل ودخل القاهرة ليلاً(4).

[وفاة القاضي الفاضل]

9 ـ وفي تلك الليلة توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي البَيْسانيّ(5)، كاتب الإنشاء لصلاح الدين [و] وزيره، فحضر الأفضل للصلاة عليه.

---

(1) ما بين القوسين عن الهامش.

(2) ما بين القوسين عن الهامش.

(3) في الأصل: «ليرتعوا».

(4) الكامل في التاريخ 10/ 169، تاريخ الزمان 232، تاريخ مختصر الدول 225، التاريخ المنصوري 11، زبدة الحلب 3/ 146، 147، المختصر في أخبار البشر 3/ 97، 98، والدرّ المطلوب 140، 141، وتاريخ الإسلام (591 ـ 600هـ) 23، 24، دول الإسلام 2/ 405، تاريخ ابن الوردي 2/ 115، مرآة الجنان 3/ 484، والبداية والنهاية 13/ 21، 22، وتاريخ ابن الفرات ج4 ق2/ 172 ـ 174، وتاريخ ابن خلدون 5/ 337، والسلوك ج1 ق1/ 150، 151، والنجوم الزاهرة 6/ 149 ـ 151، وتاريخ ابن سباط 1/ 227، و228، وشفاء القلوب 207 ـ 210.

(5) انظر عن (القاضي الفاضل البيساني) في: النوادر السلطانية لابن شدّاد (في مواضع كثيرة)، =

[دخول العادل القاهرة]

وسار العادل فنزل القاهرة وحصرها، فجمع الأفضل مَن عنده من الأمراء واستشارهم، فرأى منهم تخاذلاً. فأرسل رسوله إلى عمّه في الصلح وتسليم البلاد إليه وأخْذ العِوَض عنها، وطلب دمشق. فلم يُجبْه العادل إليها فنزل عنها إلى حرّان والرُّها، فلم يُجبْه، فنزل إلى ميّافارقين، وحاني، وجبل جور، فأجابه إلى ذلك، وتحالفا عليه.

وخرج الأفضل من مصر ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر، واجتمع بالعادل، وسار إلى صرخد.

ودخل العادل القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر[1].

= والنكت العصرية لعُمارة اليمني ٥٣ و٧٩، والكامل في التاريخ ١٠/ ١٧٢، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء مصر) ١/ ٣٥ ـ ٥٤)، ومعجم البلدان ١/ ٧٨٨، ٧٨٩، والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً لياقوت ٧٦، ومرآة الزمان ٨/ ٤٧٣، وذيل الروضتين ١٧، وبدائع البدائه لابن ظافر الأزدي ٤ و١٦ و٢٧٠ و٢٧٦ و٣٩٦ و٣٩٧ و٤٠٣ و٤٠٤، ومفرّج الكروب ٣/ ١٠٩، ١١٠، والتكملة لوفيات النقلة، ١/ ٣٥١، ٣٥٢، رقم ٥٢٦، ووفيات الأعيان ٣/ ١٥٨ ـ ١٦٣ رقم ٣٧٤، والجامع المختصر ٩/ ٢٨، ٢٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٩٨، ونهاية الأرب للنويري ٨/ ١ ـ ٥١، والمشترك وضعاً ٧٦، وحُسن التوسّل لشهاب الدين محمود ٧٧ و٣٠٧، ودول الإسلام ٢/ ١٠٥، والمعين في طبقات المحدّثين للذهبي ١٨٢ رقم ١٩٣٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٣٨ ـ ٣٤٤ رقم ١٧٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري، ٧٤، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٠، والعبر ٤/ ٢٩٣، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٢٤٤ ـ ٢٥١ رقم ٣٠٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٥، ١١٦، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (دولة المماليك الأولى) ٨٦ و٨٩ و١٤٦ و١٤٧ و١٧٧، و١٩٣، و١٩٥، و٢١٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٤ ـ ٢٦، والدرّ المطلوب ١٤١ ـ ١٤٦، ومرآة الجنان ٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٥٣، والفلاّكة والمفلوكين ٥/ ٤٢٢ ـ ٤٢٨، والسلوك ج١ ق١/ ١٥٣، وثمرات الأوراق لابن حجّة الحموي ٢٠ و٣١ و٣٣ و١٣٤ و١٣٧، و١٣٨ و٣٤٢ ـ ٣٤٧، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٥٦ ـ ١٥٨، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٣٦٦ و٣٦٧، وتاريخ الأزمنة للدويهي ٢٠٠، ٢٠١، وتحفة الأحباب للسخاوي ٦٩، وحُسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٢٧٠، وتاريخ الخلفاء، له ٤٥٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٢٨، وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٠١٦، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٥٣، وشذرات الذهب ٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٧، وبلوغ الأرب في علم الأدب لجرمانوس فرحات ١٦٢، والكواكب الدرّية لحسين الجسر(مخطوط في مكتبتي) ورقة ٢١، وتكملة الإكمال لابن نقطة ١/ ٤٣٨ رقم ٧٣٤.

وللقاضي الفاضل ديوان مطبوع في جزء من تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي ـ القاهرة ١٩٦١.

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٦٩، ١٧٠، مفرّج الكروب ٣/ ١٠٨، ١٠٩، التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢١٨ ب، بزبدة الحلب ٣/ ١٤٦، ١٤٧، التاريخ المنصوري ١١، تاريخ الزمان ٢٣٢، تاريخ مختصر الدول ٢٢٥، الدرّ المطلوب ١٤٠، ١٤١، العسجد المسبوك ٢/ ٢٥٤، دول الإسلام ٢/ ٢٠٥، تاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٢٨، مرآة الجنان ٣/ ٤٨٤، البداية والنهاية ١٣/ ٢١، ٢٢، المختصر =

[امتناع نجم الدين أيوب من تسليم ميّافارقين للأفضل]

ولما وصل الأفضل صرخَدَ سيّر من يتسلّم/ ٢٨٧/ ميّافارقين وحاني وجبل جور، فامتنع نجم الدين أيوب ابن الملك العادل عن تسليم ميّافارقين وسلّم ماعداها. وتردّدت الرسل بين الأفضل والعادل في ذلك، والعادل يزعم أنّ ابنه عصاه، فأمسك عن المراسلة في ذلك لعلمه أنّ هذا فُعِل بأمر العادل[١].

[قطع خطبة الملك المنصور بمصر]

ولما ثبت قدُم الملك العادل بمصر قطع خطبة الملك المنصور ابن الملك العزيز في شوال من السنة، وخطب لنفسه، وحاقق الجند في إقطاعهم، واعترضهم[٢] في أصحابهم، فتغيّرت لذلك نيّاتهم. فكان ما نذكره[٣].

[وفاة خوارزم شاه]

١٠ ـ وفيها تُوفي خوارزم شاه[٤] تكش ابن البارسلان صاحب خوارزم وبعض خُراسان والريّ وغيرها من البلاد الجباليّة[٥] بشهرستانه بين نيسابور وخوارزم.

وكان قد سار من خوارزم إلى خُراسان وبه خوانيق، فأشار عليه الأطبّاء بترك الحركة، فامتنع وسار، فلما قارب شَهرستانة اشتدّ مرضه ومات.

ولما اشتدّ مرضه أرسلوا[٦] إلى ابنه قُطب الدين محمد يستدعونه، فسار إليهم وقد مات أبوه، فولي المُلك بعده، ولُقّب علاء[٧] الدين/ ٢٨٨/ لَقَب أبيه، وأمر فحُمل أبوه ودُفن بخوارزم في تربةٍ عملها في مدرسةٍ بناها كبيرة عظيمة.

= في أخبار البشر ٣/ ٩٧، ٩٨، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٥، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٧٢ ـ ١٧٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٣٧، والسلوك ج١ ق١/ ١٥٠، ١٥١، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٤٩ ـ ١٥١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٢٧، ٢٢٨، وشفاء القلوب ٢٠٧ ـ ٢١٠.

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٧٠، والمصادر المتقدّمة.

(٢) في الأصل: «واعرضهم».

(٣) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٧٠، والمصادر المتقدّمة.

(٤) انظر عن (خوارزم شاه) في: تاريخ الزمان ٢٣٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٥، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٧١، وذيل الروضتين ١٧، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢٠٥، وإنسان العيون، ورقة ١٠٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٩٨، ٩٩، والجامع المختصر ٩/ ٢٤، ٢٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٧٣، وتاريخ ابن الوردي ١١٦، ومرآة الجنان ٣/ ٤٨٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٢، ٢٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٥٥، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٠، ٢٣١، وأخبار الدول ٢٧٦.

(٥) في الأصل: «والحاله».

(٦) في الأصل: «الي سلوا».

(٧) في الأصل: «علاي».

وكان عادلاً، حَسَن السيرة، له معرفة حسنة.

ولما سمع غياث الدين ملك غَزنة وفاةَ خوارزم شاه أمر أن لا تُضرب نوبته ثلاثة أيام، وجلس للعزاء على ما بينهما من العداوة والمحاربة، ففعل ذلك عقلاً منه ومروّة.

[وثوب الإسماعيلية على نظام الدين]

١١ ـ وفيها وثب الإسماعيلية على نظام الدين مسعود[١] ابن علي خوارزم شاه تكش فقتلوه.

وكان صالحاً، كثير الخير.

ولما مات خلّف ولداً صغيراً، فاستوزره خوارزم شاه رعايةً لحقّ أبيه، فأشير عليه أن يستعفي، فأرسل يقول: إنّني صبيٌ لا أصلُح لهذا المنصب الجليل، فيُوَلّ السلطانُ فيه من يصلُح له إلى أن أكبر، فإن كنتُ صالحاً له فأنا المملوك. فقال خوارزم شاه: لست أعفيك وأنا وزيرك فكن راجعتي[٢] في الأمور، فإنه لا يقف فيها شيء. فاستحسن الناس هذا.

ثم إنّ الصبيّ لم تطُل مدّته فتوُفّي قبل خوارزم شاه بيسير.

---

(١) انظر عن (نظام الدين مسعود) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٧٢، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٧٥ رقم ٥٦٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٧٣، ٧٤، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٢٧١، ٢٧٢، رقم ٣٣٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥، ومآثر الإنافة ٢/ ٣٠٢، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٣٠٩، وعقد الجمان ١٧/ورقة ٢٥٢، ٢٥٣، ومعجم الشافعية، ورقة ٨٢.

(٢) في الأصل: «راجعني».

سنة سبع وتسعين وخمس ماية

[التنازع بين أولاد صلاح الدين على البلاد]

قد ذكرنا قبل مَلْك العادل ديار مصر وقطْعَه خطبة/ ٢٨٩/ الملك المنصور ابن الملك العزيز، وأنه لما فعل ذلك لم يَرْضَه الأمراء المصريون، فخبُثت نيّاتهم في طاعته، فراسلوا إخوته: الظاهر بحلب، والأفضل بصرخد، وتكرّرت المكاتبات والمراسلات بينهم يدعونهما إلى حصر دمشق ليخرج العادل من مصر، فإذا خرج أسلموه، وكثُر ذلك حتى فشا الخبر، فكتب العادل إلى ولده الذي بدمشق يأمره بحصر الأفضل بصرخد، وكتب إلى أيازجركس وجماعة الناصرية مع ولده على حصر الأفضل.

وسمع الأفضل الخبر، فسار إلى أخيه الملك الظاهر صاحب حلب، وكان الظاهر قد أرسل إلى العادل أميراً من أمرائه وحمّله رسالة، فمنعه العادل من الوصول إليه، وأمره بأن يكتب رسالته فلم يفعل وعاد لوقته، فتحرّك الظاهر لذلك وجمع عسكره وقصد منبج فملكها، وإلى قلعة نجم فملكها، ثم سار إلى دمشق، فحصرها مع أخيه الأفضل وقاتلوها أشدّ قتال، فلما أشرفوا على أخذها حسد الظاهر أخاه الأفضل، فأرسل إليه أن تكون دمشق/ ٢٩٠/ له وبيده، ويسيّر العساكر معه إلى مصر. فقال له الأفضل: إنّ والدي وأهلي وهم أهلُك أيضاً على الأرض ليس لهم موضع يأوون إليه، فاحسب أنّ هذا البلد لك تُعيرنا سُكناه هذه المدّة إلى حين تفتح مصر. فلم يُجبْه الظاهر ولجّ، فلما رأى الأفضل ذلك قال للناصرية وكلّ من جاء إليه من الجند: إن كنتم جئتم إليّ فقد أذِنت لكم في العَود إلى عمّي، وإن كنتم جئتم لأخي الظاهر فأنتم وهو أخبر.

وكان الناس يريدون الأفضل، فقالوا: من يدِ سواك، والعادل أحبّ إلينا من أخيك، فأذِن لهم في العَود، فهرب إيازجركس، وزين الدين قراجا الذي أعطاه الأفضل صرخد، وغيرهم.

فلما انفتح الأمر عادوا إلى تجديد الصلح مع العادل، فاستقرّ على أن يكون للظاهر منبج، وأفامية، وكفر طاب، وقرى معروفة[1] من المَعَرَّة، ويكون

(١) في الكامل ١٠/ ١٧٥ «وقرى معيّنة»، والمثبت يتفق مع نسخة أخرى مخطوطة من الكامل.

للأفضل سُمَيساط وسَرُوج، ورأس عين، وَحملين، ورحلوا عن دمشق[١].

[ملْك غياث الدين بلاد خوارزم شاه]

وفيها مَلَك غياث الدين وأخوه ما كان لخوارزم شاه بخُراسان[٢].

[قَصْد نور الدين أرسلان بلاد العادل]

/ ٢٩١/ وفيها قصد نور الدين أرسلانُ شاه صاحب الموصل بلادَ العادل التي بالجزيرة حَرّان والرُّها[٣].

[ملْك شهاب الدين نَهرَواله]

وفيها مَلَك شهاب الدين نهرَواله، وهي أعظم بلاد الهند، واستباحها، ثم علم أنه لا يمكنه حِفْظُها إلّا أن يقيم بها، فصالح ملكَ الهند على مالٍ يحمله (في)[٤] كل سنة[٥].

[ملْك ركن الدين مَلَطية]

وفيها، في شهر رمضان، ملك ركن الدين سلمان ابن قلج أرسلان مدينة مَلَطية، وكانت[٦] لأخيه معزّ الدين قيصر شاه، فسار إليه وحصره أياماً وملكها، وسار منها إلى أرزَنِ الروم، وكانت لوالده الملك محمد ابن صليق[٧]، وهم بيت قديم قد ملكوا هذه أرزَنِ الروم مدّة طويلة، فلما قاربها خرج صاحبها إليه ثقةً به ليقرّر معه الصلح على قاعدة يؤثرها ركن الدين، فقبض عليه واعتقله عنده، وأخذ البلد. وكان هذا آخرَ أهل بيته. فتبارك الله الحيّ الدايم[٨] الذي لا يزول ملكه أبداً[٩].

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٧٣ ـ ١٧٥، والخبر في: مفرّج الكروب ٣/ ١٢٠ ـ ١٢٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٦، وتاريخ الزمان ٢٣٢، ٢٣٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٧٩، ٤٨٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٩٩، ١٠٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٦٠، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ)، ٣٩، ٤٠، ودول الإسلام ٢/ ١٠٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٧، والسلوك ج١ ق١/ ١٥٥، ١٥٦، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٢، وشفاء القلوب ٢١٠ ـ ٢١٢.

(٢) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٧٦ ـ ١٧٩، والخبر في: الجامع المختصر ٩/ ٥١، ٥٢، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٧٥، ٧٦، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٤٠، ٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٧٩، مفرّج الكروب ٣/ ١٢٦، ١٢٧.

(٤) كُتبت فوق السطور.

(٥) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٠.

(٦) في الأصل: «وكان».

(٧) في الكامل: «صلتق».

(٨) في الكامل: «الحيّ القيّوم».

(٩) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٠.

[وفاة قُطْب الدين سُقمان]

١٢ ـ وفيها توفي قُطْب الدين سُقمان[١] ابن محمد قرا أرسلان ابن داود ابن سقمان صاحب آمِد، وحصن كيفا.

سقط من سطح جَوسَقٍ[٢] كان له/ ٢٩٢/ بظاهر حصن كيفا فمات، ومَلَك بعده أخوه محمود، وكان شديد الكراهة له.

[الغلاء بالديار المصرية]

وفيها اشتدّ الغلاء بالديار المصرية لعدم زيادة النيل، وتعذّرت الأقوات حتى أكل الناس المَيْتَة، وأكل بعضهم بعضاً، ثم لحِقَهم عليه وباء وموت كثير أفنى[٣] الناس[٤].

[الزلزلة بالبلاد]

وفيها زُلزلت الأرض بالموصل، وديار الجزيرة، وديار مصر، والساحل، وانخسفت قرية من قرى بُصرَى، ووصلت إلى بلاد الروم[٥].

---

(١) انظر عن (قطب الدين سقمان) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٠، ١٨١، والروضتين ٢/ ٢٤٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠١، والدرّ المطلوب ١٥١، والجامع المختصر ٩/ ٥٣، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٢٨٣ رقم ٣٦٢، وتاريخ ابن الوردي، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٦٥، والوافي بالوفيات ١٥/ ٢٨٧ رقم ٤٠٧، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٢٠٩.

(٢) الجَوْسَق: كلمة فارسية، معناها: القصر.

(٣) في الأصل: «أفنا».

(٤) خبر الغلاء في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨١، والإفادة والاعتبار (مختصر أخبار مصر) للموفّق عبد اللطيف البغدادي ـ نشره غاستون فييت، لندن ١٨٠٠ ـ ص٢٢٣ وما بعدها، وذيل الروضتين ١٩، وتاريخ الزمان ٢٣٤، ومفرّج الكروب ٣/ ١٢٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٧٧، ٤٧٨، والتاريخ المنصوري ١٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠١، والدرّ المطلوب ١٤٩، والجامع المختصر ٩/ ٤٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٦٥، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٣١ ـ ٣٦، ودول الإسلام ٢/ ١٠٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٧٤، ٧٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٢ و٢٦، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩، والسلوك ج١ ق١/ ١٥٧، ١٥٨، والنجوم الزاهرة ج١ ق١/ ٢٥٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٤، وبدائع الزهور ج١ق١/ ٢٥٤.

(٥) خبر الزلزلة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨١، والإفادة والاعتبار ٢٧٠، وذيل الروضتين ٢٠، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٧٧، والتاريخ المنصوري (طبعة موسكو) ٢٣٤ (طبعة دمشق) ٢٥، والجامع المختصر ٩/ ٥٣، والدرّ المطلوب ١٤٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠١، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٦٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٧٥، ودول الإسلام ٢/ ١٠٦، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ)، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٨، ومرآة الجنان ٣/ ٤٨٨، ٤٨٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٧، ٢٨، والسلوك ج١ ق١/ ١٣٥، وكشف الصلصلة للسيوطي ١٩٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٤.

[ولادة طفل برأسين]

وفيها وُلد طفل ببغداد له رأسان، وذلك أنّ جبهته مفروقة بمقدار ما يدخل فيها ميل[1].

[وفاة ابن الجوزي]

١٣ ـ وفيها، في رمضان، تُوفي أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن الجوزي[2] الحنبلي، الواعظ، ببغداد.

وتصانيفه مشهورة[3].

وكان مولده سنة عشرٍ وخمس مائة.

---

(١) خبر الطفل في: الكامل ١٠/ ١٨١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٧٧.

(٢) انظر عن (ابن الجوزي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨١، ١٨٢، ومشيخة النعال ١٤٠ ـ ١٤٢، ورحلة ابن جُبَير ١٩٦ ـ ٢٠٠، والتقييد لابن نقطة ٣٤٣، ٣٤٤، رقم ٤٢٢، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٨١ ـ ٥٠٢، والروضتين ٢/ ٢٤٥، وذيل الروضتين ٢١ ـ ٢٥، والتاريخ المظفّري لابن أبي الدم (مخطوط) ورقة ٣٢٩، ومشيخة قاضي القضاة لابن قُدامة ١/ ٩١، ٩٢، وآثار البلاد ٣١٦ و٣٢٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠١، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٩٤، ٣٩٥، رقم ٦٠٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٤٠ ـ ١٥٢ رقم ٣٧٠، والدز المطلوب ١٥٠، ١٥١، والجامع المختصر ٩/ ١٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١١، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٥ ـ ٣٨٤ رقم ١٩٢، والعبر ٤/ ٢٩٧، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٢ رقم ١٩٤١، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٢ ـ ١٣٤٨، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٢٨٧ ـ ٣٠٤ رقم ٣٧١، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩ ـ ٤٣٣، والوفيات لابن قنفذ ٣٠١ رقم ٥٩٩، وفيه فاته سنة ٥٩٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٦٨، ومرآة الجنان ٣/ ٤٨٩ ـ ٤٩٢، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٨٦ ـ ١٩٤ رقم ٢٣٥، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي ١٥٥، ١٥٦ رقم ١١٠، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٢١٠ ـ ٢٢٢، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٣٧٥ رقم ١٥٩٢، وتاريخ الخميس للديار بكري ٢/ ٤١٠، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٢٦١ ـ ٢٧٠، والنجوم ٦/ ١٧٤، وطبقات المفسّرين للسيوطي ١٧، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٤، وكشف الظنون (في مواضع كثيرة)، وشذرات الذهب ٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣١، وطبقات المفسّرين للداوودي ١/ ٢٧٠، وهدية العارفين ١/ ٥٢٠ ـ ٥٢٣، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١/ ٢٠٧، ٢٠٨، وتاريخ علماء المستنصرية لناجي معروف ١/ ١٤٣، ١٤٦، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٠١ والأعلام للزركلي ٤/ ٨٩، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢٥، والرسالة المستطرفة للكتاني ٤٥، ومعجم طبقات الحفّاظ والمفسّرين للسيروان ١٠٩ رقم ١٠٦٣، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع لمحمد عيسى صالحية ٢/ ٨٩ ـ ١٠٦، والمستدرك عليه (من صنعتنا) ٣٧ ـ ٤٧، وتكملة الإكمال ٢/ ٣٨٤، ٣٨٥، رقم ١٨٢١، وانظر: مشيخة ابن الجوزي بتحقيق محمد محفوظ ـ طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٠.

(٣) في الأصل: «مشهور».

[وفاة النُمَيري الشاعر]

١٤ ـ وفيهاتوفي عيسى ابن نُصَير النُمَيري[(١)] الشاعر.

وكان حَسَن الشِعر.

[وفاة العماد الأصفهاني]

١٥ ـ وفيها توفي العماد[(٢)]، أبو عبد الله، محمد ابن محمد ابن حامد ابن محمد ابن الّلاه[(٣)] باللام[(٤)] المشدّدة، وهو العماد[(٥)] الكاتب الأصفهانيّ[(٦)].

---

(١) انظر عن (النُمَيري) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٦٩، والجامع المختصر ٩/ ٦٩، وفيه: «عيسى بن نصر»، ومثله في: إنسان العيون، ورقة ٧٦، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٩٩ رقم ٦٤١، وتاريخ ابن الدبيثي (مخطوطة كمبرج) ورقة ١٧٩، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٣١١ رقم ٣٨٤.

(٢) انظر عن (العماد الأصفهاني) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٢، ومعجم الأدباء ١٩/ ١١ ـ ٢٨ رقم ٤، ومفرّج الكروب ٣/ ١٢٧، ١٢٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٤ ـ ٥٠٨، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٣٩٢، ٣٩٣ رقم ٦٠٥، وبدائع البدائه ١٠ و١٠٧ و١١٥ و١٤٠ و١٨٤ و٢٤٣ و٢٤٨ و٢٤٩ و٣١١ و٣٨٦ و٣٨٨ و٣٨٩ و٣٩٣ و٣٩٦، وذيل الروضتين ٢٧، ٢٨، ووفيات الأعيان ٥/ ١٤٧ ـ ١٥٣ رقم ٧٠٥، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٢/ ٨٤٠٤ رقم ١٢٤٠، والجامع المختصر ٩/ ٦١ ـ ٦٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٠، والعبر ٤/ ٢٩٩، والمختصر المحتاج إليه ١/ ١٢٢، والدرّ المطلوب ١٥٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١١، ودول الإسلام ٢/ ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٤٥ ـ ٢٥٠ رقم ١٨٠٠، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٣١٦ ـ ٣٢٣ رقم ٣٩٧، ومرآة الجنان ٣/ ٤٩١ ـ ٤٩٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٠، ٣١، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٣٧٨، والوفيات لابن قنفذ ٢٩٩ رقم ٥٩٧، والوافي بالوفيات ١/ ١٣٢ ـ ١٤٠ رقم ٤٦، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٢٢٠، ٢٢١، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٦٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٧٤، ٣٧٥، رقم ٣٤٣، وتوضيح المشتبه ١/ ٢٦٣، والمواعظ والاعتبار ٣/ ٢٩، والمقفّى الكبير للمقريزي ٧/ ٢٠٤ ـ ٢١١ رقم ٣٢٦٦، وثمرات الأوراق ٢٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٧٨، ١٧٩، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وتاريخ ابن سباط، ١/ ٢٣٣، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٥٦، (في وفيات ٥٩٩هـ) ومفتاح السعادة ١/ ٢٦٤، ٢٦٥، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٤٠٨، وكشف الظنون ٢٣٩ وما بعدها، وشذرات الذهب ٤/ ٣٣٢، وديوان الإسلام للغزّي ٣/ ٢٨٧، ٢٨٨، رقم ١٤٤١، وإيضاح المكنون ٢/ ٩٢، وهدية العارفين ٢/ ١٠٥، والأعلام ٧/ ٢٥٤، ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٠٤، والفهرس التمهيدي ٣٨٤، وبلوغ الأرب في علم الأدب ١٦٢، ١٦٣، والكواكب الدرّية للجسر ٢١.

(٣) هكذا في الأصل. وفي الكامل وغيره: «أَلُهْ». قال ابن الأثير: أوله باللام المشدَّدة ـ وقال ابن كثير: «أَلُهْ»: بفتح الهمزة وضم اللام وتسكين الهاء، ومعناه بالعربي: العُقاب. (طبقات الفقهاء الشافعيين) ٢/ ٧٥٨ رقم ٢٨.

(٤) في الأصل: «بالآم».

(٥) في الأصل: «وهو العقاب».

(٦) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٢.

كتب لنور الدين محمود ابن زنكي، ولصلاح الدين يوسف/ ٢٩٣/ ابن أيوب. وكان كاتباً مُفلقاً.

[تثبيت مُلْك ابن سيف الإسلام باليمن]

وفيها جمع عبد الله ابن حمزة العلويّ المتغلّب على جبال اليمن جموعاً كثيرة فيها اثنا عشر ألف فارس، ومن الرجال ما لا يُحصَى، وخافه ابن سيف الإسلام طُغْدِكين خوفاً شديداً، فاجتمع قوّاد عسكر ابن حمزة ليلاً ليتّفقوا على رأيٍ يكون العمل بمقتضاه، وكانوا اثنا عشر قائداً، فنزلت عليهم صاعقة أهلكتهم، فأتى الخبر ابن سيف الإسلام في باقي الليلة، سار إليهم مُجدّاً فأوقع بالعسكر المجتمع، فلم يثبتوا وانهزموا، ووقع السيف فيهم، فَقُتل منهم أكثر من ستة آلاف، وثبت مُلكه، واستقرّت قاعدته[١].

[الوباء بأرض الشراة]

وفيها وقع في بني عَنَزَة[٢] بأرض الشراة[٣] بين الحجاز واليمن وباء عظيم[٤] وكانوا يسكنون في عشرين قرية، فوقع الوباء في ثمانية عشر، فلم يبق منهم أحد. وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت بسرعة عندما يقاربها، فتحاماها الناس، وبقيت[٥] إبِلُهم وأغنامهم لا مانع لها.

وأمّا القريتان الأخريتان[٦] فلم يمُت فيهما أحد ولا أحسّوا. (بما خرب)[٧].

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٢، مفرّج الكروب ٣/ ١٣٥ ـ ١٣٩ (في حوادث سنة ٥٩٩هـ)، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٢٤، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٤٢، ٤٣، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٢) في الأصل: «بني عنترة».

(٣) في الأصل: «بأرض الشوله».

(٤) في الأصل: «عظيماً».

(٥) في الأصل: «وبقي».

(٦) كذا في الأصل.

(٧) ما بين القوسين بحرف صغير.

سنة ثمانٍ وتسعين وخمس ماية

[استرجاع خوارزم شاه ما أخذه الغورية من بلاده]

/ ٢٩٤/ في هذه السنة ملك خوارزم شاه ما كان أخذه الغورية من بلاده بخراسان، ومرو، ونيسابور، وغيرها(١).

[حصار هَرَاة]

وفيها حصر خوارزم شاه هَرَاة وعاد عنها(٢).

[وفاة الخطيب الدولعي]

١٦ ـ وفيها توفي الخطيب عبد الملك ابن زيد الدَوْلَعيّ(٣)، خطيب دمشق.

وكان فقيهاً شافعياً.

وهو من الدولعية، قرية من أعمال الموصل.

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٦، نهاية الأرب ٢٧/ ٢١١ ـ ٢١٣.

(٢) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٥، ١٨٦.

(٣) انظر عن (الدولعي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٧، ومعجم البلدان ٢/ ٤٨٦، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (مخطوطة) باريس ٥٩٢٢) ورقة ١٣٨، والمطبوع ١٥/ ٢٥٠، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥١١، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٢٠، ٤٢١ رقم ٦٥٧، وذيل الروضتين ٣١، والجامع المختصر ٩/ ٨٩، وتهذيب طبقات الفقهاء الشافعية للنووي (مخطوطة باريس ١٥٨) ورقة ١١٢، والعبر ٤/ ٣٠٣، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٤ رقم ١٩٦٠ وفيه: «ضياء الدين بن عبد الملك»، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٦، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٥٠، ٣٥١، رقم ١٨١، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٣٥٨، ٣٥٩، رقم ٤٥٦، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٦١ (٧/ ١٨٧)، والبداية والنهاية ١٣/ ١٣، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٧٥٠، ٧٥١ رقم ١٥، والعقد المذهب، ورقة ٧٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٢٤٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٦٥ رقم ٣٣١، وذيل التقييد للفاسي ٢/ ١٥٤، ١٥٥، رقم ١٣٣٦، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٢٧٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٨١، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢١٤، وشذرات الذهب ٤/ ٣٣٦، والأعلام ٤/ ٣٠٤.

و«الدَّوْلَعي»: نسبة إلى الدولعية من قرى الموصل.

سنة تسع وتسعين وخمس مأية

[محاصرة الملك العادل ماردين]

في هذه السنة حصر الملك العادل أبو بكر ابن أيوب ماردين، ودخل الملك الظاهر صاحب حلب في الصلح بينه وبين صاحبها، فاستقرّ على أنه يحمل للعادل مأية ألفٍ وخمسين ألف دينار، صرْف الدينار إحدى عشر قيراطاً، ويخطب له ببلاده، ويضرب اسمه على السكّة، ويكون عسكره في خدمته[1].

[وفاة غياث الدين]

١٧ ـ وفيها توفي غياث الدين[2] ملك الغوريّة، وأُخفيت وفاته.

وكان أخوه شهاب الدين محاصراً لخوارزم، فلما بلغه وفاة أخيه عاد إلى هَرَاة، وخلّف ابناً اسمه محمود، ولقّب غياث الدين بعد وفاة أبيه.

[أخْذُ الملك الظاهر قلعة نجم]

وفيها أخذ الملك الظاهر قلعة نجم من أخيه الملك الأفضل[3].

---

(١) خبر محاصرة ماردين في: «الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٨، ومفرّج الكروب ٣/ ١٣٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٦، والجامع المختصر ٩/ ٩٩، ١٠٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٨٠، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٤٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٧١، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٧٥.

(٢) انظر عن (الملك غياث الدين) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٩، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٧١ رقم ٧٥٩، والجامع المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٤، ودول الإسلام ٢/ ٨٠، والإعلام بوفيات الأعام ٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢ رقم ١٦٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٢، ٣١٣، والعبر ٤/ ٣٠٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٦٢ ـ ٦٤ و٧٥، و٧٦ و٨١ ـ ٨٨، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٤٠٤ ـ ٤٠٦ رقم ٥٢٦، ومرآة الجنان ٣/ ٤٩٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧، ومآثر الإنافة ٢/ ٤٩ و٥٥ و٧١، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٨٤، وشذرات الذهب ٤/ ٣٤٢، وتاريخ الإسلام في الهند لعبد المنعم النمر ١٠٢.

واسم السلطان غياث الدين: أبو الفتح محمد بن سالم بن الحسين بن الحسن الغوري.

(٣) خبر قلعة نجم في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩١، ومفرّج الكروب ٣/ ١٥٠ ـ ١٥٣.

[ملْك الكُرْج مدينة دُوين]

/ ٢٩٥/ وفيها ملك الكُرْج مدينة دُوَين، وقتلوا من المسلمين ما لا يُحصى عدُه[١].

[نقل محمد ولد العزيز إلى الرُها]

وفيها أحضر الملك العادل محمدَ ولدَ العزيز صاحب مصر إلى الرُها. وسبب ذلك أنه لما قطع خُطبته من مصر سنة ستٌ وتسعين، كما ذكرناه، خاف من شيعته أن يجتمعوا عليه ويصير بسببه فتنة، فأخرجه إلى دمشق، ثم نقله إلى الرُها[٢].

[وفاة وجيه الدين المروروذي]

١٨ ـ وفيها توفي الشيخ وجيه[٣] الدين محمد ابن محمود المرورُوذي[٤]، الفقيه الشافعي.

وهو الذي كان السبب في أنْ صار غياث الدين شافعياً.

[وفاة أبي الفتوح المستملي]

١٩ ـ وفيها توفي أبو الفتوح عُبَيد الله[٥] ابن أبي المعمّر، الفقيه الشافعيّ، المعروف بالمستملي[٦] ببغداد.

وله خط حَسَن.

[وفاة زُمُرُّد خاتون]

٢٠ ـ وفيها توفيت زُمُرُّد خاتون[٧]، أمّ الخليفة الناصر لدين الله. وأُخرجت جنازتها

---

(١) خبر مدينة دوين في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩١، ١٩٢.
(٢) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩٢.
(٣) في الأصل: «وحيد».
(٤) انظر عن (المرورَوذي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩٢، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٦١ رقم ٧٣٨، والعقد المذهب، ورقة ٧٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٧٨.
(٥) في الأصل: «عبد الله» وما أثبتناه هو الصحيح عن مصادر ترجمته.
(٦) انظر عن (المستملي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩٢، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٤٩، ٤٥٠، رقم ١٧، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار (مخطوطة الظاهرية) ورقة ١١١، ١١٢، (المطبوع ١٦/ ١٤٩ ـ ١٥٢ رقم ٣٨٧).
(٧) انظر عن (زمرّد خاتون) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩٢، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٥١ رقم ٧٢٠، والجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ١٠٢، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع لأبي شامة (ذيل الروضتين) ٣٣، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٨٠، ومختصر التاريخ ٢٤٢، و٢٤٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥١٣، ٥١٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٤، وتاريخ الإسلام=

ظاهرة، وصلّى عليها كثير[١] من الناس.

[وفاة فَلَك الدين]

٢١ ـ وفيها توفي فَلَك الدين[٢] سليمان أخو الملك العادل لأمّه؛ بدمشق.

= (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٣٨٥، ٣٨٦ رقم ٥٠٢، والعسجد المسبوك ٢/٢٧٨، ٢٧٩، والوافي بالوفيات ١٤/٢١٣، رقم ٢٩٥، والبداية والنهاية ١٣/٣٦، والنجوم الزاهرة ٦/١٨٢.

(١) في الأصل: «كثيراً».

(٢) انظر عن (فلك الدين) في: الكامل في التاريخ ١٠/١٠٨ (حوادث سنة ٥٨٨هـ)، والمختصر في أخبار البشر ٣/١٠٢، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٤٠٧ رقم ٥٢٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/١١٩ وفيه: «ملك الدين» وهو تحريف، وشفاء القلوب ٢١٣.
ولم يذكره ابن الأثير في وفيات سنة ٥٩٩هـ.

سنة ستماية

[حصار هَرَاة للمرة الثانية]

حصر خوارزم شاه هَرَاة ثانية، وبها ألب[1] غازي ابن أخت شهاب الدين الغوري ملك غَزْنَة، واشتدّ القتال بين الفريقين/ ٢٩٦/ فأرسل خوارزم شاه إلى ابن غازي يطلب أن يخرج إليه من البلد ويخدمه خدمة سلطانية ليرحل عنه، فخاف أن يشتغل بمرضه فيملك خوارزم شاه البلد، فأجاب إلى ما طلب منه، واستحلفه على الصلح، وأهدى له هدية جليلة، وخرج من البلد ليخدمه فسقط إلى الأرض ميتاً، ولم يشعر أحد بذلك، وارتحل خوارم شاه عن البلد وأحرق المجانيق، وسار إلى سَرْخَس فأقام بها[2].

[مُلك الفرنج القسطنطينية]

وفيها مَلَك الفرنج مدينة القسطنطينية من الروم فأزالوا ملك الروم عنها.

وكان سبب ذلك أنّ ملك الروم بها تزوّج أخت ملك إفرنسيس وهو من أكابر ملوك الفرنج، فرُزق منها ولداً ذكراً. ثم وثب على المُلك أخ له فقتله وملك البلد بعده وسجنه، فهرب ولده ومضى إلى خاله مستنصراً به على عمّه، واتفق ذلك، وقد اجتمع كثير من الفرنج ليخرجوا إلى بلاد الشام لاستنقاذ البيت المقدس من المسلمين، فأخذوا ولد الملك وجعلوا طريقهم على القسطنطينية قصداً لأصلاح الحال بينه وبين عمّه، ولم يكن لهم طمع في سوى ذلك، فلما وصلوا/ ٢٩٧/ خرج عمّه في عساكر الروم محارباً لهم فوقع القتال بينهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين، فانهزمت الروم ودخلوا البلد، فدخل الفرنج معهم، فهرب الروم إلى أطراف البلاد، وخرج ملكها هارباً، وجعل الفرنج المُلك في ذلك الصبيّ وليس له من الحكم شيء، فأخرجوا أباه من السجن وثقّلوا الوطأة على أهله، وطلبوا منهم أموالاً عجزوا عنها، فأخذوا أموال البيَع وما فيها من ذهبٍ وفضّة، وما على الصُلبان، وما هو على صورة السيد المسيح عليه السلام والحواريّين، فعظُم على الروم، وحملوا منه خَطْباً، فعمدوا إلى ذلك

---

(١) في الأصل: «وبها الدين غازي».

(٢) خبر حصار هراة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩٣، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢١٢.

(الصبي)[١] الملك فقتلوه، وأخرجوا الفرنج من البلد وأغلقوا الأبواب، واستحضروا الملك. وكان ذلك في جمادى سنة ستماية. فأقام الفرنج بظاهره محاصرين، وقاتلوهم أشدّ قتال. وكان الروم قد ضعفوا فأرسلوا إلى السلطان ركن الدين سليمان ابن قلج أرسلان صاحب قونيه يستنجدونه فلم يجد إلى ذلك سبيلاً.

وكان داخل البلد من الفرنج مقدار ثلاثين ألفاً فتواضعوا مع الفرنج الذين[٢] بظاهر البلد ووثبوا فيه ووضعوا النار فأحرقوا ربع البلد وفتحوا الأبواب، فدخلوا[٣]/ ٢٩٨/ الفرنج ووضعوا السيف في أهله ثلاثة أيام، ودخل جماعة من أعيان الروم الكنيسة العظمى التي تُدعى سوفيا[٤]، فجاء الفرنج إليها، فخرج إليهم جماعة من القِسّيسين والأساقفة والرهبان بأيديهم الإنجيل والصليب يتوسّلون بها إلى الفرنج ليبقوا إليهم، فلم يلتفتوا وقتلوهم أجمعين، ونهبوا الكنيسة. وكانوا ثلاثة ملوك، دوقس البنادقة، وهو صاحب المراكب البحرية، وفي مراكبه ركبوا [إلى][٥] القسطنطينية. وهو شيخ أعمى إذا ركب يُقاد فرسه. والآخر يقال له كندافلند، وهو أكثرهم عدداً، فلما استولى على القسطنطينية اقترعوا على المُلك، فخرجت القرعة على كندافلند، فأعادوا القرعة ثانية وثالثة، فخرجت عليه فملّكوه. والله يؤتي مُلكه من يشاء[٦].

[انهزام نور الدين أرسلان صاحب الموصل]

وفيها انهزم نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل من العساكر العادلية، وطلب الموصل منهزماً في أربعة أنفُس. ونزل الأشرف بالعسكر العادلي بكفر زمّار ونهبوا البلاد نهباً[٧].

---

(١) عن الهامش.

(٢) في الأصل: «الذي».

(٣) كذا والصواب: «فدخل الفرنج».

(٤) سوفيا = صوفيا. هي كنيسة آياصوفيا المشهورة باسطنبول حالياً.

(٥) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٦) خبر القسطنطينية في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩٧، ١٩٨، ومفرّج الكروب ٣/ ١٦٠، وتاريخ الزمان ٢٤١، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٧، ٢٢٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٨٤، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٥٣، ودول الإسلام ٢/ ١٠٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٦، ٣٧، والسلوك ج١ ق١/ ١٦٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٦.

(٧) خبر انهزام نور الدين في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩٩، ٢٠٠، ومفرّج الكروب ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٩، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢١ أ، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥١٨، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٥١، وتاريخ الزمان ٢٤٢، والدرّ المطلوب ١٥٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢١، ١٢٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٣٩، ٢٤٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٥.

[نادرة عجيبة]

ومن أعجب ما ذُكر أنّ امرأة كانت تطبخ فرأت النهب/ ٢٩٩/ فألقت سوارين كانتا في يدها في النار وهربت، فجاء بعض الجند ونهب ما في البيت فرأى فيه بيضاً فأخذه وجعله في النار ليأكله فرأى السوارين فيها فأخذهما[(١)].

[مهاجمة الفرنج سواحل الشام]

وفيها خرج جمع كثير من الفرنج في البحر إلى الشام، وسهل الأمر عليهم بذلك لمَلْكهم قسطنطينية، وأرسوا بعكا، وعزموا على قصد البيت المقدس ـ حرسه الله تعالى ـ واستنقاذه من المسلمين، فاستراحوا بعكا، ثم ساروا فنهبوا كثيراً من بلاد الشام. وكان الملك [العادل][(٢)] بدمشق، فجمع العساكر من الشام ومصر وقصدهم، فاستقرّ الصلح، ونزل لهم عن كثيرٍ من بلاد المناصفات من الرملة وغيرها، وأعطاهم ناصرة[(٣)].

[مقتل كوكجة ببلاد الجبل]

٢٢ ـ وفيها قُتل كوكجة[(٤)] ببلاد الجبل في حربٍ بينه وبين ايتغمش[(٥)]، واستولى ايتغمش[(٦)] على البلاد، وأخذ معه أوزبك مملوك البهلوان اسم المُلْك له، وايتغمش المدبّر والقيّم بأمر المملكة.

وكان شهماً شجاعاً.

[وفاة ركن الدين صاحب ديار الروم]

٢٣ ـ وفيها، في سادس ذي القعدة، توفي ركن الدين سليمان ابن قِلِج أرسلان[(٧)] ابن

---

(١) النادرة في: الكامل ١٠/ ٢٠٠.

(٢) إضافة على الأصل للضرورة.

(٣) خبر الفرنج وسواحل الشام في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٠، ٢٠١، ومفرّج الكروب ٣/ ١٥٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٥، ودول الإسلام ٢/ ١٠٧، ١٠٨، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٥٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٨٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٦، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٤٠، والسلوك ج١ ق١/ ١٦٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٦.

(٤) انظر عن (كوكجه) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠١.

(٥) هكذا في الأصل. وهو: أيدغمش.

(٦) هكذا في الأصل.

(٧) انظر عن (سليمان بن قلج أرسلان) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩٥، ١٩٦، ومفرّج الكروب ٣/ ١٦٠، ١٦١، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٥٣ رقم ٨٦٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٨، والجامع المختصر ٩/ ١٣٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٥، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ =

مسعود ابن قِلِج رسلان ابن سليمان ابن قتلمش[١] ابن سلجوق صاحب ديار الروم ما بين مَلَطية وقونية.

وكان/ ٣٠٠/ موته بمرض القولنج، وكان قبل موته بخمسة أيام قد غدر بأخيه صاحب أنكورية[٢]، وتُسمّى أنقرة[٣]، وهي مدينة منيعة. وكان مشاققاً لركن الدين، فحصره عدّة سنين حتى ضعُف، وقلّت الأقوات عنه، فأذعن إلى التسليم عن عوَضٍ يأخذه، فعوّضه قلعة في أطراف بلاده وخلف[٤] عليها. وخرج ومعه ولدان له، فوضع ركن الدين عليه من أخذه، وأخذ أولاده معه فقتله، فلم يمض غير خمسة أيام حتى أصابه القولنج فمات.

وأجمع الناس بعده على ولده قلج أرسلان، وكان صغيراً، فبقي في المُلك إلى سنة أحد[٥] وستماية، وأخذ منه على ما نذكره هناك[٦].

[نهب أسطول الفرنج مدينة فُوَّه]

وفيها خرج أسطول من الفرنج إلى الديار المصرية فنهبوا مدينة فُوّه[٧]، وأقاموا خمسة أيام يسْبون وينهبون، وعساكر مصر مقابلتهم، بينهم النيل ليس لهم وصول إليهم لأنهم لم يكن لهم سفن[٨].

[الزلزلة ببلاد المسلمين والروم]

وفيها كانت زلزلة عظيمة عمّت أكثر البلاد مصر والشام والجزيرة وبلاد

= ٦٠٠هـ) ٤٣٤، ٤٣٥، رقم ٥٧٧، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٨ رقم ٧٢٢٣ وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٣، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٢١ رقم ٥٦٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧، والسلوك ج١ ق١/ ١٦٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٦.

(١) في الأصل: «قيلمس».

(٢) في الأصل: «ابلوريه».

(٣) في الأصل: «انفره».

(٤) كذا.

(٥) الصواب: «سنة إحدى».

(٦) الكامل ١٠/ ٢٠١، ٢٠٢.

(٧) فُوّه: بالضم ثم التشديد. (معجم البلدان ٤/ ٢٨٠).

(٨) خبر مدينة فُوّه في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٣، وتاريخ الزمان ٢٤٣، وذيل الروضتين ٥٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٦، والدرّ المطلوب ١٥٥، ودول الإسلام ٢/ ١٠٧، وتاريخ الإسلام (٥٩١هـ - ٦٠٠هـ) ٥٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٨٨، والعبر ٥/ ٣١١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٢، ومرآة الجنان ٣/ ٤٩٨ وفيه «قوّه» بالقاف وهو تحريف، والسلوك ج١ ق١/ ١٦٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٣٦.

الروم وصقلّية، وخرّبت من مدينة صور/ ٣٠١/ سورها، وأثّرت في كثير من الشام[١].

[وفاة أحمد الرازي]

٢٤ ـ وفيها، في رجب، اجتمع جماعة من الصوفية برباط شيخ الشيوخ ببغداد وفيهم صوفيّ اسمه أحمد ابن إبراهيم الرازي[٢] من أصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحيم ابن إسماعيل[٣]، رحمه الله تعالى، ومعهم مغنٍّ فغنّى[٤] بقول[٥] الشاعر:

أعاذلتي[٦] أقْصِري كفى[٧] بمشيبي عَذَلْ
شباب كأنْ لم يكن وشَيبٌ كأنْ لم يزلْ
وحقّ ليالي الوصال أواخرِها والأُوَلْ[٨]
لئن عاد شملي[٩] بكم حلا العَيش لي واتّصلْ

فتحرّك الجماعة على عادة الصوفية في السماع، وطرب الشيخ المذكور وتواجد، ثم سقط مغشيّاً عليه فحرّكوه فإذا هو ميّت، فصُلّي عليه ودُفن.

وكان رجلاً صالحاً[١٠].

---

(١) خبر الزلزلة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٨٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٧.
(٢) في الكامل ١٠/ ٢٠٣ «الداري»، ولم أجد له ترجمة في غيره للتحقّق من نسبته.
(٣) هو عبد الرحيم بن أبي البركات إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد، صدر الدين أبو القاسم النيسابوري ثم البغدادي. ترسّل إلى الشام، وكانت الملوك تستضيء برأيه. توفي سنة ٥٨٠هـ. انظر عنه في: الكامل في التاريخ ٩/ ٤٨٤، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٥ ـ ٢٧ رقم ٧٨٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١٠٢ (دون ترجمة)، وتاريخ الإسلام (٥٧١ ـ ٥٨٠هـ) ٣٠٧، ٣٠٨ رقم ٣٤٠، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٢١، ١٢٢، رقم ٣٣٣ وفيه «عبد الرحمن»، والعسجد المسبوك ٢/ ١٩٢.
(٤) في الأصل: «فغنا».
(٥) في الأصل: «يقول».
(٦) في الكامل: «عويذلتي».
(٧) في الأصل: «كفا».
(٨) في الكامل بعده:
وصُفْرة لون المحبّ عند استماع العَذَل
(٩) في الكامل: «عيشي».
(١٠) الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٣، ٢٠٤.

[وفاة أبي الفتوح العجلي]

٢٥ ـ وفيها توفي أبو الفتوح أسعد ابن محمود العجلي[١] الفقيه، الشافعيّ، بأصفهان. وكان إماماً فاضلاً.

[وفاة عمدة الدين قاضي هَرَاة]

٢٦ ـ وفي رمضان فيها[٢] توفّي[٣] قاضي هَرَاة عُمدة الدين الفضل[٤] ابن محمود ابن صاعد السيّاري[٥].

/٣٠٢/ وولي بعده ابنه[٦].

(١) انظر عنه (أسعد العجلي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٤، والتقييد لابن نقطة ٢١٤ رقم ٢٥٤، وذيل تاريخ بغداد ١٥/ ١٤٤، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٠، ١١ رقم ٧٧٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٨١، وتلخيص مجمع الآداب ٥/ رقم ١٧١٣، والمختصر المحتاج إليه ١/ ٢٥١، والعبر ٤/ ٣١١، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٥ رقم ١٩٦٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٣، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٤٢٧، ٤٢٨ رقم ٥٦١، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٥٠ (٨/ ١٢٦ ـ ١٢٩)، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١٩٦، ١٩٧، ومرآة الجنان ٣/ ٤٩٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٩، والعقد المذهب لابن الملقّن، ورقة ٧٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٥٨، ٣٥٩، رقم ٢٢٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٨٧، ٢٨٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٨٦، وكشف الظنون ١ و١٣١ و١٩١٣ و٢٠٠٢ و٢٠٠٩، وشذرات الذهب ٤/ ٣٣٤، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢١٤، ٢١٥، وسلّم الوصول لحاجّي خليفة، ورقة ١٨٢، والأعلام ١/ ٢٩٤، وروضات الجنات للخوانساري ١٠١، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٤٨، وهو في: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤١٤ دون ترجمة.

(٢) في الكامل: «منها» وهو الصحيح.

(٣) في الأصل: «تولي».

(٤) في الأصل: «عمدة الدين أبن الفضل».

(٥) في الكامل ١٠/ ٢٠٤: «الساوي». والمثبت أعلاه هو الصواب، كما في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٥٣ رقم ٨٥٩.

(٦) في التكملة لوفيات النقلة: «ابنه صاعد».

سنة إحدى وستماية

[ملْك غياث الدين كيخسرو بلاد الروم]

في هذه مَلَك غياث الدين كيْخَسرُو ابن قِلِج أرسلان بلاد الروم التي كانت بيد أخيه ركن الدين سليمان، وانتقلت بعده إلى ابنه قلِجِ أرسلان ابن ركن الدين سليمان(١).

[حصر آمِد وخَرْتَبِرْتَ]

وفيها حصر صاحب آمِد وخَرْتَبِرْتَ وعاد عنها(٢).

[الفِتَن ببغداد]

وفيها كانت فِتَن كثيرة ببغداد بين العوام(٣).

[غارة الكُرْج على بلاد الإسلام]

وفيها أغارت الكُرْج على بلاد الإسلام من ناحية أذربيجان، فأكثروا العَيث والفساد، ثم أغاروا على ناحية خلاط من أرمينية، وأوغلوا في البلاد حتى بلغوا إلى ملاذكُرد، ولم يخرج إليهم من المسلمين أحد يمنعهم(٤).

[الحرب بين أميري مكة والمدينة]

وفيها كانت الحرب بين الأمير قَتَادَة الحَسَنيّ أمير مكة، شرّفها الله تعالى، وبين الأمير سالم ابن قاسم الحَسَنيّ أمير المدينة، على ساكنها أفضل السلام(٥).

---

(١) خبر ملْك غياث الدين في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٥، ونهاية الأرب ٢٧/ ٩٩، ١٠٠، والجامع المختصر ١٩/ ١٥١، والبداية والنهاية ١٣/ ٤١، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٠، ٢٩١.

(٢) خبر آمِد وخر تبرت في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٧، والجامع المختصر ٩/ ١٥١، والبداية والنهاية ١٣/ ٤١، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩١، ٢٩٢.

(٣) خبر الفِتَن في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٧.

(٤) خبر غارة الكرج في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٨، والجامع المختصر ٩/ ١٥١، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٨، ودول الإسلام ٢/ ١٠٩، (حوادث سنة ٦٠٢هـ)، وتاريخ الإسلام (٦٠١ - ٦١٠هـ) ٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٤١، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٢.

(٥) خبر الحرب في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٨، ٢٠٩، والجامع المختصر ٩/ ١٥٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٤١.

[ولادة ولد برأسين]

وفيها ولدت امرأة ببغداد ولداً[١] له رأسان وأربعة أرجُل ويدان ومات في يومه[٢].

[فتح الغوري مدينة تِرمذ]

وفيها سار الأميرِ عماد الدين عمر ابن الحسين الغوري صاحب بلْخ إلى مدينة/ ٣٠٣/ تِرمِذ، وهي للأتراك الخَطَا، فافتتحها عَنوةً، وصارت تِرمِذ دار إسلام. وهي من أمنع الحصون[٣].

[وفاة ابن عبدوس الشاعر]

٢٧ ـ وفيها توفي أبو علي الحسن ابن محمد ابن عُبْدُوس[٤] الشاعر الواسطيّ.

وهو من الشعراء المُجِدّين.

[نادرة قتل الأعمى]

وفيها اجتمع ببغداد، رجلان أعميان على رجل أعمى أيضاً فقتلاه بمسجدٍ طمعاً في أن يأخذا منه شيئاً فلم يجدا معه ما يأخذانه، وأدركهما الصباح فهربا من الخوف بريدان الموصل، ورؤي[٥] الرجل مقتولاً، ولم يُعلم قاتله، فاتفق أنّ بعض أصحاب الشِحنة اجتاز من الحريم في خصومةٍ جرت، فرأى الرجلين الضريرين، فقال لمن معه: هؤلاء[٦] الذين قتلوا الأعمى. يقوله مزحاً. فقال أحدهما: هذا واللّهِ قتله، فقال

---

(١) في الأصل: «ولد».

(٢) خبر الولد في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٠٩، والجامع المختصر ٩/ ١٤٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٣، وتاريخ الخلفاء ٤٥٦.

(٣) خبر فتح الغوري في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١٠، والجامع المختصر ٩/ ١٥٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٤.

(٤) «عُبْدُوس»: بضمّ العين، كما قال السيوطي في: بغية الوعاة. انظر عنه في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١٠، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٥٦ رقم ٨٦٦، وتاريخ ابن الدبيثي (مخطوطة باريس ٥٩٢٢)، ورقة ١٦، والجامع المختصر ٩/ ١٥٣، ١٥٤، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ ٦٢٨، وفيه وفاته سنة ٦٠٠هـ، والغصون اليانعة لابن سعيد ـ القاهرة ١٩٤٥ ـ ص١٢ ـ ١٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٨٩، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٥٢ رقم ١٦، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢٢٨، ٢٢٩، رقم ٢٠٥، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٠٦، ١٠٧، رقم ٧٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٥، وفيه: «الحسين»، وطبقات النُحاة واللُغويّين لابن قاضي شهبة، ورقة ١١٣، وبغية الوعاة للسيوطي ١/ ٥٢٣ رقم ١٠٨١.

(٥) في الأصل: «رُي».

(٦) في الأصل: «هاولا».

الآخر: أنت قتلته. فأُخِذا إلى صاحب الباب فأقرّا، فقُتل أحدهما، وصُلب الآخر على باب المسجد الذي قُتل فيه الرجل[١].

[انكسار عسكر الموصل]

وفيها كسر الملك الأشرف موسى ابن العادل عسكر الموصل[٢].

(١) نادرة الأعمى في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١٠.

(٢) تقدّم هذا الخبر في حوادث السنة الماضية ٦٠٠هـ بعنوان: «انهزام نور الدين أرسلان صاحب الموصل».

سنة اثنتين[1] وستماية

[الفتنة بهَرَاة]

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بهَرَاة قُتل فيها جماعة/ ٣٠٤/ وخربت الديار، ونُهبت الأموال[2].

[قتال بني كوكر]

وفيها قاتل شهاب الدين الغوري بين كَوْكَر[3]، ومساكنهم في الجبال بين لَهَاوُور[4] والمولتان[5].

[الظَّفَر بالتيراهيّة]

وفيها ظفر شهاب الدين بالتيراهية[6]، وكانوا قد خرجوا إلى حدود سوران[7].

[مقتل شهاب ابن الغوري]

٢٨ ـ وفيها قُتل شهاب الدين أبو المظفّر محمد ابن سام الغوري[8].

---

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) خبر الفتنة بهراة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١١، والجامع المختصر ٩/ ١٦٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٦.

(٣) في نهاية الأرب ٢٦/ ١٠٥ «كركر».

(٤) لهاوور = لهاور = لَوْهور. هي حالياً: لاهور، مدينة مشهورة بالهند. (معجم البلدان ٥/ ٢٦ و٢٧).

(٥) خبر بني كوكر في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١١ ـ ٢١٣، والجامع المختصر ٩/ ١٦٩، ونهاية الأرب ٢٦/ ١٠٥، ١٠٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨.

(٦) في العسجد المسبوك: «السراهنة».

(٧) خبر التيراهية في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١٣، ٢١٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٨.

(٨) انظر عن (الغوري) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١٤ ـ ٢١٦، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٨٤ رقم ٩٢٧، والجامع المختصر ٩/ ١٠٥، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ١٧٩٩، وآثار البلاد وأخبار العباد ٤٣٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٦، والعبر ٥/ ٤، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٨٨ ـ ٩٠ رقم ٨١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٤، ودول الإسلام ٢/ ٧١، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢ رقم ١٦٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٦١، ومرآة الجنان ٤/ ٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠، والوافي بالوفيات ٣/ ٨٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤، ومآثر الأنافة ٢/ ٧١ والنجوم الزاهرة ٦/ ١٨٤، وشذرات الذهب ٤/ ٣٤٢.

دخل عليه جماعة من الكوكرية في خيمةٍ فضربوه بالسكاكين اثنتين[1] وعشرين ضربة.

وكان شجاعاً مقداماً، كثير الغزو إلى بلاد الهند، عادلاً في رعيّته.

[مِلْك علاء الدين غزْنة]

وفيها ملك علاء الدين غزْنَة وأُخذت منه[2].

[استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية]

وفيها استولى خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان[3].

[ملْك خوارزم شاه تِرمِذ]

وفيها مَلَك خوارزم شاه تِرمِذ[4]، وسلّمها للخطا[5].

[غارات ابن ليون الأرمني على ولاية حلب]

وفيها توالت الغارات من ابن ليون الأرمني صاحب الدروب[6]. وهي السيس على ولاية حلب، فنهب وخرّب وأسر وسبى[7]، فجمع الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين صاحب حلب، واستمدّ غيره من الملوك، ورحل عن حلب إلى نحو بلد ابن ليون.

وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاده مما يلي بلد حلب، فحصل بين الفريقين قتال شديد كانت/ ٣٠٥/ الهزيمة فيه على المسلمين تارةً، وعلى الكفّار أخرى.

ثم عاد ابن ليون إلى بلاده معتصماً بها[8].

[نهب الكُرْج أرمينية]

وفيها نهب الكُرْج أرمينية وسبوا ونهبوا، ولم يجدوا مانعاً لهم. فلما اشتدّ البلاء

---

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) خبر غزنة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٠١، ونهاية الأرب ٢٦/ ١٠٩، ١١٠.

(٣) خبر بلاد الغورية في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٢٥ ـ ٢٢٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٠٣.

(٤) في الأصل: «تدمر».

(٥) خبر ترمذ في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٢٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٩٠، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٠٣، ٣٠٤.

(٦) في الأصل: «الضروب».

(٧) في الأصل: «سبا».

(٨) خبر ابن ليون في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٥، ٢٣٦، وذيل الروضتين ٥٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٢٦، ومفرّج الكروب ٣/ ١٧٠، وزبد الحلب ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٨ (حوادث سنتي ٦٠١ و٦٠٢هـ)، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٣.

على الناس تذامروا وحرّض بعضهم بعضاً، فاجتمعت العساكر الإسلامية، واقتتلوا، فكان الظفر للمسلمين عليهم، وكفى الله المسلمين شرّهم[١].

[وفاة طاشتِكين أمير الحاج]

٢٩ ـ وفيها توفي طَاشتِكين[٢] أمير الحاج، بتُسْتَر[٣].

[مقتل سنجر أمير عبادة]

٣٠ ـ وفيها قُتل سَنْجر ابن مقلّد[٤] ابن سليمان ابن مهارش، أمير عُبَادَة، بالعراق.

[حصار طرابزون]

وفيها تجهّز غياث الدين خُسرُو شاه صاحب بلاد الروم إلى مدينة طرابزون[٥] وحصر صاحبها لأنه كان قد خرج عن طاعته[٦].

[زواج صاحب أذْرَبيجان]

وفيها تزوّج أبو بكر ابن البهلوان صاحب أذْرَبيجان وأرّان[٧] بابنة ملك الكُرْج، وسبب ذلك أنّ الكُرْج تتابعت[٨] الغارات منهم على بلاده لما رأوا من عجزه وانهماكه[٩] في الشرب واللعب وما يجانسها. ولما رأى[١٠] ذلك هو أيضاً فلم يكن عنده من الحَمِيّة والأَنَفَة من هذه المناحس، ولم يترك إصراره عمّا هو عليه، وأنه لا

---

(١) خبر أرمينية في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٦، ٢٣٧، والجامع المختصر ٩/ ١٧٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٩٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٠٤ والبداية والنهاية ١٣/ ٤٣.

(٢) انظر عن (طاشتِكين) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٢٧، ٥٢٨، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٨٣، ٨٤، رقم ٩٢٥، وذيل الروضتين ٥٣، ٥٤، والجامع المختصر ٩/ ٨٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٧، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢/ ٤١٢، ٤١٣، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٩٢ رقم ٨٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٣، والوافي بالوفيات ١٦/ ٣٨٥، ٣٨٦، رقم ٤١٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٥، والعقد الثمين ٢/ورقة ٢٤٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٢٩٠، ٢٩١، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٩٠، وشذرات الذهب ٥/ ٨٨.

(٣) مهملة في الأصل.

(٤) انظر عن (سنجر بن مقلد) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٧، ٢٣٨.

(٥) في الأصل: «طرايرون».

(٦) خبر الحصار في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٨.

(٧) في الأصل: «أوان».

(٨) في الأصل: «تبايعت».

(٩) في الأصل: «انتهاكه».

(١٠) تكرّرت في الأصل: «راي».

يقدر عن الذبّ عن البلاد بالسيف عدل إلى الذبّ عنها بأيره، فخطب/ ٣٠٦/ ابنة ملكهم فتزوّجها، فكفّ [الكرْج][١] عن[٢] الغارات والنهب، فكان كما قيل:

أغـمـد سـيـفـه وسَـلّ أيـرَه[٣]

[خروف بصورة آدميّ]

وفيها حُمل إلى إربل خَروفٌ وجهه صورة آدميّ، وبدنه بدن خروف. وكان هذا من أكبر العجائب[٤].

[وفاة فخر الدين المروَرّوذي]

٣١ ـ وفيها توفي فخر الدين مبارك شاه ابن الحسين المرورّوذيّ[٥].

وكان حَسَن الشِعر بالفارسية، وله منزلة عظيمة عند غياث الدين صاحب غَزْنَة. وكان له دار ضيافة فيها كتب وشطرنج، فالعلماء يطالعون في الكتب، والجُهّال يلعبون بالشطرنج[٦].

(١) إضافة للتوضيح.
(٢) تكرّرت في الأصل.
(٣) خبر الزواج في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٨.
(٤) خبر الخروف في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٨، والجامع المختصر ٩/ ١٧٦، والعبر ٥/ ٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٩١، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٠٧، وتكرّر الخبر فيه مرتين.
(٥) في الأصل: «المروروذي».
(٦) انظر عن (المرورّوذي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٨، ٢٣٩.

سنة ثلاث وستماية

[وفاة أردشير صاحب مَازَنْدَران]

٣٢ ـ في هذه السنة توفي (حسام الدين)[١] أردشير[٢] صاحب مازَنْدَران[٣]، وخلّف ثلاثة أولاد، اختلفوا وبعُد كلٌ منهم بمكان[٤].

[ملْك عباس باميان]

وفيها مَلَك عبّاس باميان[٥] من علاء الدين، وجلال الدين[٦].

[ملْك خوارزم شاه الطالقان]

وفيها مَلَك خوارزم شاه الطالقان[٧].

[ملْك كيخسرو أنطاكية]

وفيها مَلَك علاء الدين كيخسرُو مدينة أنطاكية بالأمان، وهي للروم على ساحل البحر[٨].

[ملْك الكُرْج مدينة قرس]

وفيها مَلَك الكُرْج مدينة قرس[٩].

---

(١) ما بين القوسين عن الهامش.
(٢) في الأصل: «ازدسير».
(٣) في الأصل: «ماريدران».
(٤) انظر عن (أردشير) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٤٥، ٢٤٦.
(٥) في الأصل: «ماميان».
(٦) خبر باميان في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٤٠.
(٧) خبر الطالقان في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٤١، والجامع المختصر ٩/ ٢٤١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٠٨.
(٨) خبر أنطاكية في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٤٦، ٢٤٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣١١.
(٩) خبر قرس في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٤٩، والجامع المختصر ٩/ ٢٠٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٣١٢، ٣١٣.

[الحرب بين عسكر الخليفة وصاحب لُرّستان]

وفيها كان الحرب بين/ ٣٠٧/ عسكر الخليفة وصاحب لُرّستان[١].

[قتل صبيّ صبيّاً ببغداد]

وفيها قتل صبيّ صبيّاً آخر ببغداد، وكانا يتعاشران، وعُمُر كل واحدٍ منهما ما (يقارب)[٢] عشرين سنة. فقال أحدهما للآخر: الساعة أضربك بهذه السكّين، يمازحه بذلك، وأهوى بها نحوه، فدخلت السكّينة في بطنه فمات، فهرب القاتل، ثم أُخِذ وأُمِر به ليُقتل، فلما أرادوا قتله طلب دواة و[أوراقاً] بيضاً، وكتب فيها من قوله:

قدمتُ على الكريم بغير زادِ ... من الأعمال بالقلب السليم[٣]

وسوء الظنّ أنْ تعتدّ زاداً ... إذا كان القدوم على كريمِ[٤]

[حج رأس الحنفية ببخارا]

وفيها حجّ برهان الدين صدر جهان محمد ابن أحمد بن عبد العزيز ابن مازه[٥] البخاري رئيس الحنفية ببخارا، وهو كان صاحبها على الحقيقة، فإنه كان يؤدّي الخراج إلى الخطا وينوب عنهم في البلد. فلما حجّ لم تُحمد سيرته في الطريق، ولم يصنع معروفاً، فسمّاه[٦] الحجّاج: «صدر جهنّم»[٧].

[وفاة أبي الحرم مكي]

٣٣ ـ وفيها تُوفي أبو الحَرَم مكي[٨] ابن رَيّان ابن شبَّة النَّحْويّ، المقرئ، بالموصل.

---

(١) خبر الحرب في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) كُتبت فوق السطر.

(٣) في نسخة مخطوطة من الكامل: «بل قلب سليم».

(٤) خبر قتل الصبيّ في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٥٠.

(٥) في الأصل: «ابن مار»، وفي طبعة دار صادر من الكامل ١٢/ ٢٥٧ «ماره» بالراء المهملة، والتصويب من: الكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ١٠/ ٢٥٠، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٣٩، وذيل الروضتين ٥٧، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٣، ١٤، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٠.

(٦) في الأصل: «فسمّه».

(٧) انظر خبر الحج في المصادر السابقة.

(٨) انظر عن (مكي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١٥٠، ٢٥١، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٧١ ـ ١٧٣ رقم ٥٦، وإنباه الرواة في أنباه النُحاة للقفطي ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ١١٧، ١١٨، رقم ٩٨١، وذيل الروضتين ٥٨، ٥٩، والجامع المختصر ٩/ ٢١٦، ٢١٧، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠، رقم ٧٣٨، وتكملة إكمال الإكمال، لابن الصابوني ٢٦٣، والغصون اليانعة ٨٣ ـ ٨٥، وتلخيص مجمع الآداب ١/ ٥١٩ و٥٣٩ و٣/ ٤٠، وتاريخ إربل ١/ =

[إقطاع أمير الحاج سنقر مملوك الخليفة]

وفيها فارق أمير الحاجّ/ ٣٠٨/ مظفّر الدين سُنْقُر مملوك الخليفة المعروف بوجه السَّبُع الحاجَّ[(١)] بموضع يقال له المرحوم، ومضى في طائفة إلى الملك العادل أبو[(٢)] بكر ابن أيوب، فأقطعهُ إقطاعاً كثيراً وأحسن إليه. فلما [قبض] الخليفة على الوزير طلب العَود إلى بغداد، فأجيب إليه، فعاد وأحسن الخليفة إليه، وأقطعه الكوفة[(٣)].

[وفاة ابن النطروني]

٣٤ ـ وفيها توفي أبو الفضل عبد المنعم ابن عبد العزيز الإسكندراني، المعروف بابن النَّطْرُونيّ[(٤)]، الناظر في مارستان بغداد.

وكان قد مضى في رسالة إلى المايُرقي إلى إفريقية، فحصل له منه عشرة آلاف دينار مغربية، ففرّقها في أصحابه ومعارفه.

وكان فاضلاً، حَسَن المحاضرة، نِعم الرجل.

[فتح خلاط]

وفيها فتح الملك الأوحد أخلاط[(٥)].

= ٣٠٣ و٣٨٨ و٣٨٩، ومسالك الأبصار ج٤ ق٢/ورقة ٣٣٩ ـ ٣٤٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٨، والعبر ٥/ ٨، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٥، ٤٢٦ رقم ٢٢١، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٩٥، ١٩٦ رقم ١٢١٦، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٣٣ ـ ١٣٥، رقم ١٦٠، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٢٥٤، ونكت الهميان للصفدي ٤٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٣١٣، وتاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ٥٧، ٥٨، وغاية النهاية ٢/ ٣٠٦، وطبقات النحاة واللُّغويين لابن قاضي شهبة، ورقة ٢٥٣، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٢٩٩، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٩، ٣٠٠، رقم ٢٠١٩، وشذرات الذهب ٥/ ١١، وديوان الإسلام ٤/ ١٢٥، رقم ١٨٢٤، والبدر السافر، ورقة ٢٠٠، والأعلام ٧/ ٢٨٦، وفهرس مخطوطات الموصل ١٢، وتكملة الإكمال لابن نقطة ٣/ ٣٩١ رقم ٣٤١٧.

(١) في الأصل: «نموج».

(٢) الصواب: «أبي».

(٣) خبر الإقطاع في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٥١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٢٨، وذيل الروضتين ٥٥، وتاريخ الإسلان (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٣.

(٤) انظر عن (ابن النطروني) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٥١، والغصون اليانعة، ورقة ٩٠، وذيل تاريخ مدينة بغداد ٢/ ورقة ١٨٦أ، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١/ ١٥٨ ـ ١٦٣ رقم ٧٦، والجامع المختصر ٩/ ٢١٠ ـ ٢١٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣١٣، ٣١٤، وفوات الوفيات ٢/ ٣٣.

(٥) خبر فتح خلاط في: الكامل في التاريخ ١٠٠/ ٢٦١ (حوادث سنة ٦٠٤هـ)، وتاريخ الزمان ٢٤٦، والجامع المختصر ٩/ ٢٤٢، وذيل الروضتين ٦٠، ٦١، وتاريخ الأيوبيين لابن=

[نزول الملك العادل على بُحيرة قَدَس]

وفيها نزل الملك العادل على بُحيرة قَدَس، وأغار على[1] بلاد الفرنج[2].

= العميد ١٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٨، ١٠٩، والدرّ المطلوب ١٦١، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٨، ١٩، ومرآة الجنان ٤/ ٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٤، والعبر ٥/ ٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣١٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٤٠، والجامع المختصر ٩/ ٢٤٢، والسلوك ج١ ق١/ ٦١٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٩٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٤٣.

(١) في الأصل: «قدس وغير بلاد».

(٢) خبر بحيرة قدس في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٦٣، والتاريخ المنصوري ٥٣، وتاريخ الأيوبيين ١٢٧، ومفرّج الكروب ٣/ ١٧٥، والتاريخ الصالحي ٢/ورقة ٢٢١ ب،والدرّ المطلوب ١٦٠، وشفاء القلوب ٢١٥.

سنة أربع وستماية

[عبور خوارزم شاه نهر جيحون لقتال الخطا]

في هذه السنة عبر علاء الدين خوارزم شاه نهر جَيْحون لقتال الخَطَا. وسبب ذلك أنّ الخَطَا كانت قد طالت أيامهم ببلاد تُرْكُسْتان وما وراء النهر، وثقلت وطأتهم، ولهم في كل مدينة نائب.

/ ٣٠٩/ فاتفق أنّ سلطان سمرقند وبُخارا، ويلقّب خان خانان، يعني سلطان السلاطين، وهو من أولاد الخانية، ضجر وأنِف[(١)] من تحكّم الكفّار على المسلمين، فأرسل إلى خوارزم شاه يقول: إنّ الله عزّ وجلّ قد أوجب عليك بما أعطاك من سعة المُلك وكثرة الجنود أن تستنقذ المسلمين وبلادهم من أيدي الكفّار، ونحن نتّفق معك على محاربة الخطا، ونحمل إليك ما نحمله إليهم، ونذكر اسمك في الخطبة والسكّة. فأجابه إلى ذلك، وقال: إني أخاف أنكم لا توفون. فسيّر إليه الرهائن. فشرع خوارزم شاه في إصلاح بلاده وتقرير النواب والممالك، وولّاها إخوته وأكابر أمرائه، وجمع عساكره جميعها، وسار إلى خوارزم شاه وتجهّز منها، وعبر جيحون، واجتمع بسلطان سمرقند، وقد سمع الخطا فاحتشدوا وجمعوا وجاءوا إليه، فجرت بينهم وقعات، فتارةً له، وتارةً عليه. ودام القتال بينه وبين الخطا، ففي بعض الأيام اقتتلوا واشتدّ الاقتتال ودام، ثم انهزم المسلمون هزيمة قبيحة، وأُسِر كثير منهم/ ٣١٠/ وقُتل. وكان في جملة الأسرى خوارزم شاه، وأُسِر معه أمير كبير، أسرهما رجل واحد.

ووصلت العساكر الإسلامية إلى خوارزم ولم يروا السلطان معهم، واتّصل عدمه بأعدائه، مثل صاحب نيسابور. وبلغ الخبرَ أخاه علي شاه فدعا لنفسه، وقطع خطبة أخيه. واختلطت خراسان اختلاطاً كثيراً.

وأمّا السلطان خوارزم شاه فإنه لما أُسر قال له ابن شهاب الدين مسعود الذي أُسِر معه: يجب[(٢)] أن تدع[(٣)] السلطنة في هذه الأيام وتصير خادماً لعلّي أحتال في خلاصك،

(١) في الأصل: «انفن».
(٢) في الأصل: «يحب».
(٣) في الأصل: «يدع».

فشرع يخدم ابن مسعود ويقدّم الطعام له، ويخلعه ثيابه وخُفّه ويعظّمه. فقال الرجل الذي أسرهما لابن مسعود: أرى هذا الرجل يعظّمك، فمن أنت؟ فقال: أنا فلان، وهذا غلامي. فقام إليه وأكرمه وعظّمه، وقال له: لولا أنّ القوم عرفوا مكانك عندي لأطلقتك. فقال ابن مسعود: أخاف أن يرجع المنهزمون فلا يراني أهلهم معهم فيظنّون أنّي قُتلت، فيعملون العزاء والمأتم وتضيق صدورهم لذلك، ثم يقتسمون مالي فأهلك،/ ٣١١/ وأحبّ أن يقرّر عليّ شيئاً من المال حتى أحمله إليك. فقرّر عليه مالاً وقال: أريد أن تأمر رجلاً عاقلاً يذهب بكتابي إلى أهلي ويخبرهم بعافيتي ويحضر معه[1] المال. ثم قال: إنّ أصحابكم لا يعرفون أهلنا، ولكن هذا غلامي أثق به ويصدّقه أهلي بسلامتي، فأذِن له الخطائي بإنفاذه، فسيّره وأرسل معه الخطائي فرساً وعدّة من الفرسان يحمونه، فساروا حتى قاربوا خوارزم وعاد الفرسان عن خوارزم شاه، ووصل خوارزم شاه إلى خوارزم فاستبشر به الناس وضُربت البشائر، وأتتهم الأخبار بما صنع كذلك بنيسابور، وبما صنعه أخوه علي بطبرستان[2]. فعاد خوارزم شاه إلى نيسابور وتبعته العساكر فتقطّعت، ووصل هو إليها ومعه ستة فرسان، وبلغ إلى خان وصوله فأخذ أمواله وعساكره وهرب، فسار نحو العراق. وبلغ أخاه علي شاه خبره فخاف، فسار على قهستان ملتجئاً إلى غياث الدين محمود الغوري.

وأمّا ابن شهاب الدين مسعود فإنه أقام عند الخَطَا مُدَيدة، فقال له الذي استأسره يوماً: إنّ خوارزم شاه قد عُدِم فأيْش عندك/ ٣١٢/ من خبره؟ فقال له: أما تعرفه؟ قال: لا. قال: هو أسيرك الذي كان عندك. فقال: لِمَ لا عرّفتني كنت خدمته وسرت معه إلى مملكته؟ قال: خفتكم عليه. فقال الخطائي: سِر بنا إليه. فسار إليه فأكرمهما وأحسن إليهما وبالغ في ذلك[3].

[قتل غياث الدين وأخيه علي]

٣٥ ـ وفيها قبض خوارزم شاه على غياث الدين محمود ابن غياث الدين محمد ابن سام الغوري، وعلى أخيه علي شاه وقتلهما[4].

---

(١) في الأصل: «معهم».

(٢) في الأصل: «بطرستان».

(٣) خبر خوارزم بخراسان في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٥٦، ٢٥٧، والجامع المختصر ٩/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٩، ١١٠، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢٢٥، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٥ ـ ١٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٧، ٤٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٤٤.

(٤) خبر القتل في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٥٧، ٢٥٨، والمصادر السابقة.

[عَود خوارزم شاه لقتال الخطا]

وفيها عاد خوارزم شاه إلى قتال الخَطَا لما استقرّ أمره، وعبر نهر جَيْحون، فجمع له الخَطَا جمعاً عظيماً، والمقدّم عليهم شيخ دولتهم القائم مقام الملك فيهم، المعروف بطاينُكُوا(١) وكان عُمره قد جاوز مائة سنة، وكان حسن التدبير.

واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وتصافوا هم والخَطَا، فجرت حروب لم تكن مثلها شدّة وصبراً، فانهزم الخَطَا هزيمة منكَرَة، وقُتل منهم وأُسِر منهم خلق لا يُحصَى. وكان فيمن أُسِر طاينُكُوا مقدّم(٢)، وجيء به إلى خوارزم شاه فأكرمه وأجلسه معه على سريره وسيّره إلى خوارزم، وعاد إلى خوارزم ومعه / ٣١٣/ سلطان سمرقند، وكان من أحسن الناس صورة، فزوّجه خوارزم شاه بابنته وردّه إلى سمرقند(٣).

[غدر صاحب سمرقند بالخوارزميّين]

وفيها غدر صاحب سمرقند بالخوارزميّين لما رأى من سوء سيرتهم وقُبح أفعالهم ومعاملتهم. وندم على مفارقة الخطا، فأرسل إلى ملك الخطا يدعوه إلى سمرقند ليسلّمها ويعود إلى طاعته، وأمر بقتل كل من في سمرقند من الخوارزمية ممن سكنها قديماً وحديثاً، وأخذ أصحاب خوارزم شاه فكان يجعل الرجل منهم قطعتين، وعلّقهم في الأسواق كما يعلّق القصاب اللحم، وأساء غاية الإساءة، ومضى إلى القلعة ليقتل زوجته ابنة خوارزم شاه فأغلقت الأبواب ووقفت بجواريها تمنعه، وأرسلت إليه تقول: أنا امرأة وقتْل مثلي قبيح، ولم يكن منّي إليك ما يستوجب هذا منك، فكفّ عنها ووكّل بها من يمنعها من التصرّف. ووصل الخبر إلى خوارزم شاه، فقامت، قيامته، وأمر بقتل كل من في خوارزم من الغرباء، فمنعته أمّه عن ذلك، وقالت: إنّ هذا البلد قد أتاه الناس [من](٤) أقطار الأرض فأمر بقتل أهل سمرقند، فمنعته أيضاً.

وأمر / ٣١٥/ بعساكر بالتجهّز إلى ما وراء النهر، وعبر جيحون وفتح سمرقند عَنوةً، ثم زحف إلى القلعة، فطلب صاحبها الأمان فلم يأمنه(٥)، فزحفوا إليها وملكوها وأخذوا صاحبها وأحضروه عند خوارزم شاه، فقبّل الأرض وطلب العفو،

(١) في الكامل: «طاينكوه».

(٢) الصواب: «مقدّمهم».

(٣) خبر عود خوارزم في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٥٨.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

(٥) كذا. والصواب: يؤمّنه.

فلم يعف عنه وأمر بقتله صبراً، وقتل معه جماعة من أقاربه[١]، ولم يترك أحداً ممن يُنسَب إليه، ورتّب فيها نوّابه، ولم يبق لأحدٍ في البلاد حكم[٢].

[موقعة إفناء الخطا]

وفيها كانت الوقعة التي أفنت الخطا.

لما فعل خوارزم شاه بالخطا ما ذكرناه مضى من سلِم إلى ملكهم، فإنّه لم يحضر الحرب، فاجتمعوا عنده، وكانوا[٣] طائفة عظيمة من التتر قد خرجوا من بلادهم حدود الصين قديماً، ونزلوا وراء بلاد تُركستان، فكان بينهم وبين الخطا حروب، فلما سمعوا بما فعله خوارزم شاه بالخطا قصدوهم مع ملكهم كشلي خان، فلما رأى ملك الخطا ذلك أرسل إلى خوارزم شاه يقول له: أمّا ما كان منك من أَخْذ بلادنا وقتْل رجالنا فمعفُوّ عنه، وقد أتانا من هذا العدوّ ما لا قِبَل /٣١٥/ لنا بهم، وإنهم قد انتصروا علينا، فلا دافع لهم عنك، والمصلحة أن تسير إلينا بعساكرك وتنصرنا على قتالهم ونحن نحلف لك أنّنا إنْ ظفرنا بهم لا نتعرّض إلى ما أخذت من البلاد وتقنع بما في أيدينا.

وأرسل إليه كشلي خان ملك التتر يقول: إنّ هؤلاء[٤] الخطا أعداؤك وأعداؤنا فساعِدْنا عليهم ونحلف لك إنْ نحن انتصرنا عليهم لا نقرب بلادك ونقنع بالمواضع التي ينزلونها والمراعي التي يرعونها. فأجاب كُلّاً منهما[٥]: إنّي معك، ومعاضدون على خصمك.

وسار بعساكره إلى أن نزل قريباً من المواضع التي تصافّوا فيها، ولم يخالطهم مخالطةً يعلم بها أنه مع[٦] أحدهما، فكانت كل طائفة تظنّ أنّه معها، وتواقع الخطا والتتر، فانهزم الخطا هزيمة عظيمة، فمال حينئذ خوارزم شاه وجعل يقتل ويأسر وينهب، ولم يترك أحداً ينجو[٧] منهم، إلّا طائفة يسيرة مع ملكهم في موضعٍ من نواحي التُرك يحيط به جبال، ليس له طريق إلّا من جهة واحدة[٨].

---

(١) في الأصل: «امارته».
(٢) خبر صاحب سمرقند في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٥٨، ٢٥٩،
(٣) الصواب: «وكان».
(٤) في الأصل: «هاولاي».
(٥) في الأصل: «فأجاب كلاهما إني معك».
(٦) في الكامل ١٠/ ٢٦٠ «من».
(٧) في الأصل: «ينجوا».
(٨) خبر الموقعة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٦٠، والجامع المختصر ٩/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٠٩، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢٢٥، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٥ ـ ١٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٧، ٤٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٤٤.

[غارات الفرنج على حمص]

وفيها كثُرت غارات الفرنج الذين بطرابلس /٣١٦/ وحصن الأكراد على بلد حمص وولاياتها[١].

[مصالحة الملك العادل لصاحب عكا]

وفيها صالح الملك العادل صاحبَ عكا على قاعدةٍ استقرت بينهما[٢].

[ملْك ابن البهلوان مَرَاغَة]

وفيها مَلَك أبو بكر البهلون مَرَاغة[٣].

[عزل وزير الخليفة]

وفيها عزل الخليفة وزيره نصير الدين ابن مهدي العلوي من أهل الريّ.

وكان السبب في ذلك أنه أساء السيرة مع الأكابر من مماليك الخليفة، منهم: مظفَّر الدين سُنقُر وجْه السبع، فإنه هرب إلى العادل كما تقدّم. ثم الأمير قشتمُر مضى إلى لُرّستان[٤]، وأرسل يعتذر ويقول[٥]: الوزير يريد أن لا يُبقي في خدمة الخليفة أحداً من مماليكه، وأكثر الناس في ذلك، فمن قول بعضهم:

ألا مُبلِّغٌ عنّي الخليفَة أحمداً[٦] تَوَقَّ وُقِيتَ السوءَ ما أنت صانعُ
وزيرُك هذا بين أمرَين فيهما فعالُك، يا خير البريّة ضائِعُ
فإنْ كان حقّاً من سُلالة أحمدٍ[٧] فهذا وزيرك في الخليفة[٨] طامِعُ

---

(١) خبر غارات الفرنج في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٦٢، ٢٦٣، والتاريخ المنصوري ٥٣، وتاريخ الأيوبيين ١٢٧، ومفرّج الكروب ٣/ ١٧٥، والدرّ المطلوب ١٦٠، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٩، ٢٠، وشفاء القلوب ٢١٥، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري (تأليفنا) ١/ ٥٤٧، ٥٤٨، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (تأليفنا) ٢١٣، طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) خبر المصالحة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٦٣، والمصادر السابقة.

(٣) خبر مَرَاغة في: الكامل في التاريخ ٢٦٤١٠، والجامع المختصر ٩/ ٢٤٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٤) في الأصل: «كردستان».

(٥) في الأصل: «وأرسلا يعتذرا ويقولان».

(٦) في البداية والنهاية: «خليليّ قولا للخليفة وانصحا».

(٧) في البداية والنهاية: «سلالة حيدر».

(٨) في الكامل: «وزير في الخلافة».

وإنْ كان فيما يدّعي غير صادقٍ فأضْيَعُ ما كانت لديه الصنائِعُ

فعزله.

ولما عُزل أرسل إلى الخليفة يقول: إنّني قدمتُ إلى هاهنا وليس لي دينار ولا درهم، وقد حصل لي من الأموال / ٣١٧/ والأعلاق النفيسة ما يزيد على خمس مائة ألف دينار، وأسأل أن يؤخذ الجميع ويُفرج عنّي، وأتمكّن من المقام (بمشهدِ)[١] أسوةً ببعض[٢] العلويّين.

فأجابه: إنّا ما أنعمنا عليك بشيء فنوينا استعادته منك ولو كان ملء[٣] الأرض ذَهَباً، ونفسك في أمان الله وأماننا، ولم يبلغنا عنك ما يستوجب ذلك فاختَرْ لنفسك موضعاً تنتقل إليه موفوراً محترماً. فاختار أن يكون الاستظهار في جانب الخليفة لئلّا يتمكّن منه عدوّ مُذهبٌ نفسه[٤]. ففعل ذلك[٥].

[وفاة الملك الأمجد]

٣٦ ـ وفي هذه السنة توفي الملك الأمجد ابن العادل[٦].

[وفاة زين الدين قراجا]

٣٧ ـ وزين الدين قُراجا[٧].

---

(١) عن الهامش.

(٢) في الأصل: «بعض».

(٣) في الأصل: «ملو».

(٤) في الأصل: «مذهب بنفسه».

(٥) خبر العزل في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٦٥، ٢٦٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٦) انظر عن (الأمجد ابن العادل) في: ذيل الروضتين ٦٧، ونهاية الأرب ٢٩/ ٤٦، ٤٧، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٧١ رقم ٢٢٩، وهو: «الحسن ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب».
ولم يذكر في: الكامل.

(٧) هو قُراجا الصلاحي، انظر عنه في: التاريخ المنصوري ٥٥، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٣٨، وذيل الروضتين ٦٢، ٦٣، ومفرّج الكروب ٣/ ١٧٥، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٥٧ رقم ٢٠٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٠.
ولم يُذكر في الكامل.

سنة خمس وستماية

[ملك الكُرْج أرجيش]

في هذه السنة مَلَك الكُرْج أرجيش[١] وعادوا عنها[٢].

[مقتل سَنجر شاه]

٣٨ ـ وفيها قُتل سَنْجَر شاه[٣] ابن غازي ابن مودود ابن زنكي ابن آق سُنقُر صاحب جزيرة ابن عمر، وهو ابن عمّ نور الدين صاحب الموصل. قتله ابنه غازي[٤].

ولقد سلك في قتله طريقاً عجيباً، وسبب ذلك أنّ سَنجَر /٣١٨/ كان سيّء السيرة في رعيّته وأولاده، وبلغ من قُبح فِعله مع أولاده أنه سيّر ابنه محموداً أو مودوداً إلى قلعة فرح من بلد الزَّوَزان[٥]، وأخرج ابنه هذا إلى دارٍ بالمدينة أسكنه إيّاها ووكّل به من يمنعه من الخروج. وكانت الدار إلى جانب بستانٍ لبعض الرعيّة، وكان يدخل إليه منها الحيّات والعقارب.

ففي بعض الأيام اصطاد حيّة وسيّرها في منديل إلى أبيه لعلّه يرقّ له فلم يعطف عليه، فأعمل الحيلة حتى نزل من الدار التي كان بها واختفى، ووضع

---

(١) في الأصل: «أرجيس».

(٢) خبر أرجيش في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٦٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٤١ وفيه: «أرخس»، ومفرّج الكروب ٣/ ١٨٣، ودول الإسلام ٢/ ١١١، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٠.

(٣) انظر عن (سنجرشاه) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠، ومفرّج الكروب ٣/ ١٨٧ ـ ١٨٩، والأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شدّاد ج٣ ق١/ ١٨٦ و٢٢٧ ـ ٢٣٠، و٢٣٢، و٢٣٤، والجامع المختصر ٩/ ٢٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١١، والعبر ٥/ ١٢، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٤٦، ١٤٧ رقم ١٧٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٦، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٧٢ رقم ٦٣٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٢، والسلوك ج١ ق١/ ١٧٠، وعقد الجمان ١٧/ورقة ٣١٦، ٣١٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٥/ ١٥.

(٤) في الأصل تكرار للجملة: «وفيها قتل سنجرشاه ابن غازي ابن مودود» (١٠/ ٢٦٨).

(٥) في الأصل: «الزوان».

إنساناً كان يخدمه وخرج من الجزيرة وقصد الموصل، فلما سمع نور الدين [بقربه][1] منها أرسل إليه نفقة وثياباً، فأمره بالعود وقال: إنّ أباك يختلق لنا الذنوب التي لم نعملها، فإذا صرت عندنا جعل ذلك ذريعة إلى الشفاعات، فسار إلى الشام ثم عاد مختفياً، فتوصّل إلى دار أبيه واختفى عند بعض سراريه. وعلم به أكثر من في الدار فستَرن عليه بُغضاً لأبيه. وترك أبوه الطلب ظنّاً منه أنه بالشام.

ثم إنّ أباه في بعض الأيام شرب الخمر بظاهر البلد /٣١٩/ مع نُدَمائه، فكان يقترح على المغنّين[2] أن يغنّوا في الفراق وما شاكل ذلك ويبكي ويُظهر في قوله قُرب الأجل ودُنُوَّ الموت وزوال ما هو فيه. فلم يزل كذلك إلى آخر النهار وعاد إلى داره، وسكن عند بعض حظاياه، ففي الليل دخل الخلاء، وكان ابنه عند تلك الحظيّة، فدخل إليه فضربه بالسّكين أربعة عشر[3] ضربة، ثم ذبحه وتركه مُلقى، وقَعَدَ[4] يلعب مع الجواري، وفتح الباب وأحضر الجند واستحلفهم لملْك البلد، لكنّه اطمأنّ ولم يشكّ في المُلْك.

فاتفق أنّ بعض الخدم خرج إلى الباب وأعلم أستاذ دار سَنجَر شاه الخبرَ، فأحضر أعيان الدولة وعرّفهم الخبر، وأغلق الأبواب على غازي، واستحلف غازي ودخلوا عليه، فمانَعهم عن نفسه فقتلوه وألقوه على باب الدار، وأكلت الكلاب جثّته.

ووصل محمود وملك البلد، ولُقّب بمعزّ الدين، وأخذ جواري[5] أبيه فأحرق وجوههنّ وغرّقهن في دجلة[6].

[وفاة القاضي ابن المَنْدائي]

٣٩ ـ وفيها توفي /٣٢٠/ القاضي محمد ابن أحمد[7]

---

(١) إضافة من الكامل ١٠/ ٢٦٩.

(٢) في الأصل: «المغنيين».

(٣) الصواب: «أربع عشرة».

(٤) في الأصل: «وقد».

(٥) في الأصل: «جوار».

(٦) الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

(٧) هو: محمد بن أحمد بن بختيار بن علي بن محمد. مسند العراق. انظر عنه في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧١، وتاريخ ابن الدبيثي ١/ ١٤٢ ـ ١٤٥، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٥٧، ١٥٨، قم ١٠٦٤، والجامع المختصر ٩/ ٢٧٧، ٢٧٨، وذيل الروضتين ٦٦ وفيه: «محمد بن بختيار بن عبد الله»، ووفيات الأعيان ٤/ ٦٧، ٦٨، وتاريخ إربل ١/ ١٦٢ و١٦٦ و٢٥٧، و٢٩٦، و٣٥٧، و٣٧٨، و٤٠١، و٤٠٢، و٤٠٣، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٦ رقم ١٩٨٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩، والمختصر =

ابن المَنْدائي[١]، الواسطيّ، وكان كثير[٢] الرواية[٣] للحديث.

[الزلزلة بنيسابور]

وفيها كانت زلزلة عظيمة بنيسابور وخُراسان، وأشدّها بنيسابور. وخرج أهلها إلى الصحراء أياماً وعادوا[٤].

= المحتاج إليه ١/ ١٨، ومعرفة القراء الكبار، للذهبي ٢/ ٥٨٨، ٥٨٩ رقم ٥٤٧، والعبر ٥/ ١٤، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ١٨٧ ـ ١٨٩ رقم ٢٦٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٣٨، ٤٣٩ رقم ٢٣١، والمشتبه ٢/ ٦٢٤، ودول الإسلام ٢/ ١١، والوافي بالوفيات ٢/ ١١٦، رقم ٥٤٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٢، وغاية النهاية ٢/ ٥٦، وتوضيح المشتبه ٨/ ٣١٧، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣١٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٩٦، وشذرات الذهب ٥/ ١٧.

(١) تحرّفت هذه النسبة إلى: «السنداي» في البداية والنهاية، وإلى: «الميداني» في غاية النهاية، وشذرات الذهب، وكذا في الأصل.
«المَنْدائي» بالفارسية: الباقي. قال القاضي أبو العباس المندائي: كان قوم من العجم تأخّر إسلامهم من أجدادي، فقيل: المندائي، وهو بالعربي: الباقي.

(٢) في الأصل: «كبير».

(٣) في الأصل: «الراويه».

(٤) خبر الزلزلة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٣٩، ودول الإسلام ٢/ ١١١، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٢١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٢٦، وكشف الصلصلة ١٨٩.

سنة ستٍ وستماية

[حصْر الملك العادل سنجار]

في هذه السنة مَلَك الملك العادل الخابور ونصيبين، وحصر سنجار وعاد عنها[١].

[عزل ابن أمسينا عن نيابة الوزارة]

وفيها عُزل فخر الدين ابن أمسَينا عن نيابة الوزارة للخليفة، ثم نُقل إلى المخزن، وولي بعده نيابة الوزارة مكين الدين محمد ابن محمد ابن نور[٢] القُمّي كاتب الإنشاء، ولُقّب[٣] مؤيّد الدين[٤].

[وفاة ابن خطيب الريّ]

٤٠ ـ وفيها توفي الإمام فخر الدين أبو الفضل محمد ابن خطيب الريّ[٥]، الفقيه

---

(١) خبر سنجار في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤، وزبدة الحلب ٣/ ١٦٢، ومفرّج الكروب ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٥، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢١ ب،وذيل الروضتين ٦٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٤١، ونهاية الأرب ٢٩/ ٤٩، ٥٠، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ص٢٣، ودول الإسلام ٢/ ١١١، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٤٧.

(٢) في الكامل: «برز»، وفي نسخة أخرى منه: «برر».

(٣) تكرّرت في الأصل.

(٤) خبر العزل في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٥، والفخري في الآداب السطانية لابن طباطبا ١٥٣ و٣٢٦ ـ ٣٢٨، ومختصر التاريخ ٢٥١ و٢٥٧، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٨٣ و٢٨٥.

(٥) انظر عن (ابن خطيب الري) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٥، والتاريخ المظفّري لابن أبي الدم، ورقة ٢٣٠، وتاريخ الحكماء ٢٩١ ـ ٢٩٣، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٨٦، ١٨٧، رقم ١١٢١، وذيل الروضتين ٦٨، والجامع المختصر ٩/ ٣٠٦، ٣٠٧، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٠، وعقود الجمان في شعراء هذا الزمان (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) لابن الشعار ٦/ ورقة ٥٤ ـ ٦٠، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٤٢، ٥٤٣، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٣/ ٣٤ ـ ٤٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٥٢، وتاريخ الزمان ٢٤٩، وآثار البلاد وأخبار العباد ٣٧٧ ـ ٣٧٩، وتلخيص مجمع الآداب ٣/ ٣٥٧، وتاريخ إربل ١/ ٣٢٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢١٢، ونهاية الأرب ١٩/ ٥١، والوفيات لابن قنفذ ٣٠٨، وفيه: «ابن الخطيب الرازي»، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠٠، ٥٠١، رقم ٢٦١، وميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ٣٤٠ رقم ٦٦٨٦ وفيه: «الفخر بن الخطيب»، والمغني=

الشافعيّ، صاحب التصانيف المشهورة في الفقه والأصول[١] وغيرها.

وكان إمام الدنيا في عصره.

وذُكر أنّ مولده كان في سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة[٢].

[وفاة مجد الدين المبارك الكاتب]

٤١ ـ وفيها تُوفّي مجد الدين، أبو السعادات، المبارك ابن محمد ابن عبد الكريم[٣] الكاتب.

= في الضعفاء، له ٢/ ٥٠٨ رقم ٤٨٨٩، ودول الإسلام ٢/ ١١٢، ١١٣، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٢١١ ـ ٢٢٣ رقم ٣١١، والعبر ٥/ ١٨، ١٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٣٣ ـ ٤٠ (٨/ ٨١ ـ ٩٦)، ومرآة الجنان ٤/ ٧ ـ ١١، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٥، ٥٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٦٠، ٢٦١، والعقد المذهب، ورقة ٧٤، ٧٥ والعسجد المسبوك ٣٣٢ وفيه مولده سنة ٥٤٣هـ. و٣٣٢، ٣٣٣ وفيه مولده سنة ٥٤٤هـ. ولم يتنبّه محقّق الكتاب إلى أن صاحب الترجمة قد تكرّر في السنتين، وهما واحد، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٨ رقم ٣٦٦، وطبقات النحاة واللغويين، له. ورقة ٤٨، ولسان الميزان لابن حجر ٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٩ رقم ١٣١١، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٢٢ ـ ٣٢٤، وتاج التراجم لابن قطلوبُغا ٩٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٩٧، ١٩٨، ومفتاح السعادة ١/ ٤٤٥، وكشف الظنون ٦١ و٦٧ و٨٣ و٩٤ و١٢٠ و٢٠٤ و٢٢٤ و٦٦٢ و٣٣٣ و٣٥٤ و٣٥٩ و٤٤٧ و٤٤٩ و٤٥٤ و٥١٥ و٦٠٥ و٦٣٣ و٧٢٥ و٧٣٠ و٧٣٩ و٧٦٠ و٩٥٤ و٩٨٩ و٩٩٣ و١٠٣٥ و١١١٣ و١١٤١ و١١٨٦ و١٣١٢ و١٤٤٥ و١٤٦٧ و١٥٦١ و١٥٧٧ و١٥٧٨ و١٦١٤ و١٦١٥ و١٦١٦ و١٦٩٧، و١٧١٤ و١٧٢٦ و١٧٢٧ و١٧٥٦ و١٧٧٤ و١٨١٩ و١٨٤٠ و١٨٦٤ و١٩٠٥ و١٩٧٣ و١٩٨٦ و١٩٨٨ و٢٠٠٢، وشذرات الذهب ٥/ ٣١، روضات الجنات ١٩٠ ـ ١٩٢، وهدية العارفين ٢/ ١٠٧، ١٠٨، وإيضاح المكنون ٢٠/ ٥٦٩ وديوان الإسلام ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠ رقم ١٠٠٥، وطبقات المفسّرين للسيوطي ٣٩، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، ورقة ٤٧، ٤٨، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٤٨، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢١٦، ٢١٧، وفهرس مخطوطات الظاهرية للعش ٦/ ٢٤٩، وفهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية ١/ ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٥٣، وفهرست الخديوية ١/ ١٧٣ و٢١٣ ـ ٢١٦، و٥/ ١٥٨، ١٥٩ و٣٧٠ و٦/ ١٠٥، والخالدون العرب لطوقان ٦٩ ـ ٧٦، والأعلام ٧/ ٢٠٣، والمجدّدون في الإسلام للصعيدي ٢٢٤ ـ ٢٢٨، ومعجم المؤلفين ١١/ ٧٩، ٨٠، ومعجم طبقات الحفّاظ والمفسّرين للسيروان ٢٨٢ رقم ٥٥٠، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٦٥٠ ـ ٦٥٨ رقم ١٢١٣، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٥٠٦ ـ ٥٠٨، وذيل ١/ ٩٢٠ ـ ٩٢٤، والقاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ٢/ ٤٦٥، و٤٦٦، وفهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص لرمضان ششن وغيره ٥٢٦ رقم ٩٨٤.

(١) في الأصل: «والأصوات».

(٢) في الأصل: «خمس منه».

(٣) انظر عن (المبارك بن محمد بن عبد الكريم) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٥، ومعجم الأدباء=

ومولده سنة أربع وأربعين.

وكان عالماً في عدّة علوم، منها الفقه، /٣٢١/ والأصولان[1]، والحساب والنجوم، والرسائل، وغير ذلك. وكان إماماً في النحو.

[وفاة المجد المطرّزي]

٤٢ ـ وفيها توفي المجد المطرّزي[2] النحويّ.

= ١٧/١ ـ ٧٧ رقم ٢٣، وتكملة الإكمال لابن نقطة ١/ ١٢٣ رقم ٢٩، وإنباه الرواة ٣/ ٢٥٧ ـ ٢٦٠، وعقود الجمان لابن الشعار ٦/ورقة ١٥ ـ ١٨، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٩١، ١٩٢ رقم ١١٢٩، وذيل الروضتين ٦٩، والجامع المختصر ٩/ ٢٩٩ ـ ٣١٠، ووفيات الأعيان ٤/ ١٤١ ـ ١٤٣، وتلخيص مجمع الآداب ٥/رقم ٤٣٩، وإنسان العيون ورقة ١٠٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢، ١١٣، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٥، ١٧٦ رقم ١١٥٠، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٧ رقم ١٩٩٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦، ودول الإسلام ٢/ ١١٣، والعبر ٥/ ١٩، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٢٢٥ ـ ٢٢٨ رقم ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٨ ـ ٤٩١ رقم ٢٥٢، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٢٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧، ومرآة الجنان ٤/ ١١ ـ ١٣، وطبقات الشافعية للكبرى ٥/ ١٥٣، ١٥٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٤، والوفيات لابن قنفذ ٣٠٣ رقم ٦٠٦، والعقد المذهب، ورقة ١٦٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣ رقم ٣٦١، وطبقات النحاة واللغويين، ورقة ٢٥٤ ـ ٢٥٦، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٠، والألقاب لابن حجر، ورقة ٣، وعقد الجمان ١٧/ ورقة٧٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣٢، وتاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ١٠٠ ـ ١٠٣، وتاريخ إربل ١/ ١٣٣، ١٣٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٩٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥، وشذرات الذهب ٥/ ٢٢، ٢٣، ومفتاح السعادة ١/ ١١٠ و١٧٩، و٢/ ١٧، وكشف الظنون ١٨٢ و٢١٩ و٢٣٦ و٢٥٦ و٥٣٥ و٦١٨ و٧٨٩ و١٢٠٧ و١٣٨٣ و١٦٢٣ و١٦٨٣ و١٧١١ و١٩٨٩، وإيضاح المكنون ٢/ ٤٦٨، وهدية العارفين ٢/ ٢، ٣، وفهرس المخطوطات المصورة ١، ١١٣، وفهرس الأزهرية ١/ ٤٠٢، وفهرست الخديوية ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦، وفهرس مخطوطات الموصل ٥٥، والرسالة المستطرفة ١٥٦، والفهرس التمهيدي ٧٦، ٧٧، والأعلام ٦/ ١٥٢، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٧٤.

(١) في الأصل: «الأصوات».

(٢) هو أبو الفتح ناصر الدين عبد السيد بن علي الخوارزمي، الحنفي، المطرّزي، النحوي، الأديب. توفي سنة ٦١٠هـ.

وقد انفرد ابن الأثير بذكره في وفيات سنة ٦٠٦هـ، وتابعه مختصر هذا الكتاب دون تحقيق.

انظر: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٥، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢١٢، ٢١٣، رقم ٧٣، وإنباه الرواة ٣/ ٣٣٩. وإشارة التعيين لليمني، ورقة ٥٥، ٥٦، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٧٩، ٢٨٠، رقم ١٣٠٠، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٦٩، ٣٧٠، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ٢١٥ رقم١٢٦٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢، ٢٨ رقم ٢٣، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣٩١، ٣٩٢، رقم ٥٤٨، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٢٦٠، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٣٧، ٢٣٨، رقم ١٨٣، =

[حصار سِنْجار]

وفيها نزل الملك العادل على سِنْجار يحاصرها[١].

[وفاة المغيث ابن العادل]

٤٣ ـ وتوفي المغيث[٢] ابن العادل بدمشق.

= والجواهر المضية ٢/ ١٩٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٤، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠، ٢١، وتاج التراجم ٧٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣٣، (في وفيات سنة ٦٠٧هـ) ٣٤٤ (سنة ٦١٠هـ)، وطبقات النحاة واللغويين، ورقة ٢٥٦، وبغية الوعاة ٢/ ٤٠٢ رقم ٢٠٥٤، ومفتاح السعادة ١/ ١٢٦، ١٢٧، والطبقات السنية للغزّي ٣/ورقة ١٣٠٣ ـ ١٣٠٨، وطبقات الحنفية للزيله لي، ورقة ٢٢٠، والفوائد البهية للكنوي ٢١٨، ٢١٩، وكشف الظنون ١٣٩ و١٧٠٨ و١٧٤٧ و١٧٨٩، وروضات الجنات ٤/ ٢٢٢، ٢٢٣، وهدية العارفين ٢/ ٤٨٨، وديوان الإسلام ٤/ ١٨٥، ١٨٦، رقم ١٩١٧، وفهرست الخديوية ٤/ ١٨٩، ١٩٠، والأعلام ٧/ ٣٤٨، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٧١.

(١) خبر سنجار في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٣، ٢٧٤، وزبدة الحلب ٣/ ١٦٢، وذيل الروضتين ٦٧، ومفرّج الكروب ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢، ونهاية الأرب ٢٩/ ٤٩، ٥٠، ودول الإسلام ٢/ ١١١، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٢٣، ٢٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٤٧.

(٢) لم يذكره ابن الأثير في الكامل. ولعلّه المغيث شهاب الدين محمود ابن العادل. (شفاء القلوب ٢٢٨).

سنة سبع وستماية

[عصيان مملوك الخليفة بخوزستان]

في هذه السنة كان عصيان قُطْب الدين سَنجر مملوك الخليفة الناصر لدين الله بخوزستان فسيّر إليه العساكر، ففارقها ولحِق بصاحب شيراز، فأكرمه وقام دونه، ووصلت العساكر إلى شيراز وطالبوا صاحبها بتسليم سَنجر، فلم يُجب، وأرسل إلى الوزير يشفع فيه ويطلب الوعد له على أن لا يؤذى، فأجيب إلى ذلك، وسلّمه إليهم، ودخل إلى بغداد وهو راكب بغلاً[1] بإكاف[2] وفي رجله سلسلتان، فحُبِس إلى صفر، فاجتمع الأمراء بالوزير وأحضروا سَنجَر، وحصل الرضى عنه، فأمر بالخلَع فلبسها وعاد إلى داره[3].

[وفاة نور الدين أرسلان شاه]

٤٤ ـ وفيها توفي نور الدين أرسلان شاه[4] ابن مسعود / ٣٢٢/ ابن مودود ابن زنكي ابن آق سُنقر، صاحب الموصل.

---

(١) في الأصل: «راكب بغل».

(٢) في الأصل: «بلكاف».

(٣) خبر العصيان في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) انظر عن (أرسلان شاه) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠، والتاريخ الباهر ١٨٩ ـ ٢٠١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٤٦، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢١٠ رقم ٦١٢، وذيل الروضتين ٧٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٩، وتاريخ الزمان لابن العبري ٢٤٩، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥، وتاريخ إربل ١/ ٥٧، وبغية الطلب (تراجم السلاجقة) ٣٠٣، ٣٠٤ رقم ٣١، ووفيات الأعيان ١/ ١٩٣، ١٩٤، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١٣٥، و١٨٥ ـ ١٩٠ و١٩٢ و٢٢٩ و٢٣١، والدرّ المطلوب ١٦٩ و١٧٢ ـ ١٧٤ في وفيات سنة ٦٠٩هـ، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٠، ودول الإسلام ٢/ ١١٣، والعبر ٥/ ٢١، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٢٤١، ٢٤٢، رقم ٣٣٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٩٦، ٤٩٧ رقم ٢٥٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٨، ومرآة الجنان ٤/ ١٣، ١٤، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٤١ رقم ٣٧٦٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٧ و٦١، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٧٧١ رقم ١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣٤، ٣٣٥، وتاريخ ابن الفرات ٩/ ورقة ٤٨، والسلوك ج١ ق١/ ١٧٢، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٣٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٤٩، وشذرات الذهب ٥/ ٢٤.

وكان مرضه قد طال.

وكان مدّة ملكه سبع عشرة[١] سنة وأحد عشر شهراً.

وكان شهماً، شجاعاً، حسن السيرة.

ولما حضرته الوفاة أمر أن يرتّب في المُلك بعده ولده الملك القاهر عزّ الدين مسعود، وحلّف له الجُند وأعيان البلد والدولة، وأعطى ولده الأصغر عماد الدين زنكي قلعة عَقْر[٢] الحُمَيْدِيَّة وقلعة شوش وولايتهما، وسيّره إلى العقر[٣]. وأمر أن يتولّى تدبير مملكتهما وحِفظَهما والنظر في مصالحهما فتاه الأمير بدر الدين لولو، لِما رأى من عقله وسداده وحُسن سياسته وتدبيره.

وكان عُمر القاهر حينئذٍ[٤] [عشر سنين][٥].

ولما اشتدّ مرضه وأيس من نفسه أمر الأطبّاء بالانحدار إلى عين الحامّة المعروفة بعين القيّارة، وهي بالقرب من الموصل، فانحدر إليها فلم يجد بها راحة، فأخذ بدر الدين وأصعده في الشبّارة[٦] إلى الموصل، فتوفي في الطريق، ليلاً، ومعه الأطبّاء والملّاحون، بينه وبينهم سِتر.

وكان مع بدر الدين / ٣٢٣/ من عند نور الدين مملوكان فلما توفي قال بدر الدين: لا يسمع أحد بموته. ثم خرج إلى الملّاحين فقال: لا يتكلّم أحد فإنّ السلطان نام. فسكتوا ووصلوا إلى الموصل في الليل فأمر الأطبّاء والملّاحين بمفازة الشبّارة لئلا يروه ميتاً، فأبعدوا، فحمله هو والمملوكان وأدخله الدار وتركه في الموضع الذي كان فيه، وترك على الباب من يثق إليه لئلّا يدخل إليه أحد، وقعد مع الناس يمضي أموراً كان يحتاج إليها، فلما فرغ من جميعها أظهر موته وقت العصر، ودُفن في المدرسة التي أنشأها مقابل داره. واستقرّ المُلك لولده.

وقام بدر الدين بتدبير الدولة والنظر في مصالحها[٧].

[نقص المياه بدجلة]

وفيها نقصت دجلة بالعراق نقصاً كثيراً حتى كان يجري الماء ببغداد في نحو

---

(١) في الأصل: «سبع عشر».

(٢) في الأصل: «عفر».

(٣) في الأصل: «العفر».

(٤) بعدها بياض بمقدار كلمة.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٦) الشبّارة: مقعد من الخشب يُحمل على الأكتاف، يشبه الهودج، ينتقّل فيه كبار رجالات الدولة.

(٧) الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠.

خمسة أذرُع. وكان الناس يخوضون دجلة فوق بغداد، وهذا ما لم يُعهَد مثله[١].

[وفاة الأمير ضياء الدين البغدادي]

٤٥ ـ وفيها توفي ضياء الدين، أبو أحمد، عبد الوهاب[٢] ابن علي ابن عُبيد الله[٣] المعروف بالأمين[٤] البغدادي ببغداد.

وهو سِبط صدر الدين، إسماعيل شيخ الشيوخ.

وعُمُره سبعٌ وثمانون سنة وشهور.

وكان صوفياً / ٣٢٤/ محدّثاً من عباد الله الصالحين.

[عمارة الطور]

وفيها كانت عمارة الطور، عمّره الملك المعظم عيسى ابن العادل[٥].

[نزول الكُرْج على خلاط]

وفيها نزلت الكُرْج على مدينة خلاط[٦].

---

(١) خبر دجلة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨٠، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣٣.

(٢) انظر عن (ضياء الدين عبد الوهاب) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨٠، والتقييد لابن نقطة ٢٧٣ رقم ٤٧٨، وتاريخ ابن الدبيثي (مخطوطة باريس ٥٩٢٢) ورقة ١٥٦، ١٥٧، والتاريخ المجدّد لابن النجّار (مخطوطة الظاهرية) ورقة ٦٤ ـ ٦٦، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٠١، ٢٠٢ رقم ١١٤٦، وذيل الروضتين ٧٠، ومشيخة النجيب عبد اللطيف، ورقة ١٠١ ـ ١٠٥، وأخبار الزهاد لابن الساعي، ورقة ٩٢ ـ ٩٤، وذيل تاريخ بغداد ١/ ٣٥٤ ـ ٣٦٨ رقم ٢٢٠، وتاريخ إربل ١/ ١٥٠ و٢٨٣ و٤١٧، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٧ رقم ١٩٨٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٧، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٢٥٢ ـ ٢٥٦ رقم ٣٥٥، والعبر ٥/ ٢٣، ٢٤، ودول الإسلام ٢/ ١١٣، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٥ رقم ٢٦٢، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٤ رقم ٥٤٢، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ٥٨، ٥٩، رقم ٨٤٦، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٣٦ (٨/ ٣٢٤، ٣٢٥)، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٦٠، ومرآة الجنان ٤/ ١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٦١، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٧٧٤، ٧٧٥ رقم ٧، والعقد المذهب، ورقة ١٦٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩٠، ٣٩١، رقم ٣٥٩، وغاية النهاية ١/ ٤٨٠ رقم ١٩٩٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣٥، ٣٣٦، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٢٩ ـ ٣٣١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠١، وشذرات الذهب ٥/ ٢٥، ٢٦، وديوان الإسلام ٣/ ١٢٥ رقم ٢١٣.

(٣) في الأصل: «عبد الله»، وكذا في الكامل، والتصحيح من المصادر.

(٤) في الأصل: «الأمير» وكذا في الكامل، وطبقات الفقهاء الشافعيين، والتصحيح من المصادر. وهو المعروف بابن سُكَينة.

(٥) خبر الطور ليس في الكامل. وهو في ذيل الروضتين ٧٧، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣٤. (في حوادث سنة ٦٠٨هـ).

(٦) خبر الكرج ليس في الكامل.

سنة ثمانٍ وستماية

[هرب أيدغمش من منكلي]

في هذه السنة، في شعبان، قَدِمَ أيتغمش[١] صاحب هَمَذان وأصفهان والريّ، وما بينها[٢] من البلاد هارباً من منكلي[٣] إلى بغداد. واستولى منكلي[٤] على البلاد المذكورة[٥].

[نهب الحاجّ بمِنَى]

وفيها نُهب الحاجّ بمِنَى. وسبب ذلك أَنَّ باطنياً وثب على بعض أهل الأمير قتادة صاحب مكة، فقتله بمِنَى ظناً أنه قتادة. فلما سمع قتادة ذلك جمع الأشراف والعرب وأهل مكة، وقصدوا الحاج، ونزلوا عليهم من الجبل ورموهم بالحجارة والنَبْل ونهبوهم[٦].

[وفاة ابن مَنَعَة]

٤٦ ـ وفيها توفي أبو حامد محمد ابن يونس ابن مَنَعَة[٧] الفقيه، الشافعيّ، بمدينة الموصل.

---

(١) أيتغمش = أيدغمش.

(٢) في الأصل، والكامل: «ما بينهما».

(٣) في الأصل: «منكل».

(٤) في الأصل: «منكل».

(٥) خبر الهرب في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨١، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣٧.

(٦) خبر الحجّاج في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨١، ٢٨٢، ومفرّج الكروب ٣/ ٢١٠، وذيل الروضتين ٧٨، ٧٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٥٦، ٥٥٧، ودول الإسلام ٢/ ١١٤، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣٥، ٣٦، ومرآة الجنان ٤/ ١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣٨، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي (بتحقيقنا) ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ـ ج٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٣، والسلوك ج١ ق١/ ١٧٥، ١٧٦، وشذرات الذهب ٥/ ٣٢.

(٧) انظر عن (ابن منعة) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨٢، ٢٨٣، وتاريخ ابن الدبيثي (مخطوطة =

وكان إماماً، وإليه انتهت رياسة الشافعية في زمانه.

= باريس ٥٩٢١) ورقة ١٧٦، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧، رقم ١١٩٨، وذيل الروضتين ٨٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٢/ ٨٥٦ رقم ١٢٦٣، وتاريخ إربل ١/ ٥١ و١١٧ و١١٩ ـ ١٢١ و١٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٥٨، ٥٥٩، وذيل مرآة الزمان لليونيني ٣/ ١٤، والعبر ٥/ ٢٨، ٢٩، والمختصر المحتاج إليه ١/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٩٨ رقم ٢٥٨، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣١٠، ٣١١ رقم ٤٢١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣١، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٤٥ (٨/ ١٠٩ ـ ١١٣)، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٦٩، ٥٧٠، ومرآة الجنان ٤/ ١٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٢، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٧٨٤، ٧٨٥ رقم ١٤، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٨، والعقد المذهب، ورقة ٧٥، ٧٦، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٩٢، رقم ٢٣٥٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩ رقم ٣٦٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣٨، ٣٣٩، والفلاكة والمفلوكين ٨٤، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٣٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٢، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، ورقة ٦٨، وشذرات الذهب ٥/ ٣٤، وإيضاح المكنون ١/ ٧٥، وهدية العارفين ٢/ ٤٧٩، وديوان الإسلام ٤/ ٤١٢ رقم ٢٢٣١، والأعلام ٧/ ٣٣٢، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٥١.

سنة تسع وستماية

[القبض على الأمير أسامة]

في هذه السنة قبض الملك العادل أبو بكر ابن أيوب صاحب الشام ومصر على أمير اسمه أسامة كان له إقطاع / ٣٢٥/ كثير، من جملته حصن كوكب من أعمال الأردنّ بالشام، وأُخِذ منه حصن كوكب وخرّبه وعفّى أثره، ومن بعده بنى حصناً بالقرب من عكا على جبلٍ يُسمَّى بالطور، وهو معروف هناك، وشحنه بالرجال والذخائر(١).

[وفاة الملك الأوحد]

٤٧ ـ وفيها توفي الملك الأوحد بخلاط(٢).

---

(١) خبر الأمير أسامة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨٤، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٦٠، ٥٦١، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٠٩، ٢١٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٤، ونهاية الأرب ٢٩/ ٥٩، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣٧، ٣٨، والسلوك ج١ ق١/ ١٧٥ وفيه مجرّد إشارة.

(٢) وفاة الملك الأوحد لم يذكرها ابن الأثير في الكامل. وهو الملك الأوحد نجم الدين أيوب ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي، صاحب خلاط. انظر عنه في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٦١، ٥٦٢، وذيل الروضتين ٨١، ٨٢، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٠٨، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق٢/ ٤٥٤، ٤٥٥، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٢٧، ووفيات الأعيان ٤/ ١٢١ و٥/ ٧٦ و٣٣٠، والدرّ المطلوب ١٧٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٣، ونهاية الأرب ٢٩/ ٦٢، والعبر ٥/ ٢٢ و٣٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١٣١، ١٣٢ رقم ٨٦، ودول الإسلام ٢/ ١١٤، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣٢٧ رقم ٤٣٩، ومرآة الجنان ٤/ ٦ (في المتوفين سنة٦٠٦هـ) و٤/ ٦١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٠، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٦ ـ ٣٨، رقم ٤٤٧٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٤١، وتاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ١٠٥، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٠، والسلوك ج١ ق١/ ١٧١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٧، وشفاء القلوب ٢٧٣ ـ ٢٧٥، وشذرات الذهب ٥/ ٣٧، وترويح القلوب ٦٠.

سنة عشر(١) وستماية

[مقتل صاحب هَمَدان]

٤٨ ـ في هذه السنة قُتل أيتغمش(٢) صاحب هَمَدان.

[وفاة المهذّب ابن هَبَل الطبيب]

٤٩ ـ وفيها توفي المهذّب علي ابن أحمد ابن هَبَل(٣). الطبيب المشهور.

[وفاة الوزير ابن حديدة]

٥٠ ـ وفيها توفي معين الدين، أبو المعالي، سعيد(٤) بن علي المعروف بابن حديدة(٥)، وزير الإمام الناصر لدين الله.

---

(١) في الأصل: «سنة عشرة».

(٢)انظر عن: إيتغمش = إيدغمش في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨٥، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٦٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٥، ودول الإسلام ٢/ ١١٥، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٤٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٤٢، والنجوم ٦/ ٢٠٨، وشذرات الذهب ٥/ ٤١.

(٣) انظر عن (ابن هَبَل) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨٦، وتاريخ ابن الدبيثي (مخطوطة باريس ٥٩٢٢) ورقة ٢١٦، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣/ ١١٧ ـ ١١٩ رقم ٦٠٨، وتاريخ الحكماء للقفطي ٢٣٥، وإنباه الرواة، له ٢/ ٢٣١، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٠ وفيه وفاته سنة ٦١٩هـ، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٦٦، ٢٦٧ رقم ١٢٧٩، وعيون الأنباء ٢/ ٣٣٤، ٣٣٥، وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٧، وتاريخ إربل ١/ ٣١٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٩، والعبر ٥/ ٣٦، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣٧٧ ـ ٣٧٩ رقم ٥٢٧، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٥، والمشتبه ٢/ ٥٣٩، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٣ رقم ٩٨٣، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ١٢٧، ونكت الهميان ٢٠٥، ٢٠٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٦، ٦٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٤٣، وتاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ١٤٣، ١٤٤، وعقد الجمان ١٧/ورقة ٣٤٤، ٣٤٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٩، وكشف الظنون ١٦٢٢، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢، وهدية العارفين ١/ ٧٠٤، وديوان الإسلام ٤/ ٣٢٧ رقم ٢١٥٤، والدارس في تاريخ المدارس ٢/ ١٣٠، والأعلام ٤/ ٢٥٦، ومعجم المؤلفين ٧/ ٢١.
و«هَبَل» بفتح الهاء والباء..

(٤) في الأصل: «سعد» ومثله في الكامل. والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٥) في الأصل: «حديد» ومثله في الكامل. والتصحيح من مصادر ترجمته، انظر عنه في: الكامل=

وكان أُلزِم داره. ولما تُوُفّي حُمل تابوته إلى مشهد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام.

= في التاريخ ١٠/ ٢٨٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٦٧، ٥٦٨، وتاريخ ابن الدبيثي (مخطوطة باريس ٥٩٢٢) ورقة ٦٧، ٦٨، والتكملة لوفيات النقلة، ٢/ ٢٧٥، ٢٧٦ رقم ١٢٩٤، وذيل الروضتين ٨٥، والفخري ٣٢٤، ومختصر التاريخ ٢٥٠، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٨٣ وفيه «سعد»، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ٩١، ٩٢، رقم ٦٩٨، والعبر ٥/ ٣٥، وتاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ٣٦٧، ٣٦٨ رقم ٥١٠، والوافي بالوفيات ١٥/ ١٨٠، ١٨١، رقم ٢٤٦ وفيه هنا «سعد» و١٥/ ٢٤٣، ٢٤٤ رقم ٣٤٤ وفيه هنا «سعيد»، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٥، ٦٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٤٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٩. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٢، ٢٣ ولم يترجم له.

سنة إحدى عشرة وستماية

[ملْك خوارزم شاه كرمان وغيرها]

في هذه السنة مَلَك خوارزم شاه علاء الدين كِرْمان، ومُكْران، والسِّنْد.

وسبب ذلك أنّ أميراً من أمراء خوارزم شاه اسمه أبو بكر، ولُقّب أمين الدين[1]، كان في ابتداء أمره جمّالاً يَكْري الجِمال في الأسفار، ثم جاءته السعادة، فاتصل بخوارزم شاه، وصار سيروان / ٣٢٦/ جماله، فرأى منه جَلَداً وأمانة، فقدّمه إلى أن صار من أعيان عسكره، فولّاه مدينة زَوزَن، وكان عاقلاً ذا رأي وحزم وشجاعة، فتقدّم عند خوارزم شاه، ووثق به أكثر من جميع أمرائه. فقال أبو بكر لخوارزم شاه: إنّ بلاد كِرمان مجاورة لبلدي، فلو أضاف السلطان إليّ عسكراً مَلَكْتُها في أسرع وقت. فسيّر معه عسكراً كبيراً، فمضى إلى كِرْمان، وصاحبها اسمه حرب ابن محمد ابن أبي الفضل الذي كان صاحب سِجِسْتَان أيام السلطان سَنْجَر، فقاتله، فلم يكن له قوّة به وضعُف، فمَلَكَ أبو بَكر بلاده في أسرع وقت. وسار منها إلى نواحي مُكْران فمَلَكَها إلى السِّنْد من كابل، وسار إلى هُرْمُز مدينة على بحر كِرمان فأطاعه صاحبها، واسمه ملتك[2] وخطب لخوارزم شاه، وحمل عنها مالاً، وخطب له بقَلْهَات[3] وبعض عُمَان[4] لأنّ أصحابها[5] كانوا يطيعون صاحب هُرمز، لأنّ هُرْمُز مرسى للتجار يجتمع بها من أقاصي الهند واليمن والحبش، فهم محتاجون إليها[6].

---

(١) في تاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٥ «تاج الدين».

(٢) في الكامل ١٠/ ٢٨٧ «ملنك»، وفي تاريخ الإسلام ٥ «مُليك».

(٣) في تاريخ الإسلام ٥ «هلوات»، والمثبت هو الصواب كما في الكامل. و«قَلْهات» مدينة بعُمان على ساحل البحر. (معجم البلدان).

(٤) في الأصل: «عمّان» بتشديد الميم، وهو خطأ.

(٥) في الأصل: «لأصحابها».

(٦) خبر ملك خوارزم في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨٧، ٢٨٨، ودول الإسلام ٢/ ١١٥، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦.

[وفاة الركن عبد السلام البغدادي]

٥١ ـ وفيها توفي الركن، أبو منصور، عبد السلام[١] ابن عبد الوهاب ابن عبد / ٣٢٧/ القادر الجِيلي[٢]، البغدادي، ببغداد.

وكان يُتَّهم بمذهب الفلاسفة، حتى إنه رأى [أبوه][٣] يوماً عليه قميصاً بخاريّاً، فقال: ما هذا القميص؟ فقال: بخاريّ. فقال أبوه: هذا أعجب. ما زلنا نسمع: مسلم والبخاريّ، وأمّا كافر وبخاريّ ما سمعناه.

وأُخذت كتبه قبل موته وعُرِضَتْ في ملأ من الناس، ورؤي[٤] فيها من تبخير النجوم ومخاطبة زُحَل بالإلهية، ثم أُحرقت[٥].

[حجّ الملك المعظّم]

وفي هذه السنة حجّ الملك المعظّم عيسى[٦].

---

(١) انظر عن (عبد السلام) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨٨، ٢٨٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٧١، وتاريخ ابن الدبيثي (مخطوطة باريس ٥٩٢٢) ورقة ١٤٢، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٠٣، ٣٠٤ رقم ١٣٤٨، وذيل الروضتين ٨٨، وتاريخ الحكماء ٢٢٨، ٢٢٩، وتاريخ إربل ١/ ٣٧٧، ٣٧٨ رقم ٢٨٥، والجامع المختصر ٩/ ٨٢، و١١٨، و١٤٧، و٢٨٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٦، وميزان الاعتدال ٢/ ١٣٠، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ٣٩، ٤٠ رقم ٨١٠، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٥٥، ٥٦ رقم ٣٩، وتاريخ الإسلام(٦١١ ـ ٦٢٠) ٧٢، ٧٣ رقم ٢٢، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٧١ ـ ٧٣ رقم ٢٤٢، والوافي بالوفيات ١٨/ ٤٢٩ ـ ٤٣١ رقم ٤٤٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٤٧، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٤٦، ٣٤٧، والقلائد للتادفي ٤٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٩٢، وشذرات الذهب ٥/ ٤٥، ٤٦، والتاج المكلّل ٢٢٣، والمنهج الأحمد ٣٣٨، ومختصر ذيل طبقات الحنابلة ٥٦، والمقصد الأرشد، رقم ٦٣٩، والدرّ المنضد ١/ ٣٣٣ رقم ٩٥٤.

(٢) في الأصل: «الحنبلي»، والمثبت يتفق مع الكامل والمصادر.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في الأصل: «وراي».

(٥) الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٨٩.

(٦) خبر حج المعظم ليس في الكامل، وهو في: ذيل الروضتين ٨٧، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٧، وشفاء الغرام ٢/ ٣٧٣، والسّلوك ج١ ق١/ ١٨٠.

سنة اثنتي عشرة وستماية

[مقتل منكلي]

٥٢ ـ فيها قُتل منكلي[١] صاحب أصفهان، وهَمَذان، والريّ.

وسبب ذلك أنه أخلد إلى الخلاف، فأرسل الخليفة يستنجد عليه جلال الدين ملك الإسماعيلية، وصاحب إربل، وغيرهما. وسيّر عسكره مع مملوكه مظفّر الدين الملقّب بوجه السبع، فانهزم منكلي[٢] وتفرّق عنه عسكره ومضى إلى مدينة سلوة[٣] وبها شِحنة هو صديق له، فأرسلَ يستأذنه في الدخول، فأذِن له، ثم أخذ سلاحه وقتله، وسيّر رأسه إلى أُزْبَك، فأرسله أُزْبَك إلى بغداد.

وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً إلا أنه لم يُتمّ[٤] المسرّة للخليفة /٣٢٨/ لأنه وصله أنّ ولده توفي في تلك الحال[٥]. وكان يلقّبه الملك المعظّم، واسمه عليّ، وكان أحبّ أولاده إليه[٦].

[ملْك خوارِزم شاه مدينة غَزْنَة]

وفيها ملك خوارزم شاه مدينة غَزْنَةَ وأعمالها، وانهزم صاحبها

---

(١) في الأصل: «منكل».

(٢) في الأصل: «منكل».

(٣) في الأصل: «ساوه».

(٤) الصواب: «تتم».

(٥) انظر عن (منكلي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٩٠، ٢٩١، وذيل الروضتين ٩١، ٩٢، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٧٢، ٥٧٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٦، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠، وتايخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١١ و١١٦.

(٦) انظر عن (الملك المعظم علي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٩١، ٢٩٢، وتاريخ ابن الدبيثي (مخطوطة باريس ٥٩٢٢) ورقة ٢١٧، وذيل تاريخ بغداد ٣/ ٤٦، ٤٧ رقم ٥٥١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٧٢، ٥٧٣، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٥٤، ٣٥٥ رقم ١٤٣٩، وذيل الروضتين ٩١، ٩٢، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٦، والدرّ المطلوب ٨٢ (سنة ٦١٢هـ) و٨٣ (سنة ٦١٣هـ)، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١١٨! رقم ٩٨٦، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١١٥، ١١٦ رقم ٩٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٩، وتاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ١٦٩ ـ ١٧٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٣.

أَلْدُز[١] إلى لهاوور[٢]، ولِقِيَه[٣] صاحبها ناصر الدين قباجة[٤] وهو من مماليك شهاب الدين الغوري، ولَه من البلاد لهاوور ومُلتان، وأُجَة[٥]، والدَّيْبُل[٦] ومعه نحو خمسة عشر ألف فارس.

وكان قد بقي مع أَلْدُز[٧] نحو ألف وخمس ماية فارس، فوقع بينهما مصاف، واقتتلوا، فانهزمت ميمنة ألدز[٨] وميسرته، ولم يبق معه غير فيلين في القلب، فقال له الفَيَّال: أَوَذا[٩] أُخاطر بسعادتك. وأمر أحد الفيلين أن يحمل على العلم الذي لقباجة يأخذه، وأمر الفيل الآخر أن يحمل على الجِتْر[١٠] الذي له أيضاً ويأخذه، والفِيَلَةُ المعلَّمَة تفهم ما يقال لها. هذا رأيناه. فحملت الفيلان، وحمل معها ألدز[١١] فيمن بقي عنده من العسكر، وكشف رأسه. وقال بالعجمة ما معناه: إمّا مَلَك وإمَّا هَلَك. فاختلط الناس بعضهم ببعض، وفعل الفِيلان ما أمرهما الفيّال من أخْذ العَلم والجتر[١٢] / ٣٢٩/ فانهزم قباجة وعسكره، وملك ألدز[١٣] مدينة لهاور.

ثم سار إلى بلاد الهند ليملك مدينة اسمها دَهْلَة[١٤]، وغيرها مما بيد المسلمين.

وكان صاحب دَهلة أمير اسمه الترمش، ولَقَبُهُ شمس الدين، وهو من مماليك قُطب الدين أيبك مملوك شهاب الدين الغوري أيضاً، كان قد مَلَك الهند بعد سيّده. فلما سمع به الترمش سار في عساكره كلّها ولقِيَه عند مدينة سماتا[١٥]، فاقتتلوا، فانهزم أَلدُز[١٦] وعسكره، وأُخِذَ فقُتِل.

٥٣ ـ وكان أَلدُز[١٧] محمود السيرة، كثير العدل والإحسان إلى رعيّته، ومن محاسن أعماله أنه كان له أولاد معلّم يعلّمهم، فضرب أحدهم فمات، فأحضره، ألدز[١٨] وقال له: يا مسكين ما حملك على هذا؟ فقال: واللّهِ ما أردت إلّا

---

(١) في الأصل: «الذر».
(٢) هكذا وهي: «لهاوور».
(٣) في الأصل: «ولقبه».
(٤) في الأصل: «ماجه».
(٥) في الكامل ١٠/ ٢٩٣ «أوجه».
(٦) في الأصل: «الدبيل».
(٧) في الأصل: «الذر».
(٨) في الأصل: «الذر».
(٩) في الكامل ١٠/ ٢٩٤: «إذاً».
(١٠) في الأصل: «الحير».
(١١) في الأصل: «الدر».
(١٢) في الأصل: «الحتر».
(١٣) في الأصل: «الدر».
(١٤) دَهْلَة = دهلي = دلهي عاصمة الهند حالياً.
(١٥) مهملة في الأصل.
(١٦) في الأصل: «الدر».
(١٧) انظر عن (ألدُز) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٩٤، وتاريخ مختصر الدول ٢٣١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٦، ودول الإسلام ٢/ ١١٥، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥١.
(١٨) في الأصل: «الذر».

تأديبه فاتفق أنْ مات. فقال: صدقت، وأعطاه نفقة، وقال له: تغيّب، فإنّ أمّه لا تقدر على الصبر فربّما أهلكَتْك ولا أقدر أن أمنع عنك. فلما سمعت أمّ الصبيّ بموته طلبت الأستاذ لقَتْله فلم تجده، فسلِم.

وكان هذا أحسن ما يُحكَى عن أحدٍ من الناس[1].

[وفاة الوجيه المبارك ابن الدّهان]

٥٤ ـ وفيها تُوُفّي الوجيه المبارك / ٣٣٠/ ابن أبي طالب المبارك ابن أبي الأزهر سعيد ابن الدهّان[2]، أبو بكر الواسطي، النحْويّ، الضرير.

وكان نحْوياً فاضلاً، قرأ على الكمال ابن الأنباريّ، وكان حنبلياً فصار حنفياً، ثم صار شافعياً، فقال فيه أبو البركات ابن سعيد التكريتي[3]:

---

(١) الكامل ١٠/ ٢٩٤.

(٢) انظر عن (ابن الدهان) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٩٥، ومعجم الأدباء ١٧/ ٨٥ ـ ٧١ رقم ٢٢، وإنباه الرواة ٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦، وإشارة التعيين، ورقة ٤٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٧٣، وعقود الجمان لابن الشعار ٦/ورقة ١٢ ـ ١٥، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣ رقم ١٤٢١، وذيل الروضتين ٩٠، ٩١، ووفيات الأعيان ٤/ ١٥٢، ١٥٣، وتاريخ إربل ١/ ٣٢٧، ٣٢٨، وتلخيص مجمع الآداب ٣/رقم ٢٣٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٦، ١١٧، والعبر ٥/ ٤٣، ٤٤، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١٢٥ ـ ١٢٧ رقم ١١٣، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٨، ١٧٩ رقم ١١٥٩، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٨٦ ـ ٨٩ رقم ٦١، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٢٤٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٣، ومسالك الأبصار ٤/ ورقة ٣٤٥ ـ ٣٤٧، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤، ونكت الهميان ٢٣٣، ٢٣٤، والوافي بالوفيات ٢٥/ ٩١ ـ ٩٥ رقم ٦٠، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٣٤٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٤٨ (٨/ ٣٥٤)، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٣٥، ٥٣٦، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٧٩٩، ٨٠٠ رقم ١٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٩، ٧٠، والعقد المذهب في طبقات حَمَلَة المذهب لابن المصفّى. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ـ ص٣٤٤، ٣٤٥ رقم١٣٤٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، وغاية النهاية ٢/ ٤١، وطبقات النحاة واللغويين، ورقة ٢٤٤، ٢٤٥، وعقد الجمان ١٧/ورقة ٣٥٥، وتاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ١٨٥ ـ ١٨٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٤، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، ورقة ٧٣، ٧٤ وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤، وشذرات الذهب ٥/ ٥٣، وروضات الجنات ٣١٤، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٧٣.

(٣) هو محمد بن أحمد بن سعيد، أبو البركات مؤيّد الدين التكريتي الشاعر. أصله من تكريت، وولد ببغداد في سنة ٥٤٠ وسافر إلى الشام وديار مصر في طلب التجارة. توفي سنة ٥٩٩هـ. وقد ورد في الأصل، وفي الكامل: «أبو البركات بن زيد». والصحيح «ابن سعيد».

(٤) انظر عنه في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٥٤ رقم ٧٢٣، ووفيات الأعيان ١/ ٥٦٢ في ترجمة «ابن الدّهان»، وذيل الروضتين ٣٦، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٤٠٨، ٤٠٩ رقم ٥٢٩، والوافي بالوفيات ٢/ ١١٥، ١١٦ رقم ٤٥١، والمقفى الكبير للمقريزي ٥/ ٢٦٢، ٢٦٣ رقم ١٨٢٤.

ألا مُبلغٌ[(١)] عَنّي الوجيهَ رسالةً | وإن كان لا تُجدي لديه[(٢)] الرسائلُ
تَمَذْهَبْتَ[(٣)] للنُّعْمَان بعد ابن حنبل[(٤)] | وفارقْتَه إذ[(٥)] أعوزتك[(٦)] المآكلُ
وما اخترتَ رأيَ الشافعيّ تديّناً[(٧)] | ولكنّما تهوى الذي هو حاصلُ
وعمّا قليلٍ أنتَ لا شكّ صائرٌ | إلى مالِكٍ، فافطَنْ لما أنا[(٨)] قائلُ[(٩)]

[وفاة الملك الأفضل]

٥٥ ـ وفيها توفي الملك الأفضل[(١٠)] نور الدين علي ابن صلاح الدين، بسُمَيْساط.

---

(١) في الكامل: «ألا مُبلغا». وفي تاريخ الإسلام: «من مبلغ».
(٢) في تاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٣٠٩ط «لا تجدي إليه».
(٣) في ذيل الروضتين: «تمذهب».
(٤) في الكامل: «من بعد حنبل».
(٥) في ذيل الروضتين، وتاريخ الإسلام: «وذلك لما».
(٦) في الكامل: «غوّرتك».
(٧) في تاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١٢٦ «ديانة».
(٨) في تاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٤٠٩ «لِما أنت».
(٩) الأبيات في: معجم الأدباء ١٧/ ٦٦، ٦٧، والكامل في التاريخ ١٠/ ٩٥ف، وتاريخ ابن الدبيثي ١/ ١٣٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٦، ١١٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ٤٠٩ و(٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١٢٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨٠٠ وفيه أغلاط كثيرة.
(١٠) هو: علي بن يوسف بن أيوب بن شاذي. توفي سنة ٦٢٢هـ. وينبغي أن يؤخّر عن هنا.
انظر عن (الملك الأفضل) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٣٧، وذيل الروضتين ١٤٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٩٥، ومفرّج الكروب ٤/ ١٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٥، والدر المطلوب ٢٧٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٠، والبداية والنهاية ١٣/ ١٠٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٢٦، وشفاء القلوب ٢٥٦ ـ ٢٦٥ رقم ١٨، والتاريخ المنصوري ١١١، والكامل في التاريخ ١٠/ ٣٩٠، ٣٩١، وزبدة الحلب ٣/ ١٩٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٧، وتاريخ الزمان ٢٦٨، ٢٦٩، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٤٠ رقم ٢٠٢٠، وعقود الجمان ٤/ ورقة ٤٨٦، وعقود الجمان للزركشي، ورقة ٣٤ب، والمُغرِب في حلى المغرب ١٩٩ ـ ٢٠٣، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٢٣ ـ ١٢٥ رقم ١٢٢، ودول الإسلام ٢/ ١٢٨، والعبر ٥/ ٩١، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦ رقم ١٥٣، ومرآة الجنان ٤/ ٥٢، ٥٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦، وأمراء دمشق في الإسلام للصفدي ٥٨، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧ رقم ٢٤٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٤١٤، والعقد الثمين ٦/ ٢٧٥، وثمرات الأوراق ٢٢، والسلوك ج١ ق١/ ١١٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٨٥، وشذرات الذهب ٥/ ١٠١، وترويح القلوب ٤٧ رقم ٤٧، وكنوز الذهب ١/ ١٦، ١١٧.

سنة ثلاث عشرة وستماية

[وفاة الملك الظاهر غازي]

٥٦ ـ في هذه السنة توفي الملك الظاهر غازي[١] ابن صلاح الدين / ٣٣٠/ يوسف ابن أيوب، وهو صاحب مدينة حلب ومَنبج وغيرهما.

وكان مرضه إسهالاً، وكان سديد السيرة، ضابطاً لأموره.

ولما اشتدّت علّته عهد بالمُلك بعده لولده الأصغر محمد، ولقبه الملك العزيز غياث الدين. وكان عُمُره ثلاث سنين. وعدل عن ولده الأكبر لأنّ الصغير كانت أمّه ابنة عمّه الملك العادل صاحب مصر والشام، فعقد بالمُلك له لِيُبْقي عمُّه البلادَ عليه ولا ينازعه فيها.

ومن أعجب ما يُحكَى أَنَّ الملك الظاهر قبل مرضه أرسل رسولاً إلى عمّه العادل بمصر يطلب منه أن يحلف لولده الصغير، فقال العادل: سبحان الله، أيّ حاجةٍ إلى هذه اليمين[٢]؟ الملك الظاهر قبل أولادي. فقال الرسول: قد طلب هذا الأمر واختاره، ولا بُدّ من إجابته إليه. فقال العادل: كم من كبشٍ عند الراعي وخروفٍ عند الشّواء[٣]. وحَلَفَ.

فاتفق في تلك الأيام توفي الظاهر والرسول في الطريق.

---

(١) انظر عن (الملك الظاهر غازي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٩٦، ٢٩٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٢٥٢، وتاريخ مختصر الدول ٣٢١، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٣٧ ـ ٢٤٨، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٢ب، والتاريخ المنصوري ٧١، وذيل الروضتين ٩٤، وزبدة الحلب ٣/ ١٧٠، ١٧١، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٨، وتلخيص مجمع الآداب ٢/رقم ١١٩٩، والأعلاق الخطيرة ج١ ق١/ ٢٤ ـ ٢٦ و٥٠ و٥٥ و٥٦ و٩٦ و١٠٣ و١٠٧ و١٤٤ ـ ١٥٠، وتاريخ المسلمين ١٣٠، والدر المطلوب ١٨٤ ـ ١٨٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ٧٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٢، والإشارة إلى وفيات الأعلام ٣٢٠، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١٥٨ ـ ١٦٢ رقم ١٦٧، والعبر ٥/ ٤٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٣، ومرآة الجنان ٤/ ٢٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٧١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤، ومآثر الإنافة ٢/ ٧٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٦، ٢١٧، وشفاء القلوب ٢٥٢ ـ ٢٥٥، وشذرات الذهب ٥/ ٥٥، وكنوز الذهب ١/ ١٠٥، ١٠٦.

(٢) في الأصل: «اليمن».

(٣) في الكامل ١٠/ ٢٩٦ «عند القصّاب».

ولما عهد الظاهر إلى ولده الملك العزيز جعل أتابكه ومربّيه خادماً رومياً اسمه طُغْريل، ولَقَبُهُ: شهاب الدين، وكان من أجود عباد الله وأحسنهم / ٣٣٢/ سيرة[1].

[وقوع بَرَدٍ بالبصرة]

وفيها في المحرّم، وقع بالبصرة بَرَد كثير، وهو لكثرته عظيم القدر. قيل إنّ أصغره مثل النارَنْجَة الكبيرة.

وقيل في كِبَره ما نستحي أن نذكره، فكسر كثيراً من النخل[2].

[وفاة التاج الكِنْدي]

٥٧ ـ وفيها توفي التاج، زيد ابن الحسن ابن زيد الكِندي[3]، أبو اليُمن، البغداديّ المولد والمنشأ.

وكان إماماً في النحو، وله الإسناد العالي[4] في الحديث.

---

(١) الكامل ١٠/ ٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) خبر البَرَد في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١٤ وفيهما: «وقيل: في أكبره ما يستحي الإنسان أن يذكره».

(٣) انظر عن (الكِندي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٩٨، وخريدة القصر في جريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) ١/ ١٠١ ـ ١٠٢، ومعجم الأدباء ١١/ ١٧٩ رقم ٤٧، والتقييد لابن نقطة ٢٧٥ رقم ٣٤١، وذيل تاريخ بغداد ١٥/ ١٨٥، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥ رقم ١٤٩٨، وإنباه الرواة ٢/ ١٠ ـ ١٤ رقم ٢٥٤، وتاريخ إربل ١/ ٢٣٦ و٢٤٩ و٢٥٨ و٤٤٧، وإشارة التعيين، ورقة ٣٦، ٣٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٧، وذيل الروضتين ٩٥ ـ ٩٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢، وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٣٠، وعيون الأنباء ٢/ ٢٠٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٧، والأعلاق الخطيرة ج١ ق١/ ٣٤، وبغية الطلب (المصوّر) ٣/ ٧٥ب رقم ١٢٧٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٢، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٥٨٦ ـ ٥٠٨ رقم ٥٤٦، ودول الإسلام ٢/ ٨٧، والعبر ٥/ ٤٤، ٤٥، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١٤١ ـ ١٤٧ رقم ١٤٣، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ٧١، ٧٢، رقم ٦٦٩، والمشتبه ٢/ ٦٤٩، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤ ـ ٤١ رقم ٢٨، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٨ رقم ٢٠٠١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٠، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٧١، ٧٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٧١ ـ ٧٤، والوافي بالوفيات ١٥/ ٥٠ ـ ٥٧ رقم ٦٣، وذيل التقييد ١/ ٥٣٤ رقم ١٠٤٤، وغاية النهاية ١/ ٢٩٧، ٢٩٨ رقم ١٣٠٧، والفلاكة والمفلوكين ٩٢، وطبقات النحاة واللغويين، ورقة ١٤٣ ـ ١٤٥، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٦٠ ـ ٣٦٢، ونهاية البلغة، ورقة ٦٥، والبُلغة في تاريخ أئمّة اللغة ٩٢، ٨٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٥٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٦، ٢١٧، وتاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ٢١٥، ٢١٦، وبغية الوعاة ١/ ٥٧٠ ـ ٥٧٣، وكشف الظنون ٦ و٧١٤ و٨١٢ و١٦٧٠ و١٦٩٧ و١٩٢٥، وشذرات الذهب ٥/ ٥٤، ٥٥، وروضات الجنات ٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٧، والدارس ١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٦، ومعجم المؤلفين ٤/ ١٨٩.

(٤) في الأصل: «وله الأسنا والعلل».

سنة أربع عشرة وستماية

[ملك خوارزم بلد الجبل]

في هذه السنة ملك خوارزم بلد الجبل[١].

[قطع الخطبة للخليفة الناصر]

وفيها قطع الخطبة للخليفة الناصرلدين الله. ولما قدِم مرو قطع الخطبة بها، وكذلك ببلخ وبُخارا، بحكم أنه كان يؤثر أن يُخطب له ببغداد فلم يُجب إلى ذلك[٢].

[خروج الفرنج من عكا للقاء الملك العادل]

وفيها كان ظهور الفرنج بالشام وخروجهم من عكا للقاء الملك العادل.

وكان العادل في قلّة من عسكره، فتقدّم الفرنج إليه عازمين على محاربته لعلمهم بقلّة العسكر، لأنّ العساكر كانت متفرّقة في البلاد. فلما رأى العادل قربهم منه، وكان حازماً كثير الحذر، ففارق منزلته؛ وسار إلى نحو دمشق ليقيم بالقرب منها، ونزل إلى البلاد لجمع العساكر/ ٣٣٣/ فوصل إلى مرج الصُفَّر، فنزل فيه.

وكان أهل بَيْسان وتلك الأعمال قد اطمأنّوا لما رأوا العادل عندهم، وأنّ الفرنج لا تقدم عليه. فلما فارقهم على غفلةٍ من الناس فلم يقدر على النجاة إلّا القليل، فأخذ الفرنج كل ما في بيسان من ذخائر وغيرها، وغنموا شيئاً كثيراً.

ثم جاءوا إلى صور والشقيف فنهبوا، ثم عادوا إلى عكا.

ولما سار العادل إلى مرج الصُفَّر رأى في طريقه رجلاً يحمل[٣] شيئاً، وهو يمشي تارة ويقعد تارة ليستريح، فعدل إليه العادل وحده، وقال: يا شيخ لا تعجَل وارفقْ بنفسك. فعرفه الرجل، فقال: يا سلطان المسلمين، أنت لا تعجل، وإنّا إذا رأيناك قد سرت إلى بلادك وتركتنا مع الأعداء فكيف لا نعجل؟

---

(١) خبر خوارزم في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٩٩.

(٢) خبر الخطبة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٠، ٣٠١، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١٥ ـ ١٧، وذيل الروضتين ١٠١.

(٣) في الأصل: «رجالاً يحملوا شيا».

وبالجملة فالذي فعله العادل هو الحزم والمصلحة، لئلّا يخاطر باللقاء على حال تفريق العساكر[١].

[حصار الفرنج قلعة الطور]

وفيها حاصرَ الفرنج قلعة الطور فلم يظفروا بها بعد أن أشرفوا على أخْذها، فاتفق أنّ بعض المسلمين ممن كان بها قتل بعض ملوكهم، فرحلوا عنها، ثم ساروا في البحر إلى ديار مصر على ما يُذكر إن شاء الله تعالى[٢].

[تخريب قلعة الطور]

فلما رحلوا عنها أمر العادل/ ٣٣٤/ بتخريبها فأُلحِقَت بالأرض. ولما ترك الناس يستفتحون بناءها ويحكمون بتخريبها، إلى ما كان ذلك[٣].

[حصار الفرنج دمياط ومَلْكها]

وفيها كان حصر الفرنج دمياط إلى أن ملكوها.

وكان السبب في ذلك أنهم لما فارقوا حصار الطور ساروا في البحر إلى دمياط فوصلوا في صفر سنة خمس عشرة[٤] وستماية، فأرسوا على برّ الجزيرة، بينهم وبين دمياط: النيل، وقد بُني في النيل برج كبير منيع، وجعلوا فيه سلاسل من حديد ومدّوها في النيل إلى صور[٥] دمياط ليمنعوا المراكب الواصلة من البحر المالح أنْ تصعد في النيل، ولولا هذا البرج وهذا[٦] السلاسل لكانت مراكب العدوّ لا يقدر أحد على منعها عن أقاصي مصر وأدانيها. فلما نزل الفرنج على برّ الجزيرة بينهم وبين دمياط بنوا عليهم صوراً وبنوا خندقاً يمنعهم ممن يريدهم، وشرعوا في قتال من بدمياط، وعملوا الآلات والمرمّات. وأدام الفرنج قتال البرج فلم يظفروا بشيء منه،

---

(١) خبر الفرنج في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٢، ٣٠٣، والتاريخ المنصوري ٧٣، وذيل الروضتين ١٠٢، وتاريخ الزمان ٢٥٢، وزبدة الحلب ٣/ ١٨٠، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٨٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٨، والدرّ المطلوب ١٨٧ و١٩٠ و١٩١، ونهاية الأرب ٢٩/ ٧٨ ـ ٨١، ودول الإسلام ٢/ ١١٦، ١١٧، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١٧، ١٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٤، والإعلام والتبيين بخروج الفرنج الملاعين للحريري ٤٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٤٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٧٦، ٧٧، والسلوك ج١ ق١/ ١٨٦، ١٨٧، وشفاء القلوب ٢٢٤، ٢٢٥، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٥٩.

(٢) خبر قلعة الطور في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٤، والمصادر السابقة.

(٣) خبر تخريب الطور في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٤، والمصادر السابقة.

(٤) في الأصل: «خمس عشر».

(٥) صور = سور.

(٦) الصواب: «وهذه».

وكُسِرت مرمّاتهم، فبقوا كذلك أربعة أشهر ولم يقدروا على أخذه. (حتى أخذوه في)[١] (. . . . . . .)[٢]، فلما ملكوه قطعوا السلاسل لتدخل المراكب ويتحكّمون في البرّ/ ٣٣٥/ فنصب الكامل عوض السلاسل جسراً عظيماً امتنعوا به عن سلوك النيل.

ثم إنهم قاتلوا عليه قتالاً كثيراً متتابعاً حتى قطعوه، فأخذ الملك الكامل عدّة مراكب غرّقها في بحر النيل، فمنعت المراكب من سلوكه. فلما رأى الفرنج ذلك قصدوا خليجاً هناك يُعرف بالأزرق كان النيل يجري فيه قديماً، فحفروا ذلك الخليج وعمّقوه فوق المراكب التي جُعلت في النيل، وأجروا الماء فيه إلى البحر المالح، وأصعدوا مراكبهم فيه إلى موضع يقال له بورة على أرض الجيزة أيضاً يقابل المنزلة التي فيها الملك الكامل ليقاتلوا من هناك، فإنهم لم يكن إليه طريق يقاتلونه فيها، كانت دمياط تحجز[٣] بينهم وبينه. فلما صاروا في بورة حاذوه فقاتلوه في الماء وزحفوا غير مرّة، ولم يظفروا بطائل، ولم يتغيّر على أهل دمياط شيء لأنّ النيل يحجز بينهم وبين الفرنج، والأمداد والميرة متّصلة إليهم، والأبواب مفتّحة، وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر.

فاتفق لِما يريده الله تعالى أنّ الملك العادل توفي في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة[٤] وستماية، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، فضعفت نفوس الناس لأنه السلطان/ ٣٣٦/ حقيقة وأولاده، وإن كانوا ملوكاً إلّا أنهم بحكمه، فاتفق موته والحال هكذا من مقابلة العدوّ.

وكان من جملة أمراء مصر أمير يقال له عماد الدين أحمد ابن علي المعروف بابن المشطوب، وكان من الأمراء الهكارية، وهو أكبر أمير بمصر، وله لفيف كثير، وجميع الأمراء ينقادون إليه، لا سيما الأكراد. فاتفق هذا الأمير مع غيره من الأمراء وأرادوا أن يخلعوا الملك الكامل من المُلْك ويملّكوا أخاه الملك الفائز ليصير الحكم إليهم، فبلغ الخبر الملك الكامل، رحمه الله، ففارق المنزلة ليلاً جريدة[٥]، وسار إلى أشموم طناح فنزل عندها، وأصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم[٦] فركب كل إنسان منهم هواه ولم يقف الأخ على أخيه، ولم يقدروا على أخذ شيء من خيامهم وأموالهم إلّا اليسير الذي يخفّ حمله، وتركوا الباقي بحاله من ميرةٍ وسلاح ودوابّ وخيام، ولحِقوا بالكامل.

---

(١) ما بين القوسين ليس في الكامل ١٠/ ٣٠٥.
(٢) في الأصل بياض مقدار كلمتين.
(٣) في الأصل: «حر».
(٤) في الأصل: «خمس عشر».
(٥) الجريدة: الجماعة من الخيل لا رجّالة فيها. جُرّدت من سائرها لوجه. (لسان العرب. مادة جرد).
(٦) تكرّرت في الأصل.

وأما الفرنج فإنهم أصبحوا من الغد فلم يروا من المسلمين أحداً على شاطئ النيل كجاري العادة، فبقوا لا يدرون ما الخبر إذ قد أتاهم من أخبرهم/ ٣٣٧/ الخبر على حقيقته، فعبروا حينئذٍ إلى برّ دمياط بغير مانع آمنين بلا منازع.

وكان عبورهم في العشرين من ذي القعدة سنة خمس عشرة وست ماية، فغنموا ما في معسكر المسلمين، وكان عظيماً. وكاد الملك الكامل يفارق الديار المصرية لأنه لم يبق يثق بأحدٍ من عسكره.

فاتفق من لطف الله بالمسلمين أنّ الملك المعظّم عيسى ابن العادل وصل إلى أخيه الملك الكامل بعد هذه الحركة بيومين والناس في أمر مريج، فقوي به قلبه وأقام في منزلته، وأخرجوا ابن المشطوب إلى الشام، فاتصل بالملك الأشرف وصار من جُنده.

فلما عبر الفرنج إلى أرض دمياط اجتمعت العرب على اختلاف قبائلها ونهبوا البلاد المجاورة لدمياط، وقطعوا الطريق وأفسدوا، فكانوا أشدّ على المسلمين من الفرنج.

وكان أضرّ شيء على أهل دمياط أنها لم يكن بها أحد من العسكر لأنّ السلطان ومن معه من العساكر كانوا يمنعون العدوَّ عنها، فأتتهم هذه الحركة بغتة فلم يدخلها أحد/ ٣٣٨/ من العسكر. وكان هذا من فِعل ابن المشطوب، لا جَرَم أنّ الله لم يُمْهِله وأخذه [أخذةً][1] رابية، على ما يُذكر إن شاء الله تعالى.

وأحاط الفرنج بدمياط وقاتلوها برّاً وبحراً، وعملوا عليهم خندقاً يمنعهم ممّن يريدهم. وهذه كانت عادتهم. وأداموا القتال، واشتدّ الأمر على أهلها وتعذّرت الأقوات عليهم وسئموا القتال، لأنّ الفرنج كانوا يتناوبون القتال عليهم لكثرتهم، وليس بدمياط من الكثرة ما يجعلون القتال بينهم مناوبة، ومع هذا فصبروا صبراً لم يُسمع بمثله. ودام الحصار عليهم إلى السابع والعشرين من شعبان سنة ستّ عشرة وستماية.

فعجز من بقي من أهلها عن حِفظها، فسلّموا البلد إلى الفرنج في هذا التاريخ بالأماكن، فخرج منهم قوم وبقي آخرون لعجزهم عن الحركة فتفرّقوا أيدي سبأ[2].

---

(١) إضافة يتقضيها السياق.

(٢) خبر الفرنج ودمياط في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٥٨ ـ ٢٦١، والدرّ المطلوب ١٩٥، وذيل الروضتين ١٠٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٨٥٢، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٨، ونهاية الأرب ٢٣/ ٧٨ ـ ٨١، ودول الإسلام ٢/ ١١٧، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ١٩، ٢٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٤، والسلوك ج١ ق١/ ١٨٨، ١٨٩، وتاريخ الخلفاء ٤٥٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٦٠، ٢٦١.

[استرجاع دمياط من الفرنج]

وفيها مَلَك المسلمون دمياط من الفرنج، وذلك أنّ الفرنج لما ملكوا دمياط أقاموا بها وبثّوا سراياهم في كلّما[1] جاورهم من البلاد ينهبون ويقتلون، وشرعوا في عمارتها وتحصينها حتى إنها بقيت/ ٣٣٩/ لا تُرام.

وأمّا الكامل فإنه أقام بالقرب منهم في أطرف بلاده يحميها منهم.

فلما سمع الفرنج في بلادهم بفتح دمياط على أصحابهم أقبلوا إليهم يهرعون من كل فجّ عميق، وأصبحت دار هجرتهم[2].

[تخريب الملك المعظّم بيت المقدس]

وعاد الملك المعظّم صاحب دمشق إليها فخرّب البيت المقدس.

وإنّما فعل ذلك لأنّ الناس كانوا خافوا الفرنج، وأشرف الإسلام وكافّة أهله على خطّ خسف في شرق الأرض وغربها، وأقبل التتر من المشرق حتى وصلوا إلى نواحي العراق وأذربيجان وأرّان وغيرها على ما يُذكر إن شاء الله تعالى.

وأقبل الفرنج من المغرب فملكوا مثل دمياط في الديار المصرية مع عدم الحصون المانعة بها من الأعداء، وأشرف سائر البلاد مصر والشام على أن تُملَك، وخافهم الناس كافّة. وأراد أهل مصر الجلاء عن بلادهم خوفاً من العدوّ، ولاتَ حين مَنَاص، والعدوّ قد أحاط بهم، ولو مكّنهم الملك الكامل من ذلك لتركوا البلاد خاوية على عروشها، وإنّما منعوا منه فتثبّتوا[3].

[مكاتبة الملك الكامل باستنجاد أخويه]

وتابع الملك الكامل كُتُبه إلى أخويه الملك المعظّم/ ٣٤٠/ والملك الأشرف صاحب ديار الجزيرة[4] وأرمينية وغيرهما يستنجدهما ويحثّهما على الحضور بأنفسهما فإنْ لم يكن فيرسلان العساكر إليه. فسار صاحب دمشق إلى الأشرف بنفسه لحرّان، فرآه مشغولاً عن إنجادهم بما دَهَمَه من اختلاف الكلمة عليه وزوال طاعته عن كثيرٍ ممّن كان يطيعه.

---

(١) كذا.

(٢) خبر استرجاع دمياط في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٧، ونهاية الأرب ٢٩/ ٨٧، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٢١.

(٣) الخبر في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٧، ٣٠٨ وفيه: «فثبتوا».

(٤) في الأصل: «ديار والجزيرة».

ونحن نذكر ذلك سنة خمس عشرة[١] وستماية إن شاء الله تعالى عند وفاة الملك القاهر صاحب الموصل، فلْيُطْلَب من هناك. فعَذَره وعاد، وبقي الأمر كذلك مع الفرنج.

فأما الملك الأشرف فزال الخُلْف من بلاده، ورجع الملوك الخارجين عن طاعته إليه، واستقامت الأمور إلى سنة ثمان[٢] عشرة وستماية.

والملك الكامل مقابل الفرنج[٣].

[مسير الملك الأشرف إلى مصر]

فلما دخلت سنة ثمان[٤] عشرة وستماية علم بزوال المانع للأشرف عن إنجاده فأرسل يستنجده وأخاه صاحب دمشق، فصار صاحب دمشق يحثّه على المسير، ففعل وسار إلى دمشق فيمن معه من العساكر، وأمر الباقين باللحاق به إلى دمشق، وأقام بها ينتظرهم، فأشار عليه بعض أصحابه وخواصّيه/ ٣٤١/ بإنفاذ العساكر والعود إلى بلاده خوفاً من اختلاف ما يحدث بعده فلم يقبل قولهم وقال: قد خرجت للجهاد ولا بُدّ من إتمام ذلك العزم، وسار إلى مصر[٥].

[مسير الفرنج عن دمياط]

وكان الفرنج قد ساروا عن دمياط في الفارس والراجل وقصدوا الملك الكامل ونزلوا مقابله، بينهما خليج النيل، وهو بحر أشموم، وهم يرمون بالمنجنيق[٦] والجرخ إلى عسكر المسلمين، وقد تيقّنوا كلّهم وكل الناس أنهم يملكون الديار المصرية[٧].

[وصول الملك الأشرف إلى مصر]

وأمّا الملك الأشرف فإنه سار حتى وصل إلى مصر، فلما سمع أخوه الملك الكامل بقربه منه توجّه إليه فلقيه واستبشر هو وكافّة المسلمين باجتماعهما لعلّ الله يُحدِث بعد ذلك نصراً وظفراً[٨].

---

(١) في الأصل: «خمس عشر».
(٢) الصواب: «ثماني».
(٣) خبر المكاتبة في: الكامل في التاريخ ١٠/٣٠٨.
(٤) الصواب: «ثماني».
(٥) خبر مسير الأشرف في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٨.
(٦) في الأصل: «بالمنجق».
(٧) خبر مسير الفرنج في: الكامل في التاريخ ١٠/٣٠٨، ٣٠٩.
(٨) خبر وصول الأشرف في: الكامل في التاريخ ١٠/٣٠٩.

[مسير الملك المعظّم إلى دمياط]

فأمّا الملك المعظّم فإنه سار أيضاً إلى ديار مصر وقصد دمياط ظنّاً أنّ إخوته وعسكرهما قد نازلوها. وقيل بل أُخبر في الطريق أنّ الفرنج قد توجّهوا إلى دمياط، فسابقهم إليها ليلقاهم من بين أيديهم، وأخواه من خلفهم[1]. والله أعلم.

[كسرة الفرنج عند دمياط]

ولما اجتمع الأشرف بالكامل استقرّ الأمر بينهما على/ ٣٤٢/ التقدّم إلى خليج من النيل يُعرف ببحر المحلّة، فتقدّموا إليه وقاتلوا الفرنج، وازدادوا قرباً. وتقدّمت شواني المسلمين في النيل، وقاتلوا شواني الفرنج فأخذوا منها ثلاث قِطع بمن فيها من الرجال، وما فيها من الأموال، ففرح المسلمون بذلك واستبشروا وتفاءلوا به.

هذا يجري، والرسل بينهم متردّدة في تقرير قاعدة الصلح. وبذل المسلمون لهم تسليم البيت المقدس، وعسقلان، وطبرية، وصيدا، وجَبَلة، واللاذقية، وجميع ما فتحه صلاح الدين من الفرنج بالساحل وقد تقدّم ذِكره، ما عدا الكرَك، ليسلّموا إليهم دمياط، فلم يرضوا، وطلبوا ثلاثمائة ألف دينار عِوَضاً عن تخريب البيت المقدس ليعمّروه بها، فلم يتمّ لهم أمر وقالوا: لا بدّ من الكرَك.

فبينما الأمر متردّداً في هذا وهم يمتنعون، فاضطرّ المسلمون إلى قتالهم.

وكان الفرنج لاقتدارهم[2] في نفوسهم لم يستقيموا[3] معهم ما يقوتهم عدّة أيام، ظنّاً منهم أنّ العساكر الإسلامية لا تقوم لهم، وأنّ السواد والقرى تبقى بأيديهم، فأخذوا ما أرادوا من الميرة، لأمرٍ يريده الله تعالى/ ٣٤٣/ فعبر طائفة من المسلمين إلى الأرض التي عليها الفرنج ففجّروا النيل، فركب الماء أكثر تلك الأرض، ولم يبق للفرنج جهة يسلكونها غير جهة واحدة فيها ضِيق، فنصب الكامل حينئذٍ الجسر على النيل عند أشموم، وعبرت العساكر عليها فملكوا الطريق التي تسلكه الفرنج إن أرادوا العَود إلى دمياط، فلم يبق لهم خلاص.

واتفق الحال أنه وصل إليهم مركب كبير للفرنج من أعظم المراكب، يسمّى مرمّه، وحوله عدّة حرّاقات تحميه، والجميع مملوء من الميرة والسلاح، فوقع عليها شواني المسلمين فظفروا بالمرمّة بما معها من الحرّاقات. فلما رأى الفرنج ذلك سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلّوا عن الصواب بمفارقة دمياط في أرض يجهلونها[4].

---

(١) خبر مسير المعظّم في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٩.

(٢) في: الكامل ١٠/ ٣٠٩ «لاعتدادهم».

(٣) في: الكامل ١٠/ ٣٠٩ «لم يستصحبوا» وهو الصحيح.

(٤) في الأصل: «يحملونها».

هذا، وعساكر المسلمين محيط[١] بهم يرمونهم بالنشّاب ويحملون على أطرافهم. فلما اشتدّ الأمر على الفرنج أحرقوا خيامهم ومجانيقهم وأثقالهم وأرادوا الزحف إلى المسلمين ومقاتلتهم لعلهم يقدرون على العَود إلى دمياط. فرأوا ماأمّلوا بعيداً، وحيل بينهم وبين ما يشتهون لُكثرة/ ٣٤٤/ الوحل والمياه، فلما تيقّنوا أنهم أحيط بهم من سائر جهاتهم راسلوا الملك الكامل يطلبون [الأمان][٢] ليسلّموهَ[٣] دمياط بغير عِوَض.

فبينما المراسلات متردّدة وإذا قد أقبل جمع كبير لهم رهجٌ شديد من جهة دمياط، فظنّه المسلمون نجدة قد أتت الفرنج، فاستشعروا، وإذا هو الملك المعظّم صاحب دمشق قد وصل إليهم، وكان قد جعل طريقه على دمياط، فاشتدّ ظهور المسلمين، وازدادوا[٤] الفرنج ذلّة وخذلاً، فتمّموا الصلح على تسليم دمياط. واستقرّت القاعدة والأَيمان سابع رجب من سنة ثمان[٥] عشرة وستماية.

وانتقل ملوك الفرنج وكنودهم وقمامصتهم إلى الملك الكامل والأشرف رهائن على تسليم دمياط ملك عكا، ونائب الباب صاحب رومية، وكُندريش[٦]، وغيرهم، وعدّتهم عشرون ملكاً. وأرسلوا إلى قُسُوسهم ورهبانهم في تسليم دمياط، فلم يمتنع من بها وسلّموها إلى المسلمين تاسع عشر رجب المذكور.

وكان يوماً مشهوداً[٧].

ومن العجب أنّ المسلمين لما تسلّموها وصلت للفرنج نجدة في البحر لو سبقوا المسلمين/ ٣٤٥/ إليها لامتنعوا من تسليمها، ولكنْ سبقهم المسلمون، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً. وأعاد الله الحقّ إلى نصابه[٨]، وردّه إلى أربابه. فالله المحمود المشكور[٩].

---

(١) الصواب: «محيطة».

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل: «ليسلمون».

(٤) الصواب: «وازداد الفرنج».

(٥) الصواب: «ثماني».

(٦) كُندريش: كلمة مركّبة من: «كُنْد» = كومت؛ بمعنى أمير، بالفرنسية. و«ريش» اختصار «ريشارد» اسم الأمير.

(٧) في الأصل: «مشهوراً».

(٨) في الأصل: «إلى اجابه».

(٩) خبر كسرة الفرنج في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٠٩ ـ ٣١١، والتاريخ المنصوري ٩٢، ٩٣، وذيل الروضتين ١٢٨ ـ ١٣٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٦، ٢٣٧، وتاريخ الزمان ٢٦١، ٢٦٢، ومفرّج الكروب ٤/ ٩٢ ـ ١٠٦، وأخبار الأيوبيين ١٣٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٩، ١٣٠، والدرّ المطلوب ٢٠ ـ ٢١٥، ونهاية الأرب ٢٩/ ١١٣ ـ ١١٨، ودول الإسلام ٢/ ١٢٣، والعبر ٥/ ٧٢، ٧٣، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٢١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٢، ١٤٣، وفيه إشارة إلى الخبر وأنه سيُذكر فيما بعد، ولم يُذكر، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩، وتاريخ الأزمنة للدويهي ٢١٢.

سنة خمس عشرة وستماية

[وفاة الملك القاهر عزّ الدين مسعود]

٥٨ ـ في هذه السنة توفي الملك القاهر عزّ الدين مسعود[١] ابن أرسلان شاه ابن مسعود ابن مودود ابن زنكي ابن آق سُنقُر، صاحب الموصل، ليلة الإثنين لثلاثٍ بقين من ربيع الأول.

وأوصى بالمُلك بعده لولده الأكبر نور الدين أرسلان شاه، وعُمُره حينئذٍ عشر سنين، وجعل الوصيّ عليه والمدبّر لدولته بدر الدين لولو. وهو الذي كان يتولّى دولة القاهر، ودولة أبيه[٢] نور الدين قبله. وقد تقدّم من أخباره ما فيه كفاية، فضبط الدولة أحسن ضبط وكفّ أيدي المتعدّين عليها[٣].

[ملك عماد الدين زنكي القلاع]

وفيها مَلَك عماد الدين زنكي قلاع الهكّاريّة والزوزان[٤].

[اتفاق بدر الدين لولو مع الملك الأشرف]

وفيها كان اتفاق بدر الدين لولو مع الملك الأشرف حين رأى اتفاق مظفّر الدين

(١) انظر عن (الملك القاهر مسعود) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣١٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٠١، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٢٨، رقم ١٥٩٠، وذيل الروضتين ١١٤، وتاريخ الزمان ٢٥٤، وتاريخ مختصر الدول ٢٣١، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٦١، ٢٦٢، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١٨٨، و١٩٢ و١٩٦، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ٤٩٦ ورقم ٢٧٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٨، والدرّ المطلوب ١٩٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢١، ودول الإسلام ٢/ ١١٨، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٢٦٥، ٢٦٦، رقم ٣٣٣، والعبر ٥/ ٥٣، و٥٥، و٥٦، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧٧، ٧٨ رقم ٥٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٤، ومرآة الجنان ٤/ ٣٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٨١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٦٠، ٣٦١، وتاريخ ابن الفرات ٩/ ورقة ٩٣، والسلوك ج١ ق١/ ٢٠١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٥، وشذرات الذهب ٥/ ٦٢، ٦٣، وتاريخ الأزمنة ٢٠٧.

(٢) في الأصل: «ابنه».

(٣) الكامل ١٠/ ٣١٣، ٣١٤.

(٤) خبر عماد الدين زنكي في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣١٤، ٣١٥.

وعماد الدين عليه، فأرسل إلى الأشرف، وهو صاحب/ ٣٤٦/ الجزيرة كلّها إلّا القليل، وصاحب خلاط وبلادها، يطلب الانتماء إليه والموافقة معه والتعاضد، فأجيب إلى ذلك وصار في طاعته[١].

[وفاة نور الدين صاحب الموصل]

٥٩ ـ وفيها توفي نور الدين صاحب الموصل[٢]، وكان لا يزال مريضاً. فرتّب[٣] بدر الدين في المُلك بعده أخاه ناصر الدين محمود وله من العُمر ثلاث سنين. ولم يكن للملك القاهر ولد غيره، وحلّف له الجند وركّبه، وطابت النفوس به.

[ملْك عماد الدين قلعة كواشى]

وفيها مَلَك عماد الدين قلعة كَوَاشى، وهي من أحصن قلاع الموصل.

ومَلَك بدر الدين تَلّيَعْفَر[٤].

ومَلَك الأشرف سِنجار[٥].

[صلح الأشرف ومظفّر الدين]

وفيها كان الصلح بين الملك الأشرف وبين مظفّر الدين[٦].

[قصد كيكاوس ولاية حلب وانهزامه]

وفيها سار عزّ الدين كِيكاووس ابن كَيخَسْروا ملك الروم إلى ولاية حلب قصْداً للتغلّب عليها، ومعه الأفضل ابن صلاح الدين، فطاوع صاحبها الملك الظاهر وتقدّم الأشرف نحوهم، وسارت العرب في مقدّمته.

وكان طائفة من عسكر كيكاووس نحو ألف فارس قد سبقت مقدّمته، فالتقوا هم والعرب ومن معهم من العسكر/ ٣٤٧/ الأشرفي، فانهزم عسكر كيكاووس وعادوا إليه

---

(١) خبر اتفاق بدر الدين في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣١٦.

(٢) هو أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن أرسلان بن مسعود بن زنكي بن آقسنقر. انظر عنه في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣١٧، ٣١٨، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٥٣، ٤٥٤ رقم ١٦٤٩، والأعلاق الخطيرة ج٨ ق١/ ١٩٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٢، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٥ في وفيات سنة ٦١٦هـ؛ وزبدة الحلب ٣/ ١٨٧، وبغية الطلب (المصوّر) ٣/ ٣٨١ رقم ٣٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢١، والعبر ٥/ ٥٦، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٢٣٥ رقم ٢٧٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٦، والسلوك ج١ ق١/ ٢٠٤.

(٣) في الأصل: «وتب».

(٤) هي تَلْعَفَر، لا تَزال قائمة عامرة إلى يومنا في شمال العراق.

(٥) خبر عماد الدين في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣١٩ ـ ٣٢٢.

(٦) خبر الصلح في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٢٢.

منهزمين، وأكثر العرب [الأسر][١] منهم. فلما وصل إليه أصحابه منهزمين لم يثبت بل ولّى على أعقابه طالباً لبلاده[٢].

[وفاة الملك العادل الأيوبي]

٦٠ ـ وفيها توفي الملك العادل[٣] أبو بكر أيوب، سابع جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة[٤] وستماية، بعالقين، وحُمل إلى دمشق، ودُفن بالتربة التي له بها، وكان عُمُره خمساً وسبعين [سنة][٥] وشهوراً.

ومن أعجب ما يُحكى من منافاة الطوالع أنه لم يملك الأفضل مملكة إلّا وأخذها منه عمّه (العادل)[٦].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح.

(٢) خبر كيكاوس في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، ومفرج الكروب ٣/ ٢٦٣، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٤ أ.

(٣) انظر عن (الملك العادل) في: الكامل في التاريخ ٧/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٨، والتكملة لوفيات النقلة ٤٣٠٨، ٤٣١ رقم ١٥٩٦، وذيل الروضتين ١١٣، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٣٢، وتايخ الزمان ٢٥٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٧٤ ـ ٧٩، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧٥، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٤ ب، والتاريخ المنصوري ٧٦، والمغرب في حلى الغرب ٢٠٦ ـ ٢٠٩، وزبدة الحلب ٣/ ١٨٤، ونهاية الأرب ٢٩/ ٨٢ ـ ٨٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٩، والدر المطلوب ١٩٧، ١٩٨، والنور اللائح والدرّ الصادح لابن القيسراني (بتحقيقنا) ٥٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٣، ودول الإسلام ٢/ ١١٨، ١١٩، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١١٥ ـ ١٢٠ رقم ٨٢، والعبر ٥/ ٥٣ و٥٨ وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٢٦٨ ـ ٢٧٧ رقم ٣٤٠، والإعلام والتبيين لابن الحريري ٤٩، ٥٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٥، ومرآة الجنان ٤/ ٢٩، ٣٠، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٧٨٩ ـ ٧٩٢ رقم ٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٧٩، ٨٠، وتاريخ الأيوبيين ١٣٠، ١٣١، والجوهر الثمين لابن دقماق ٢/ ٢٣ ـ ٢٧، والعقد المذهب ٣٤٣ رقم ١٣٤٠، ومآثر الإنافة ٢/ ٧٥، والعسجد المسبوك، وتاريخ ابن الفرات ٥/ ١٣٩، والسلوك ج١ ق١/ ١٩٠ ـ ١٩٤، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٧٥ ـ ٣٨٠، وتحفة الناظرين للشرقاوي ١٦٧، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٢١، وشفاء القلوب ٢٢٦ ـ ٢٢٩، ومورد اللطافة للسخاوي، ورقة ٣أ، وتاريخ الأزمنة ٢٠٨، وديوان الإسلام٣/ ٢٨٧ رقم ١٤٤٠، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٤٥، وشذرات الذهب ٥/ ٦٥، وبدائع الزهور ج١ق١/ ٢٥٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥، والدارس ١/ ٣٥٩، وأخبار الدول ١٩٥، وترويح القلوب ٤٢ رقم ٦٦، وتحفة الناظرين في تاريخ أخبار الماضين ممن ولي محروسة مصر من سالف العصر من الخلفاء والسلاطين للطول كرمي (مخطوط) ورقة ٢٢.

(٤) في الأصل: «خمس عشرة».

(٥) إضافة للتوضيح.

(٦) في الأصل: «الأفضل». وهو وهم.

فأول ذلك أنّ صلاح الدين أقطع ابنه الأفضل حَرّان وميّافارقين سنة ستّ وثمانين وخمسماية، بعد وفاة تقيّ الدين، فسار إليها، فلما وصل إلى حلب أرسل أبوه الملك العادل بعده فردّه من حلب وأخذ هذه البلاد منه.

ثم مَلَك الأفضل بعد وفاة أبيه دمشق، فأخذها منه.

ثم مَلَك بعد وفاة أخيه الملك العزيز مصر، فأخذها أيضاً.

ثم مَلَك صرخد، فأخذها منه.

وكان العادل قد قسّم البلاد في حال حياته بين أولاده، فجعل بمصر الملك الكامل، رحمه الله.

وجعل بدمشق، والقدس، وطبريّة/٣٤٨/والأردنّ، والكَرَك، وغيرها من الحصون الملك المعظّم عيسى.

وجعل بعض ديار الجزيرة وميّافارقين وخلاط وأعمالها لابنه الأشرف موسى.

وأعطى أكثرها لولده شهاب الدين غازي.

وأعطى قلعة جَعبَر لولده الحافظ أرسلان شاه.

فلما توفي ثبت كلٌّ منهم في المملكة التي أعطاها له أبوه، واتفقوا اتفاقاً حسناً، لم يجر بينهم من الاختلاف ما جرت به العادة التي تجري بين أولاد الملوك[١].

[وفاة عزّ الدين الشرابي]

٦١ ـ وفيها توفي عزّ الدين[٢] نجاح الشرابي[٣] خاصّ[٤] الخليفة.

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٢) في المصادر: «نجم الدولة»، وفي العسجد المسبوك «نجم الدين». والمثبت عن الكامل

(٣) انظر عن (نجاح الشرابي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٢٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٠٠، ٦٠١، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٤٠، ٤٤١، رقم ١٦٢٠، وذيل الروضتين ١١٣، ١١٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٨٢، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٢٦٧ رقم ٣٣٦، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٩١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٦٣، ٣٦٤.

(٤) في الأصل: «حاجبي».

سنة ست عشرة وستماية

[وفاة الملك عزّ الدين كيكاووس]

٦٢ ـ وفي هذه السنة توفي الملك الغالب، عزّ الدين كيكاووس[١] ابن كيخسرو ابن قلج أرسلان، صاحب قونية، وأقصرا، وملطية، وما بينهما من بلاد الروم، بمرض السلّ.

ومَلَك بعده أخوه كَيْقُباذ[٢] وكان محبوساً قد حبسه أخوه كيكاووس لما أخذ البلاد منه، ومن ﴿بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾[٣]. .

[وفاة قُطب الدين صاحب سِنجار]

٦٣ ـ وفيها توفي قُطب الدين[٤] (محمد ابن)[٥] زنكي ابن مودود ابن زنكي، صاحب سِنجار/ ٣٤٩/ وكان حسن السيرة.

---

(١) انظر عن (كيكاووس) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٢٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٨٩، وذيل الروضتين ١١٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٣، وتاريخ الزمان ٢٥٧، ٢٥٨، والتاريخ المنصوري ٢٩، ومفرّج الكروب ٣/ ٢٦٣، ٢٦٤، و٤/ ٣٠، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١٩٧، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق١/ ٢٤٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٩ و١٢٤، ودول الإسلام ٢/ ١١٨، والعبر ٥/ ٥٣ و٥٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٣٧ ـ ١٣٩ رقم ٩٠، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٥ و١٣٨، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٢٥٦ ـ ٢٥٨ رقم ٣٢١ و٣١٢ رقم ٣٩٩، وصبح الأعشى للقلقشندي ٥/ ٣٦٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٦٥، ٣٦٦، والسلوك ج١ ق١/ ١٨٩، و٢٠٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٣، ٢٢٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٧٢، وشذرات الذهب ٥/ ٦٤، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٢/ ٢١٦.

(٢) في الأصل: «كيقياد».

(٣) سورة الحج، الآية ٦٠.

(٤) انظر عن (قطب الدين) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٣٠، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٠٧، وذيل الروضتين ١٢٠، ومفرّج الكروب ٤/ ٣١، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق٢/ ١٣٥ و١٥٥ و١٥٧ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٨ ـ ١٩٠ و١٩٣، ١٩٤، و١٩٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٢، والعبر ٥/ ٦٣، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣١٥، ٣١٦، رقم ٤٠٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٦، والوافي بالوفيات ٣/ ٧٨ رقم ٩٩٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣٦، ٣٣٧، والسلوك ج١ ق١/ ٢٠٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٦.

(٥) ما بين القوسين كتب فوق السطر.

[قتل عماد الدين شاهنشاه]

٦٤ ـ ومَلَك بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه[١]، وركب الناس معه، وبقي مالكاً عدّة شهور، وسارِ إلى تلّيَعْفَر وهي له، فدخل عليه أخوه عمر ابن محمد ابن زنكي ومعه جماعة فقتلوه[٢].

[وفاة عمر أخي شاهنشاه]

٦٥ ـ ومَلَك أخوه عمر بعده، فبقي كذلك إلى [أن][٣] يسلّم[٤] سِنجار إلى الملك الأشرف على ما يُذكر إن شاء الله تعالى. ولم يُمتّع بملكه الذي قطع رحِمَه.

[ولما][٥] سلّم سِنجار أخذ عِوَضاً عنها الرقّة، فأُخِذت منه عن قريب[٦].

وتوفي بعد أخْذها منه بقليل، فعدم روحه وشبابه، وهذا عاقبة قطيعة الرحِم.

[إخلاء بني معروف عن البطائح]

وفيها أُخلي بني[٧] معروف عن البطائح.

وسبب ذلك أنّ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمر متولّي واسط بقتالهم[٨]، فسار إليهم وهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً[٩].

[وفاة ابن عساكر]

٦٦ ـ وفيها توفي أبو الحسن علي[١٠] ابن أبي القاسم علي ابن الحسن ابن هبة الله الدمشقي، الحافظ ابن الحافظ، المعروف بابن عساكر[١١].

---

(١) في الأصل: «شاه هنشاه».
(٢) الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٣٠.
(٣) إضافة على الأصل.
(٤) في الأصل: «تسلّم».
(٥) عن الهامش.
(٦) الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٣٠.
(٧) الصواب: «بنو».
(٨) في الأصل: «بقتلاهم».
(٩) الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٣٠، ٣٣١.
(١٠) في الأصل: «أبو الحسن بن علي».
(١١) انظر عن (ابن عساكر) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٣٢، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٦٣، ٤٦٤، رقم ١٦٦٧، وذيل الروضتين ١٢٠، وتكملة إكمال الإكمال ١٥٣، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ ٧٨٧ رقم ١١٤٧، وتاريخ إربل ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧ رقم ١٣٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٤، والعبر ٥/ ٦٢، ٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٥، ١٤٦ رقم ٩٤، وتاريخ =

[ملك الفرنج دمياط]

وفي هذه السنة أيضاً ملكوا[١] الفرنج دمياط ثامن[٢] وعشرين[٣] شعبان. وقع اتفاق الملوك على خراب سور بيت المقدس وإخراج/ ٣٥٠/ أهله منه، وذلك عند نزول جميع الفرنج بدمياط، في المحرّم منها[٤].

[القبض على ابن المشطوب]

وفي هذه السنة قبض لولو صاحب الموصل على عماد الدين ابن المشطوب[٥].

= الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٠٧، ٣٠٨ رقم ٣٩٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٩، ومرآة الجنان ٤/ ٣٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٢٦ و٦/ ٢٩٦، ٢٩٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٨٥، والوافي بالوفيات ٢١/ ٣٩١ رقم ٢٦٨، والعقد المذهب ٣٤٠ رقم ١٣٢٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٩٥، والعسجد المسبوك٢/ ٣٦٩، وتاريخ ابن الفرات ١٠/ ورقة٣، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٩٧، ٣٩٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٤٥، وشذرات الذهب ٥/ ٦٩، ٧٠.

(١) الصواب: «ملك الفرنج».

(٢) في الكامل: «التاسع».

(٣) الصواب: «والعشرين».

(٤) خبر دمياط في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٣١، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٥ ب.

(٥) خبر ابن المشطوب في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٢٠، وذيل الروضتين ١١٦، و١٢١، ١٢٢، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٠٨، ٦٠٩، وزبدة الحلب ٣/ ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٥، ونهاية الأرب ٢٩/ ٩٠ ـ ٩٢، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٨ ـ ٣٠ و٧١، ٧٢، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٤، ٣٥.

سنة سبع عشرة وستماية

[خروج التتر إلى بلاد الإسلام]

في هذه السنة كان خروج التتر إلى بلاد الإسلام. وهم نوع كثير من الترك ومساكنهم جبال طمغاج[١] من نحو الصين، وبينهما وبين بلاد الإسلام ما يزيد على ستة أشهر.

وكان السبب في ظهورهم أنّ ملكهم، ويُسمّى جنكزخان المعروف بتمرجي[٢] كان قد فارق بلاده وسار إلى نواحي تركستان، وسيّر جماعة من التجار الأتراك ومعهم شيء كثير من النُّقْرة والقُنْدز[٣] وغيرهما إلى بلاد ما وراء النهر وسمرقند، وهي آخر ولاية خوارزم شاه، وكان له نائب هناك.

ولما ورد عليه هذه الطائفة من التتر أرسل إلى خوارزم شاه يُعلمه بوصولهم، ويذكر له ما معهم من الأموال. فبعث إليه خوارزم شاه يأمره بقتلهم وأَخْذ ما معهم من الأموال وإنفاذها إليه، فقتلهم وسيّر ما معهم/ ٣٥١/ وكان شيئاً كثيراً. فلما وصل إلى خوارزم شاه فرّقه على تجار بُخارا وسمرقند، وأخذ ثمنه منهم.

وكان بعد أنْ مَلَك ما وراء النهر من الخطا قد سدّ الطُرق عن بلاد تُركستان وما بعدها.

وقيل في سبب خروجهم غير ذلك مما يُذكر في بطون الدفاتر والأوراق.

فكان ما كان ممّا لست أذكُرُهُ فظُنَّ خيراً ولا تسَلْ عن الخبرِ

عُدنا إلى الأول.

فلما قتل نائبُ خوارزم شاه أصحاب جنكزخان أرسل جواسيسه إلى جنكزخان لينظر ما هو، وكم مقدار ما معه من التُرك، وما يريد أن يعمل، فمضى الجواسيس ومسكوا المفاوز حتى وصلوا إليه، وعادوا بعد مدّة طويلة وأخبروه بكثرة عددهم وأنهم يخرجون عن الإحصار[٤] وأنهم من أعظم خلْق الله صبراً على القتال، وأنهم

---

(١) في الأصل: «طغاج».
(٢) في الكامل ١٠/ ٣٣٦ «بتمُرْجِين».
(٣) في الأصل: «القدر».
(٤) كذا. والمراد: «الإحصاء» كما في الكامل ١٠/ ٣٣٦.

(يعملون ما)[١] يحتاجون إليه من آلات السلاح وغيرها بأيديهم. فندم خوارزم شاه على قتل أصحابهم، وحصل عنده فكر زائد، فأحضر الشهاب الخيوفي[٢]، وهو فقيه فاضل كبير المحلّ عنده لا يخالف ما يشير به، فحضر عنده، فقال له: قد حدث أمر عظيم لا بدّ من الفكر فيه/ ٣٥٢/ وآخذ رأيك في الذي نفعله[٣]. وذلك أنه قد تحرّك علينا خصم من ناحية التُرك في كثرةٍ لا تُحصَى، فقال له: في عساكرك كثرة، وتكاتب الأطراف، وتجمع العساكر، ويكون النفير عامّاً، فإنه يجب على سائر المسلمين ما عندك بالمال والروح، ثم تذهب بجميع عساكرك إلى جانب سيحون ـ وهو نهر كبير يفصل بين بلاد التُرك وبلاد الإسلام ـ فيكون هناك، فإذا جاء العدوّ [وقد][٤] سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وقد مسّهم التعب.

فجمع خوارزم شاه أمراءه واستشارهم فلم يوافقوا رأيه، وقالوا: الرأي أن نتركهم يعبرون سيحون إلينا ويسلكون هذه الجبال والمضايق فإنهم جاهلون بطُرقها، ونحن عارفون بها، ونقوى عليهم.

فبينما هم كذلك إذ ورد رسول من هذا اللعين معه جماعة يتهدّد خوارزم ويقول: تقتل أصحابي وتجّاري وتأخذون مالاً[٥] منهم، استعدّوا للحرب، فها أنا[٦] واصلٌ إليكم بجمْع لا قِبل لكم به.

وكان جنكزخان قد سار إلى تُركستان فمَلَك كاشْغَر وبلاساغون وجميع تلك البلاد، وأزال عنها/ ٣٥٣/ التتر الأوّل، ولم يظهر لهم خبر، ولا بقي لهم أثر، كما أصاب الخطا. وأرسل الرسالة المذكورة إلى خوارزم شاه، فلما سمع خوارزم شاه أمر بقتل رسوله، فقُتل، وأمر بحلق لحى[٧] الجماعة الذين كانوا معه، وأعادهم إلى صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون له: إنّ خوارزم شاه سائر إليك ولو أنك في آخر الدنيا حتى ينتقم منك ويفعل بك ما فعل بأصحابك.

وتجهّز خوارزم شاه، وسار بعد الرسول مبادراً ليسبق خبره ويكبسهم، فأدمن السير، فمضى وقطع مسيرة أربعة أشهر، فوصل إلى بيوتهم، فلم يرفيها إلّا النساء

---

(١) ما بين القوسين كتب فوق السطر.
(٢) مهملة في الأصل. والمثبت عن الكامل.
(٣) في الأصل: «تفعله».
(٤) إضافة يقتضيها السياق.
(٥) إضافة عن الكامل ١٠/ ٣٣٧.
(٦) في الأصل: «فهانا».
(٧) في الأصل: «لحا».

والصبيان والأثقال، فأوقع بهم وغنم الجميع و(سبى من)[١] الذرّية.

وكان سبب غيبة التتر عن بيوتهم أنهم ساروا إلى محاربة [ملك][٢] التتر يقال له كشليخان[٣]، فقاتلوه وهزموه وغنموا أمواله، وعادوا فلقيهم في الطريق الخبر بما فعل خوارزم شاه بمخلّفيهم، فجدّوا المسير فأدركوه قبل أن يخرج عن بيوتهم، وتصافّوا للحرب، واقتتلوا أشدّ قتالٍ لم يُسمَع به، فبقوا في الحرب ثلاثة أيامٍ بلياليها، فقُتل من الطائفتين/ ٣٥٤/ ما لا سُمع بمثله في حربٍ، ولم ينهزم أحد منهم.

أمّا المسلمون فإنهم صبروا حميّة للدين، وعلموا أنهم إن انهزموا لم يبق للمسلمين باقية وأنهم يؤخذون لبُعدهم عن ديارهم.

وأمّا الكفار فصبروا لاستنقاذ أهليهم وأموالهم. واشتدّ بهم الأمر، حتى إنّ أحدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه راجلاً، ويتضاربون بالسكاكين، وجرى الدم على الأرض حتى صارت الخيل تزلق من كثرته، واستنفذ الطائفتين[٤] وسْعَهم في الصبر.

هذا، والقتال جميعه مع ابن جنكز خان، ولم يحضر أبوه الحرب ولم يشعر بها. فأُحصي من قُتل من المسلمين في هذه الوقعة فكانوا عشرين ألفاً. وأمّا من الكفّار فلا يُحصى من قُتل منهم.

فلما فعل كان الليلة الرابعة افترقوا، فنزل بعضهم مقابل بعض، فلما أظلم الليل أوقد الكفّار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا. وكذلك فعل المسلمون أيضاً، كلٌ منهم سئم القتال.

وأمّا الكفّار فعادوا إلى ملكهم جنكز خان. وأما المسلمون فرجعوا إلى بخارا واستعدّوا للحصار لعلمهم بعجزه، لأنّ طائفة من/ ٣٥٥/ العدوّ لم[٥] يقدر خوارزم شاه على الظفر بهم، فكيف إذا جاءوا بجملتهم؟ فأمر أهل بخارا وسمرقند بالاستعداد للحصار، وجمع الذخائر، وجعل في بخارا عشرين ألف فارس من العسكر يحمونها، وفي سمرقند خمسين ألفاً، وقال لهم: احفظوا البلد حتى أعود إلى خوارزم وخراسان وأجمع العساكر وأستنجد بالمسلمين وأعود إليكم.

فلما فرغ من ذلك رحل عائداً إلى خراسان فعبر جيحون ونزل بالقرب من بلْخ بعسكر[٦] هناك.

---

(١) عن الهامش.
(٢) إضافة على الأصل من الكامل.
(٣) في الكامل ١٠/ ٣٣٨ «كشلوخان»، ومثله في نهاية الأرب ٢٧/ ٣٠٤.
(٤) الصواب: «واستنفد الطائفتان».
(٥) في الأصل: «من العدو ولم».
(٦) في الكامل ١٠/ ٣٣٨: «فعسكر».

وأمّا الكفّار فإنهم رحلوا بعد أن استعدّوا يطلبون ما وراء النهر، فوصلوا إلى بخارا بعد خمسة أشهر من وصول خوارزم شاه وحصروها، فقاتلها[١] ثلاثة أيام قتالاً شديداً متتابعاً، فلم يكن العسكر[٢] الخوارزمي بهم قوّة، ففارقوا البلد ليلاً عائدين إلى خراسان. فلما أصبح أهل البلد وليس عندهم من العسكر أحد ضعفت نفوسهم، فأرسلوا إلى القاضي، وهو بدر الدين قاضي خان ليطلب الأمان للناس، فأعطوهم الأمان. وكان قد بقي من العسكر طائفة لم يمكنهم الهرب مع أصحابهم فاعتصموا بالقلعة، فلما أجابهم جنكز خان إلى الأمان فُتحت أبواب البلد رابع عشر ذي الحجّة سنة ستّ عشر[٣]/ ٣٥٦/ وستماية، فدخل الكفّار بخارا ولم يتعرّضوا إلى أحد، بل قالوا لهم: كل ما للسلطان عندكم من ذخيرة وغيرها أخرجوه إلينا وساعدونا[٤] على قتال من بالقلعة، وأظهروا عندهم العدل وحُسن السيرة، ودخل جنكز خان بنفسه وأحاط بالقلعة، ونادى في البلد بأنه لا يتخلّف أحد ومن تخلّف قُتل. فحضروا جميعهم، فأمرهم بطمّ الخندق، فطمّوه بالأخشاب والتراب، حتى إنّ الكفار كانوا يأخذون المراكب والربَعات للقرآن المجيد فيُلْقُونها في الخندق. فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. وبحقٍّ سمّى الله سبحانه نفسه: صبوراً حليماً، وإلّا كان خسف به[٥] الأرض عند فِعل هذا.

ثم تابعوا الزحف إلى القلعة وبها نحو أربع مائة فارس من المسلمين فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة اثنا[٦] عشر يوماً، يقاتلون جميع الكفار وأهل البلد. ولم يزالوا كذلك حتى زحفوا إليهم، ووصل النقّابون إلى سور القلعة فنقبوه، واشتدّ القتال، ومن بها من المسلمين يرمون بكلّما[٧] يجدون من حجارة. فغضب اللعين جنكز خان وردّ أصحابه ذلك اليوم، وباكَرَهم من غدٍ فجدّوا في القتال، وقد تعب من في القلعة ونصبوا ما لا قبل/ ٣٥٧/ لهم به، فقهرهم الكفّار ودخلوا القلعة. وقاتلهم المسلمون[٨] فيها حتى قُتلوا عن آخرهم، فلما فرغ من القلعة نادى أن يُكتَب وجوه البلد ورُؤساؤهم، ففعلوا ذلك، فلما عُرضوا عليه أمر بإحضارهم فحضروا، فقال: أريد منكم النُقْرة التي باعكم خوارزم شاه فإنها لي من أصحابي أُخِذت وهي عندكم،

(١) في الكامل ١٠/ ٣٣٩: «وقاتلوها».
(٢) في الكامل ١٠/ ٣٣٩: «فلم يكن للعسكر»، وهو الصحيح.
(٣) الصواب: «ست عشرة».
(٤) في الأصل: «وساعدوها».
(٥) الصواب: «خسف بهم».
(٦) الصواب: «اثني».
(٧) كذا والمراد: «بكل ما».
(٨) في الأصل: «المسلمين».

فأحضر كل من كان عنده شيء منها بين يديه، ثم أمرهم بالخروج من البلد، فخرجوا منها مجرَّدين من أموالهم ليس مع أحدٍ منهم غير ثيابه التي عليه. ودخل الكفّار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيه، وأحاط بالمسلمين، فأمر أصحابه أن يقتسموهم، فاقتسموهم. وكان يوماً عظيماً من كثرة البكاء من الرجال والصبيان والنساء، فتفرّقوا أيدي سبأ، وأصبحت بخارا خاوية على عروشها، وألقوا النار في البلد والمدارس والمساجد، وعذّبوا الناس بأنواع العذاب في طلب المال.

ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحقّقوا عجز[١] خوارزم شاه عنهم وهو بمكانه بين ترمذِ وبلخ، واستصحبوا معهم من أهل بخارا أسارى، فساروا بهم مُشاة على أقبح صورة، فكلّ من أعيا وعجز عن المشي قتلوه.

فلما/٣٥٨/ قاربوا سمرقند قدّموا الخيّالة ونزّلوا الرجّالة والأسارى والأثقال وراءهم حتى تقدّموا شيئاً فشيئاً ليكون أرعب لقلوب المسلمين. فلما رأى أهل البلد وسوادهم استعظموه.

فلما كان اليوم الثاني وصل الأسارى والرجّالة والأثقال، ومع كلّ عشرة من الأسارى علم، فظنّ أهل البلد أنّ الجميع عسكر[٢] مقاتلة. وأحاطوا بالبلد وفيه خمسون (ألف)[٣] فارس من الخوارزمية. وأمّا عامّة البلد فإنهم لا يُحصَون كثرة، فخرج إليهم شجعان أهله وأهل الجند رجّالة، ولم يخرج معهم من العسكر الخوارزميّ أحد لِما في قلوبهم من الرعب والخوف، فقاتلهم الرجّالة بظاهر البلد، فلم يزل التتر يتأخّرون وأهل البلد يتبعونهم ويطمعون فيهم.

وكان الكفّار قد كمنوا لهم كميناً، فلما جازوا الكمين خرج عليهم[٤] وحالوا بينهم وبين البلد، ورجع الباقون الذين أنشبوا القتال أولاً فبقوا في الوسط، فأخذهم السيف من كل جانب، فلم يَسلم منهم أحد، قُتلوا عن آخرهم شهداء، رضي الله عنهم، كانوا سبعين ألفاً على ما قيل. فلما رأى الباقون من الجند والعامّة ذلك ضعُفت نفوسهم وأيقنوا بالهلاك. فقال الجند، وكانوا أتراكاً:/٣٥٩/ نحن من جنس هؤلاء[٥] ولا يقتلوننا، فطلبوا الأمان، فأجابهم إلى ذلك، ففتحوا أبواب البلد، ولم يقدروا[٦]

---

(١) في الأصل: «عجر».
(٢) في الكامل ١٠/ ٣٤٠ «عساكر».
(٣) كتبت فوق السطر.
(٤) في الأصل: «خرجوليهم».
(٥) في الأصل: «هاولا».
(٦) الصواب: «ولم يقدر».

العامّة على منعهم، وخرجوا إلى الكفّار بأهلهم. فقال لهم الكفّار: إدفعوا إلينا سلاحكم وأموالكم ودوابّكم، ونحن نسيّركم إلى مأمنكم. ففعلوا ذلك. فلما أخذوا أسلحتهم وأموالهم وضعوا السيف فيهم وقتلوهم عن آخرهم، وأخذوا أموالهم جميعاً من دوابّ وأثاث وغيره.

فلما كان في اليوم الرابع نادوا في البلد يخرج أهلهم[١] جميعهم، ومن تأخّر قتلوه، فخرج الجميع، الرجال والصبيان، ففعلوا مع أهل سمرقند مثل فِعلهم مع أهل بخارا من النهب والقتل، [و] أحرقوا الجامع وفعلوا ما لم يفعله أحد.

وكان خوارزم شاه بمنزلته كل ما[٢] اجتمع إليه عسكر سيّره إلى سمرقند فيرجعون ولا يقدرون إلى الوصول إليها ـ نعوذ بالله من الخذلان ـ. سيّر مرة عشرة ألف[٣] فارس فعادوا. وسيّر عشرين ألف[٤] فعادوا كالمنهزمين من غير قتال[٥].

[انهزام خوارزم شاه أمام التتر]

ولما مَلَك جنكز خان ـ لعنه الله ـ سمرقند عمد وسيّر عشرين ألف[٦] من التتر، وقال لهم: اطلبوا خوازم شاه أين كان ولو تعلّق بالسماء حتى تدركوه وتأخذوه. وهذه/ ٣٦٠/ الطائفة تُسمّى التتر المغرّبة، لأنها سارت نحو غرب خراسان ليقع[٧] الفرق بينهم وبين غيرهم، لأنهم هم الذين أوغلوا في البلاد.

فلما أمرهم جنكز خان بالمسير ساروا وقصدوا موضعاً يُسمَّى بَنْج آب[٨]،

---

(١) الصواب: «أهلها».
(٢) كذا. والصحيح: «كلّما».
(٣) الصواب: «عشرة آلاف».
(٤) الصواب: «عشرين ألفاً».
(٥) خبر التتر في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٣٥ ـ ٣٤١، والتاريخ المنصوري ٨٠ ـ ٩٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٣ ـ ٢٣٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٢٥٨، ٢٥٩، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٤ ـ ٦٤، وسيرة جلال الدين منكوبرتي للنسَوي ٨٧ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٧، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢٣٩ ـ ٢٥٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٩١ ـ ١٠٥، والعبر ٥/ ٦٤ ـ ٦٦، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٧ ـ ٥٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٨٦ ـ ٨٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٨٠، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٥٣٤، ٥٣٥، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١١، والسلوك ج١ ق١/ ٢٠٤، ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٨، وتاريخ الخلفاء ٤٦٧ ـ ٤٧٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٧، وشذرات الذهب ٥/ ٧٢، ٧٢.
(٦) الصواب: «عشرين ألفاً».
(٧) في الأصل: «لبيع».
(٨) هو «بنجاب» حالياً، إقليم معروف بالهند.

ومعناه خمس مياه، فوصلوا إليه فلم يجدوا هناك سفينة، فعملوا من الخشب مثل الأخواض الكبار وألبسوه[1] جلود البقر لئلّا يدخله الماء، ووضعوا فيها سلاحهم، وألقوا الخيل فيها في الماء، وأمسكوا أذنابها، وتلك الحياض التي من الخشب مشدودة إليهم. فكان الفرس يجذب الرجل، والرجل يجذب الحوض المملوء من السلاح وغيره، فعبروا كلّهم دفعة واحدة، فلم يشعر خوارزم شاه إلّا وقد صاروا معه على أرضٍ واحدة.

وكان المسلمون قد مُلئوا منهم رعباً، واختلفوا فيما بينهم إلّا أنهم كانوا يتماسكون بسبب أنّ نهر جيحون بينهم. فلما عبروا إليهم لم يقدروا على الثبات ولا على المسير مجتمعين، بل تفرّقوا أيدي سبأ. وطلب كل طائفة منهم جهة. ودخل خوارزم شاه لا يلوي على شيء في نفرٍ من خاصّته، وقصد نيسابور، فلما دخلها اجتمع عليه بعض العسكر، فلم تستقرّ/ ٣٦١/ حتى وصل أولئك التتر إليها. وكانوا لم يتعرّضوا في مسيرهم إلى نهبٍ ولا قتْل، بل يجدّون السير في طلبه لا يُمهلونه حتى يجمع لهم. فلما سمع بقربه منهم رحل إلى مازَنْدُران[2]، وهي له أيضاً، فرحل التتر المغرّبون في أثره ولم يعرّجوا على نيسابور بل تبعوه، فكان كلّما رحل عن منزلة نزلوها، فنزل إلى مرسى من بحر طبرستان، يُعرف بباب سكون، وله هناك قلعة في البحر. فلما نزل هو وأصحابه في السفن وصلت التتر. فلما رأوا خوارزم شاه وقد دخل البحر وقفوا على ساحل البحر. فلما أيسوا من لحاق خوارزم شاه رجعوا، فهم الذين قصدوا الريّ وما بعدها، على ما نذكر إن شاء الله تعالى[3].

[وفاة خوارزم شاه]

٦٧ ـ ولما وصل خوارزم شاه[4] إلى هذه القلعة المذكورة توفي فيها.

---

(١) الصواب: «وألبسوها».

(٢) في الأصل: «مازبدران».

(٣) خبر مسير التتر في «الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٤١، ٣٤٢، وسيرة جلال الدين ١٠٧، ١٠٨، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣١٢، والعسجد المسبوك٢/ ٣٧٤.

(٤) انظر عن (خوارزم شاه) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٤٣، والتاريخ المنصوري ٨٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٠٩ و٦٦٨ ـ ٦٧١ (سنة ٦١٥هـ)، وذيل الروضتين ١٢٢، وتاريخ الزمان ٢٥٨، ٢٥٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٣ ـ ٢٣٦، والجامع المختصر ٥١، وسيرة جلال الدين ٨٧ وما بعدها، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٢/رقم ١٠٧٩ و١٠٨٠، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٤ ـ ٦٤، وآثار البلاد ٢٣٦ و٢٩٢ و٣٣٤ و٤٤٨ و٣٨٩ و٤٣٨ و٤٨١ و٤٩٢ و٥٢٩ و٥٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٧، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢٣٩ ـ ٢٥٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٩١ ـ ١٠٥، ودول الإسلام ٢/ ١٢٠، ١٢١، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٦٣ ـ=

وكان ملكه واحداً وعشرين سنة وشهوراً تقريباً[١]. واتّسع ملكه وعظُم سلطانه، وأطاعه العالم بأسره. ولم يملك بعد السلجوقية أحد مثل ملكه، فإنه مَلَك من حدّ العراق إلى تُركستان، وملك بلاد غَزْنة، و(بعض)[٢] بلاد الهند. ومَلَك سجستان، وكرمان، وطبرستان، وجُرجان، وبلاد الجبل، وخُراسان، وبعض فارس، وفعل بالخطا الأفاعيل العظيمة، وملك بلادهم.

وكان/ ٣٦٢/ عالماً فاضلاً بالفقه والأصول. وكان صبوراً على التعب وإدمان السير، غير متنعّم ولا متلذّذ، إنّما همّه في الملك. وكان معظّماً لأهل الدين مقبلاً عليهم، متبرّكاً بهم.

حكى عنه[٣] بعض خدم حجرة النبي ﷺ، وقد عاد من خراسان، قال: وصلت إلى خوارزم فنزلت ودخلت الحمّام، ثم قصدت باب السلطان علاء الدين محمد، فحين حضرت لقِيَني إنسان وقال: ما حاجتك؟

فقلت له: أنا من خدم حجرة النبيّ ﷺ.

فأمرني بالجلوس وانصرف عنّي قليلاً، ثم عاد وأخذني وأدخلني إلى دار السلطان، فتسلّمني منه حاجب كبير من حجّاب السلطان وقال: قد أعلمت السلطانَ خبرك فأمر بإحضارك عنده. فدخلت وهو جالس في صدر إيوان كبير، فحين توسّطت صحن الدار قام قائماً ومشى بين يديّ، فأسرعت في السير، فلقيته في وسط الإيوان، فأردت أن أقبّل يده فمنعني واعتنقني، وجلس وأجلسني إلى جانبه، وقال لي: أنت تخدم حجرة النبيّ ﷺ؟

قلت: نعم.

فأخذ يدي وأمَرَّها على خدّه ووجهه، وسألني عن حالنا وعيشتنا،/ ٣٦٣/ وصفة المدينة ومقدارها، وأطال الحديث معي.

فلما خرجت من عنده قال لي: لولا أننا على عزم السفر في هذه الساعة لما

= ٣٧٣ رقم ٤٧٧، والعبر ٥/ ٦٤ ـ ٦٦، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٣٩ ـ ١٤٣ رقم ٩١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٢، ومرآة الجنان ٤/ ٤٠، ٤١، والبداية والنهاية ١٣/ ٨٦ ـ ٨٩، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٥٣٤، ٥٣٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٨٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١١، والسلوك ج١ ق١/ ٢٠٤، ٢٠٥، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٤١٢ ـ ٤١٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٨، وتاريخ الخلفاء ٤٦٧ ـ ٤٧٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦، وشذرات الذهب ٥/ ٧٢، ٧٣.

(١) في الأصل: «بقرسنا».
(٢) كتبت فوق السطر.
(٣) كتبت محيّرة بين: «عنه وعن».

ودّعتُك، إنما نريد نعبر جيحون إلى الخطا، وهذا طريق مبارك حين رأينا من يخدم تلك الحجرة الشريفة. ثم ودّعني وأرسل إليّ جملة كبيرة من النفقة ومضى، وكان منه ومن الخطا ما ذكرناه[١].

[استيلاء التتر على مازَنْدَران]

وفيها كان استيلاء التتر على مازَنْدَران[٢]، وذلك أنهم لما أيسوا من إدراك خوارزم شاه عادوا فقصدوا بلاد مازندران[٣]، فملكوها في أسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول إليها[٤].

[ملْك التتر الريّ وهمدان]

وفيها مَلَك التتر الريّ وهَمَدان على حين غفلة من أهلها فملكوها ونهبوها[٥].

[وصول التتر إلى أذربيجان]

وفيها وصل التتر إلى أذربيجان[٦].

[ملْك التتر مراغة]

وفيها مَلَك التتر مَراغة[٧].

[ملْك التتر بلاد الكرج]

وفيها مَلَك التتر بلاد الكُرْج، فخرج إليهم جيش كثيف من الكُرْج، فالتقوا، فلم يثبت الكُرْج بل ولّوا منهزمين،/ ٣٦٤/ فأخذهم السيف فلم يَسْلم منهم إلّا الشريد.

وقيل: الذي قُتل منهم نحو ثلاثين ألفاً، ونهبوا ما وصلوا إليه من بلادهم[٨].

---

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٤٣، ٣٤٤.
(٢) في الأصل: «ماز بدران».
(٣) في الأصل: «ماز بدران».
(٤) خبر مازندران في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٤٤، ٣٤٥، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣١٢، ٣١٣.
(٥) خبر الري في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٤٥، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣١٢، ٣١٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٧٥، ٣٧٦.
(٦) خبر وصول التتر في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٤٥، ٣٤٦، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣١٣، ٣١٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٧٦.
(٧) خبر مَرَاغة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٤٧، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣١٤ ـ ٣١٦.
(٨) خبر بلاد الكرج في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٥٢ ٣٥٣، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣١٩، ٣٢٠.

[ملْك التتر مدينة شماخي]

ولما عادوا عن الكُرْج قصدوا دَرْبَند شِروان[١]، فحصروا مدينة شَمَاخي[٢] وملكوها، وقتلوا من فيها[٣].

[مسير التتر في بلاد اللان]

ولما عبر التتر دَرْبَند (شِروان)[٤] ساروا في تلك البلاد وفيها أُممٌ كثيرة، منهم اللان، واللكز[٥] وطوائف من الترك فنهبوها، وقتلوا من اللكز[٦] كثيراً، وهم مسلمون وكفّار. واستولوا على أرض قبجاق، وتفرّق أهلها[٧].

[دخول التتر بلاد الروس]

ثم سارت منهم طائفة كبيرة إلى بلاد الروس، وهي بلاد كبيرة طويلة، عريضة، تجاورهم، وأهلها يدينون بالنصرانية، فلما وصلوا إليهم اتفقت كلمتهم على قتال التتر، فقصدوهم، وأقام التتر بأرض قبجاق[٨] مدّة.

ثم إنهم ساروا سنة عشرين وستماية إلى بلاد الروس، فسمع الروس وقبجاق خبرهم، وكانوا مستعدّين لقتالهم، فساروا إلى طريق التتر ليَلْقَوهم قبل أن يصلوا إلى بلادهم، فبلغ مسيرُهم التتر، فعادوا/ ٣٦٩/ على أعقابهم راجعين، فطمع الروس وقبجاق فيهم، فظنّوا أنهم عادوا خوفاً منهم، وعجزوا عن قتالهم، فجدّوا في اتباعهم.

ولم تزل التتر راجعين وأولئك يَقْفون أثرهم اثني عشر يوماً.

ثم إنّ التتر عطفوا نحو الروس وقبجاق فلم يشعروا بهم إلّا وقد لقوهم على غِرّة منهم لأنهم كانوا قد أمنوا التتر واستشعروا القدرة عليهم، فلم يجمعوا للقتال. وقد بلغ التتر منهم مبلغاً عظيماً، فصبروا[٩] الطائفتان صبراً لم يُسمَع بمثله، ودام القتال بينهم عدّة أيام.

---

(١) دَربند: بالفارسية: باب الأبواب. وشِروان: مدينة من نواحي باب الأبواب.
(٢) شَماخِي: بفتح أوله. قصبة بلاد شروان في طرف أرّان.
(٣) خبر الدربند في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٥٣، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣٢٠.
(٤) كتبت فوق السطر.
(٥) في الأصل: «الدكر».
(٦) في الأصل: «الدكر».
(٧) خبر بلاد اللان في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٥٤.
(٨) قبجاق = قفجاق.
(٩) الصواب: «فصبر».

ثم إنّ التتر ظهروا وظفروا[1] فانهزم قبجاق والروس فلم يَسلَم منهم إلّا القليل، ونُهب جميع ما معهم[2].

[انهزام التتر أمام البُلغار]

فلما فعَل التتر بالروس وقبجق ما فعلوا قصدوا بُلغار أواخر سنة عشرين وستماية، فلما سمع أهل بُلغار بقربهم منه[3] كمنوا بهم في عدّة مواضع وخرجوا إليهم ولقوهم وقاتلوهم واستجرّوهم إلى أن جاوزوا الكمين، فخرجوا عليهم من كل مكان، فلم ينج منهم إلّا القليل، وأخذهم السيف، فمن سلِم عاد إلى ملكهم جنكز خان[4].

[ملْك التتر خراسان]

وفيها مَلَك التتر خُراسان، وفعلوا بأهلها/ ٣٦٦/ الأفاعيل العظيمة من القتل والنهب والإخراب[5] والحريق[6].

[ملْك التتر خوارزم]

وفيها ملك التتر خوارزم، وملكوا غَزْنة وبلاد الغور[7].

[إقطاع خلاط وأعمال أرمينية]

وفيها أقطع الملك الأشرف موسى ابن العادل مدينة خلاط وجميعَ أعمال أرمينية ومدينة ميّافارقين أخاه شهاب الدين غازي ابن العادل، وأخذ منه مدينة الرُها ومدينة سَرُوج من بلاد الجزيرة.

وسبب ذلك أنّ الكُرج لما قصدوا[8] التتر بلادهم وهزموهم سيّروا إلى أزبك ابن

---

(١) في الأصل: «فظفروا».

(٢) خبر الروس في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٥٥، ٣٥٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١١٦، ١١٧، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٦٢ (حوادث سنة ٦٢٠هـ)، والعسجد المسبوك ٢/ ٤١٢.

(٣) الصواب: «منهم».

(٤) خبر انهزام التتر في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٥٦، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣٦٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٧٦.

(٥) كذا.

(٦) خبر خراسان في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٥٧، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣٢٣، ٢٢٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٧٦، ٣٧٧.

(٧) خبر خوارزم في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٦٠، و٣٦٢، ونهاية الأرب ٢٧/ ٣٢٦، ٣٢٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٧٨، ٣٧٩.

(٨) الصواب: «لما قصد».

البهلوان صاحب أذربيجان أن يطلبوا منه المهادنة والموافقة على قتال التتر ودفعهم. وأرسلوا أيضاً إلى الملك الأشرف وسألوه مثله ذلك. وقالوا للجميع: إنْ لم توافقونا(١) على دفعهم وتحضروا بأنفسكم لهذا المهمّ وإلّا صالحناهم عليكم وقصدنا بلادكم.

وهذا السبب هو الذي تأخّر لأجله الملك الأشرف عن الحضور إلى الديار المصرية بسبب أمر دمياط، كما ذكرنا أولاً.

فلما وصلت رسُل الكُرج بذلك أجابهم ويقول لهم: قد أقطعت أخي ولاية خلاط وسيّرته إليها ليكون بالقرب/ ٣٦٧/ منكم، فمتى احتجتم إلى نُصرته حضر لدفع التتر، وسار هو إلى مصر كما ذكرنا(٢).

[ملْك قلعة تل يَعفَر]

وفيها مَلَك بدر الدين قلعة تَلَّيَعْفَر(٣).

[ملْك الأشرف سنجار]

وفيها ملك الأشرف سِنجار(٤).

[دخول التتر الريّ]

وفيها وصل التتر إلى الريّ فملكوها وقتلوا [كل من](٥) فيها ونهبوها(٦).

[وفاة ابن حَمُّوَيه الجُوَيني]

٦٨ ـ وفيها توفي صدر الدين، أبو الحسن، محمد ابن عمر ابن حمَّوَيْه الجُوَينيّ(٧)،

---

(١) في الأصل: «يوافقونا».

(٢) خبر خلاط في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٦٤، ٣٦٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٩١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٨٠.

(٣) الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٦٥، وفيه: «تل أعفر».

(٤) الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٦٥.

(٥) إضافة للضرورة.

(٦) خبر الري في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٦٥.

(٧) انظر عن (ابن حمّويه الجُوَيني) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٦٦، وتكملة الإكمال لابن نقطة ٢/ ١٧٣ رقم ١٣٦٢، وذيل الروضتين ١٢٥، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٥، ١٦، رقم ١٧٤٧، ومفرّج الكروب ٤/ ٩١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٣، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧٩، ٨٠ رقم ٥٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٣، والعبر ٥/ ٧٠، ٧١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٤، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٧٦، ٣٧٧، رقم ٤٨٦، ومرآة الجنان ٤/ ٣٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٤٠ (٨/ ٩٦، ٩٧)، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٥٩ رقم ١٧٨٩، والعقد المذهب ٣٥٢ رقم ١٣٧٤، وطبقات الشافعية للمطري، ورقة ٢٠٤أ، وعقد الجمان ١٧/ =

شيخ(١) الشيوخ بمصر والشام.

وكان موته بالموصل، ورَدَها رسولاً

[وفاة صاحب حماه]

٦٩ ـ وفيها توفي الملكُ المنصور(٢) صاحب حماه.

[وفاة الملك الفائز]

٧٠ ـ وفيها توفي الملك الفائز(٣).

= ورقة ٤٠٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٨٣، وتاريخ ابن الفرات ١٠/ورقة ٢٣، ٢٤، والمقفى الكبير ٦/ ٤٢٠ ـ ٤٢٢ رقم ٢٩١٠، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، ورقة ٤٨، وحُسن المحاضرة ١/ ١٩١، وشذرات الذهب ٥/ ٧٧.

(١) في الأصل: «وشيخ».

(٢) هو: محمد بن عمر بن شاهنشاه جمع تاريخاً على السنين في عدّة مجلّدات، فيه فوائد. انظر عنه في التاريخ المنصوري ٩٠، وعقود الجمان لابن الشعار ٦/ورقة ١٥١ ـ ١٥٧، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٠ رقم ١٧٦، وذيل الروضتين ١٢٤، وتاريخ الزمان ٢٦١، ومفرّج الكروب ٤/ ٧٧ ـ ٨٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٥، ١٢٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ١١٠، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٥٨، وزبدة الحلب ٣/ ١٩١، والدرّ المطلوب ٢٦٣، ٢٦٤، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٣، والعبر ٥/ ٧٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٦، ١٤٧ رقم ٩٥، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٧٧ ـ ٣٧٩ رقم ٤٨٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٩، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٥٩، ٢٦٠ رقم ١٧٩٠، وفوات الوفيات ٢/ ٤٩٨، ٤٩٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٣، ومآثر الإنافة ٢/ ٦٤، ٦٥، والسلوك ج١ ق١/ ٢٠٥، والمقفى الكبير ٦/ ٤١٣ ـ ٤١٥ رقم ٢٩٠٢، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٤٠٩، ٤١٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٧٣، وتاريخ الأزمنة ٢١١، وكشف الظنون ١٧١٢، وشذرات الذهب ٥/ ٧٧، ٧٨، والأعلام ٧/ ٢٠٤، وفهرس المخطوطات المصورة بدار الكتب المصرية ج٢ ق٣/ ١١، ومعجم المؤلفين ١١/ ٨٣، وشفاء القلوب ٣٣٧ ـ ٣٣٩ رقم ٦٣، وترويح القلوب ٥٢، وتاريخ الأدب العربي ١/ ٣٩٦.

ولم يذكره ابن الأثير في الكامل.

(٣) هو إبراهيم بن أبي بكر العادل بن أيوب. مات بسِنجار. انظر عنه في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦١١، والتاريخ المنصوري ٧٩، وذيل الروضتين ١٢٢، ١٢٣، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٩، ٣٠ رقم ١٧٧٥، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١٥٧، ومفرّج الكروب ٤/ ٦٨، وتلخيص مجمع الآداب ٤/رقم ١٨٥٩، والدر المطلوب ٢٠٨، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٣٠ رقم ٤٣٥، والوافي بالوفيات ٦/ ١٢٥ رقم ٢٥٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٢، والمقفى الكبير ١/ ٢٩٢، ٢٩٣، رقم ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٣٠، و٢٤٩، وشفاء القلوب ٢٧٥، والدارس ١/ ٣١٩، وترويح القلوب ٦١.

ولم يذكره ابن الأثير في الكامل.

سنة ثماني[1] عشرة وستماية

[وفاة قتادة أمير مكة]

٧١ ـ في هذه السنة توفي قتادة[2] ابن إدريس العلوي، ثم الحسيني، أمير مكة، حماها الله تعالى، بها.

وكان عُمُره نحو تسعين سنة.

واتّسع ملكه، وخافه العرب.

[وفاة ياقوت الكاتب]

٧٢ ـ وفيها توفي أمين الدين ياقوت الكاتب[3] الموصليّ.

ولا[4] يكن في زمانه من يكتب ما يقاربه ولا من يؤدّي طريقة ابن البوّاب مثله، والناس متفقون على الثناء الجميل عليه.

---

(١) في الأصل: «ثمان».

(٢) انظر عن (قَتَادَة) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦١٧، ٦١٨، وذيل الروضتين ١٢٣، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٧ رقم ١٧٤٩، ومفرّج الكروب ٤/ ١٢٢، ١٢٣، والدرّ المطلوب ٢٦٥ (في وفيات سنة ٦٢١هـ) والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٠، ١٣١، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٠٩، ١١٠، والعبر ٥/ ٦٩، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٥٩ ـ ٣٦١ رقم ٤٧١، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٥٩، ١٦٠، رقم ١٠٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩١، ومآثر الإنافة ٢/ ٦٦، ٦٧، والعقد الثمين ٧/ ٣٩ ـ ٦١، وشفاء الغرام ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٣، والسلوك ج١ ق١/ ٢١٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٤٩، ٥٠، وعمدة الطالب لابن عنبه ١٤١، وشذرات الذهب ٥/ ٧٦، وخلاصة ابن زيني دحلان ٢٢، والوافي بالوفيات ٢٤/ ١٩٣ رقم ٢٠٢.

(٣) انظر عن (ياقوت الكاتب) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧٠، ٣٧١، ومعجم الأدباء ١٩/ ٣١٢، ٣١٣ رقم ١٢٠، ووفيات الأعيان ٦/ ١١٩ ـ ١٢٢، وإنسان العيون، ورقة ١٢٠، ونهاية الأرب ٢٩/ ١١٩، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٤٣٤، ٤٣٥، رقم ٥٨٤، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٩ و١٥٠ رقم ٩٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١١٤، ومرآة الجنان ٤/ ٤٢، ٤٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٨٣ (في ترجمة ياقوت الرومي مولى ابن البخاري المتوفى ٥٤٣هـ)، وشذرات الذهب ٥/ ٨٣، ٨٤، وهدية العارفين ٢/ ٥١٢، وديوان الإسلام ٤/ ٣٨٨ رقم ٢١٩٤، والأعلام ٨/ ١٣٠، ومعجم المؤلفين ١٣/ ١٨٠.

(٤) الصواب: «ولم».

فمن ذلك ما قاله النجيب الحسين ابن علي الواسطي[١] من قصيدةٍ يمدحه بها:

/٣٦٨/ جامعٌ شاردَ العلوم ولولا ... هُ لَكانَتْ أمُّ الفضائل ثَكْلا[٢]

ذو يَراع يخاف وقفته[٣] الأسـ ... ـدُ وتعنوا[٤] له الكتائب ذُلّا

وإذا افترَّ ثَغْرُهُ عن سوادٍ ... في بياضٍ فالبِيض والسُمْر خَجْلا[٥]

وفيها:

أنت بدرٌ والكاتبُ ابن هلالٍ ... كأبيهِ لا فَخرَ فيمن تولّا[٦]

إن يكن أولاً، فإنّك بالتّفـ ... ـضيل أولى، لقد سبقتَ وصْلا[٧]

وهي طويلة[٨].

[الكاتب ابن البوّاب]

٧٣ ـ والكاتب ابن هلال هو ابن البوّاب[٩].

---

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي بكر الواسطي. قال ابن خَلّكان: مدحه بقصيدة ولم يكن رآه، بل على السماع به. (وفيات الأعيان ٦/ ١٢٠).
ولم أجد له ترجمة ولا تاريخ وفاة.

(٢) الصواب: «ثكلى».

(٣) في الكامل ١٠/ ٣٧٠ «تخاف سطوته». وفي وفيات الأعيان ٦/ ١٢١ «تخاف صولته».

(٤) كذا.

(٥) الصواب: «خجلَى».

(٦) الصواب: «تولّى».

(٧) في الكامل والوفيات: «وصلى».

(٨) راجع القصيدة بطولها في: وفيات الأعيان ٦/ ١٢٠ ـ ١٢٢.

(٩) هو: أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البوّاب. صاحب الخط المنسوب. توفي سنة ٤١٣هـ. انظر عنه في: الهَفَوات النادرة للصابي ٣١٠، والمنتظم لابن الجوزي ٨/ ١٠ رقم ١٦، ومعجم الأدباء ١٥/ ١٢٠ ـ ١٤٣، والكامل في التاريخ ٨/ ٣١٨، وفيه: «وقيل كان مولده سنة ٤١٣هـ)، ومجمع تلخيص الآداب ٤/ ٧٣٤، وتاريخ مختصر الدول ١٨٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٢، وفيه وفاته سنة ٤١٢هـ، ودول الإسلام ١/ ٢٤٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٥٦، والإعلام بوفيات الأعلام ١٧٣، والعبر ٣/ ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣١٥ ـ ٣٢٠ رقم ١٩٢، وتاريخ الإسلام (٤٠١ ـ ٤٢٠هـ)، ٣٢٥ ـ ٣٣٠ رقم ١٠٥، والبداية والنهاية ١٢/ ١٤، ذ، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٤، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٥ رقم ٢١٨، وريحانة الأدب ٧/ ٤٢٢، وصبح الأعشى ٣/ ١٣، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٧، ٢٥٨، وتاريخ الخلفاء ٤١٦، والكنى والألقاب للقمّي ١/ ٢٣٤، ومفتاح السعادة ١/ ٨٥، ٨٦، وشذرات الذهب ٣/ ١٩٩، وديوان الإسلام ١/ ٣٤٧ رقم ٥٤٣، وهدية العارفين ١/ ٦٨٧، وتاريخ الأدب العربي ٤/ ٣٣١، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٠٣، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١/ ٢١٧، =

[وفاة ابن الصباح صاحب ألموت]

٧٤ ـ وفيها توفي جلال الدين الحسن[1] ابن الصّبّاح[2]، صاحب أَلَمُوْت.

[تسلُّم المسلمين دمياط]

وفي هذه السنة تسلّم المسلمون دمياط من الفرنج صُلحاً بتاريخ يوم الثلاثاء ثامن عشر رجب[3].

[تسليم خلاط وغيرها للمظفّر]

وفيها سلّم[4] الملك الأشرف خلاط وبلادَها، وميّافارقين إلى أخيه الملك المظفّر شهاب الدين غازي[5].

= وديوان الإسلام ١/ ٣٤٧ رقم ٥٤٣، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٢٥، ٢٦ رقم ٥٠، وكشف الظنون ١٣٣٩، والمقفى الكبير ٦/ ٤٢٧ و٧/ ٩٩، والبستان الجامع المنسوب للعماد الأصفهاني (مخطوطة أكسفورد ١٧٢) ورقة ١٦٧، وفيه توفي سنة ٤٢٣هـ. وفيها أرّخه ابن خلكان.

(١) في الأصل: «ابن الحسن» وهو غلط.

(٢) انظر عن (ابن الصبّاح) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧١، وتاريخ الزمان ٢٦٨، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٦٦ رقم ١٨٥٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣١، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ٢٢٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١١٤، ١١٥، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٩٨، ٣٩٩ رقم ٥١٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٥٨ رقم ١٠٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٤، والوافي بالوفيات ١٢/ ٣١٢، ٣١٣ رقم ٢٨٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩١، وصبح الأعشى ١٣/ ٢٤٣، وشذرات الذهب ٥/ ٨٤.

(٣) خبر دمياط تقدّم في سنة ٦١٤هـ. انظر: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣١٠، وفيه أن المسلمين تسلّموها تاسع رجب.
وانظر خبر دمياط في: التاريخ المنصوري ٩٢، ٩٣، وذيل الروضتين ١٢٨ ـ ١٣٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٦، ٢٣٧ وتاريخ الزمان ٢٦١، ٢٦٢، ومفرّج الكروب ٤/ ٩٢ ـ ١٠٦، وتاريخ الأيوبيين ١٣٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢٩، ١٣٠، والدرّ المطلوب ٢٠٩ ـ ٢١٥، ونهاية الأرب ٢٩/ ١١٣ ـ ١١٨، ودول الإسلام ٢/ ١٢٣، وتاريخ الإسلام(٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٥٥ ـ ٥٧، والعبر ٥/ ٧٢، ٧٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٢، ١٤٣، ومرآة الجنان ٤/ ٣٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٥، والإعلام والتبيين ٥٣، ٥٤، والعسجد المسبوك ٢٢/ ٣٩، وفيه إشارة إلى أنه سيذكر الخبر فيما بعد، ولم يذكره، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٤٩، ٣٥٠، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩، وتاريخ الأزمنة ٢١٢.

(٤) في الأصل: «تسلم».

(٥) خبر خلاط ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٦١٧هـ (١٠/ ٣٦٤).

[وصول الأشرف والمعظّم إلى دمياط]

وفيها وصل الملك الأشرف [و][١] أخوه الملك المعظّم إلى دمياط، واجتمعوا بالملك الكامل في جهاد الفرنج[٢].

وكانت كسرة الفرنج في السنة المذكورة[٣].

(١) إضافة للضرورة.

(٢) خبر وصول الأشرف والمعظّم، ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٦١٤هـ. (١٠/٣٠٨ و٣٠٩).

(٣) راجع الكامل ١٠/٣٠٧ ـ ٣١١.

سنة تسع عشرة وستماية

[خروج طائفة من القبجاق إلى دَربَند شِروان]

/ ٣٦٩/ في هذه السنة خرج طائفة من قبجاق إلى دَرْبَنْد شِروان، وأرسلوا إلى صاحبه ـ واسمه رشيد ـ وقالوا: إنّ التتر قد ملكوا بلادنا ونهبوا أموالنا، وقد قصدناك لنُقيم[١] في بلادك، ونحن مماليكك. فلم يُجِبْهم. ولم يزالوا يعملون الحيلة عليه إلى أن ملكوا القلعة منه.

ثم ملكها منهم[٢].

[نهب الكُرْج ملقان]

وفيها نهب الكُرْج ملقان[٣].

[ملْك بدر الدين شوش]

وفيها ملك بدر الدين قلعة شوش[٤].

[ظهور الكوكب ذي الذؤآبة]

وفيها ظهر في السماء في الشرق كوكب له ذُؤآبة طويلة غليظة مما يلي الشمال، فكان كل ليلة يتقدّم إلى جهة الجنوب نحو عشرة أذرُع في رأي العين. فلم يزل يقرُب من الجنوب حتى صار غرباً محضاً، ثم صار غرباً مائلاً إلى الجنوب بعد أن كان غرباً مما يلي الشمال. فبقي كذلك [إلى][٥] آخر شهر رمضان من السنة، ثم غاب[٦].

---

(١) في الأصل: «لتقيم».

(٢) خبر القبجاق في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧٢ ـ ٣٧٥.

(٣) في الكامل ١٠/ ٣٧٥ «بَيْلقان»، وانظر: العسجد المسبوك ٢/ ٣٩٢.

(٤) خبر شوش في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧٦، ومفرّج الكروب ٤/ ١١٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١١٥، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٥٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٣ باختصار شديد.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) خبر الكوكب في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٣.

[وفاة ناصر الدين صاحب كيفا]

٧٥ ـ وفيها توفي ناصر الدين محمود[١] ابن محمد ابن قرا أرسلان، صاحب حصن كيفا وآمِد.

وكان ظالماً.

ومَلَك بعده ولده الملك المسعود.

(١) انظر عن (ناصر الدين محمود) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧٧، ومفرّج الكروب ٤/ ١٠٧، وذيل الروضتين ٨٢٤، والتاريخ المنصوري ٩٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٠، والدرّ المطلوب ٢٦٤ (في سنة ٦٢١هـ) وفيه اسمه: «محمد بن محمد»، ونهاية الأرب ٢٩/ ١١١، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٣٨٢، ٣٨٣ رقم ٤٩٤ (في وفيات سنة ٦١٧هـ) و٤٣٠ رقم ٥٧٧ (في وفيات سنة ٦١٨هـ)، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٩٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٣، والسلوك ج١ ق١/ ٢١٢، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٨٠.

سنة عشرين وستماية

[ملْك صاحب اليمن مكة]

/ ٣٧٠/ في هذه السنة سار الملك المسعود أتسز[١] ابن الملك الكامل محمد ابن أبي[٢] بكر، صاحب مصر، إلى مكة، حرسها الله تعالى، وصاحبها حينئذٍ حسن ابن قتادة ابن إدريس العلوي الحسني، فلقِيه الحسن وقاتله بالمسعى ببطن مكة، فلم يثبت وولّى منهزِماً، ففارق مكة بمن[٣] تبعه.

ومَلَك أتسِز[٤] صاحب اليمن مكة ونهبها عسكره إلى العصر حتى أخذوا الثياب عن الناس.

وأمر صاحب اليمن أن يُنبش قبر قتادة ويُحرق، فنبشوه، وظهر التابوت الذي دفنه فيه ابنه الحسن والناس ينظرون إليه فلم يروا فيه شيئاً، وعلموا حينئذٍ أنّ الحسن دفن أباه سرّاً، وأنه لم يجعل في التابوت شيئاً[٥].

[الحرب بين المسلمين والكُرْج]

وفيها كان الحرب بين المسلمين والكُرْج، وكانت الهزيمة على الكُرْج ولم ينج منهم إلّا القليل، وأُسِر منهم خلق كثير، فأرسل ملكهم إلى الملك الأشرف يقول له: إنْ كنّا مستمرّين على الصلح فأطلقوا الأسرى الذين[٦] لنا. وإن كان الصلح قد زال فعرّفنا لندبّر أمرَنا.

فأرسل الملك الأشرف إلى صاحب سُرْماري[٧] ـ وهو الذي/ ٣٧١/

(١) في الأصل: «اقسز».
(٢) في الأصل: «ابن أبو».
(٣) في الأصل: «ممن».
(٤) في الأصل: «اقسز».
(٥) خبر صاحب اليمن في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧٨، وانظر: شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣١٥.
(٦) في الأصل: «الذي».
(٧) سُرماري: بضم أولها. من أعمال أرمينية إلى خلاط.

تولّى الحرب فأطلق أسراهم. واستقرّت قاعدة الصلح[١].

حادثة غريبة

كان أهل بيت المملكة بالكُرْج لم يبق منهم غير امرأة، وقد انتهى المُلْك إليها فوليته، وقامت بالأمر فيهم. فطلبوا لهارجلاً يتزوّجها ويقوم بالأمر نائباً عنها ويكون من أهل بيت مملكة. فلم يكن فيهم من يصلُح لهذا الأمر.

وكان صاحب أرزن الروم حين ذلك معين طُغرُل شاه ابن قلج أرسلان ابن مسعود ابن قلج أرسلان، وبيته مشهور من الملوك السلجوقية، وله ولد كبير. فأرسل إلى الكرْج يطلب الملكة لولده ليتزوّجها، فامتنعوا من إجابته وقالوا: لا نفعل هذا لأننا لا يملكنا مسلم. فقال لهم: ابني يتنصّر ويتزوّجها. فأجابوه إلى ذلك، فأمر ابنه فتنصّر ودان بالنصرانية، وتزوّج بالملكة وانتقل إليها. وأقام عند الكُرْج حاكماً في بلادهم، واستمرّ على النصرانية ـ نعوذ بالله من الخذلان.

وكانت هذه الملكة الكُرْجية تهوى مملوكاً لها، فكان زوجها يسمع عنها القبائح ولا يمكنه الكلام لعجزه.

ثم إنه يوماً دخل عليها فوجدها نائمة مع مملوكها في الفراش، فأنكر/ ٣٧٢/ ذلك وواجهها[٢] بالمنع منه، فقالت له: إنْ رضيتَ بذلك، وإلّا أنت أَخبَرُ. فقال: إني لا أرضى بهذا، فنقلته إلى بلدٍ آخر، ووكّلت به من يمنعه من الحركة، وحجرت عليه، وأرسلت إلى بلد اللان فأحضرت رجلين كانا قد وُصفا لها بحُسن الصورة، فتزوّجت أحدهما، فبقي معها يسيراً. ثم إنها فارقته وأحضرت إنساناً آخر من كَنْجَة، وهو مسلم، فطلبت منه أن يتنصّر ليتزوّجها فلم يفعل، فأرادت أن تتزوّجه وهو مسلم، فقام عليها جماعة الأمراء ومعهم الوالي وهو مقدّم العساكر الكُرْجيّة وقالوا لها: قد افتضحنا بين الملوك بما تفعلين، ثم تريدين أن يتزوّجك مسلم! هذا لا يمكن أبداً منه. والأمر بينهم متردّد، والرجل الكَنْجيّ عندهم لم يُجبْهم إلى الدخول في النصرانية، وهي تهواه[٣].

[وفاة ابن عساكر الفقيه]

٧٦ ـ وفيها توفي عبد الرحمن [بن محمد بن الحسن بن][٤] هبة الله بن

---

(١) خبر الحرب في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧٨ ـ ٣٨٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٥.

(٢) في الأصل: «وواجها».

(٣) خبر الحادثة الغريبة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٨١، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٤.

(٤) إضافة للضرورة.

عساكر[1]، الفقيه، الدمشقي، الشافعيّ.

(١) انظر عن (ابن عساكر) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٨٢ وفيه كما هنا: «عبد الرحمن بن هبة الله» ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٣٠، ٦٣١، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٠٢، ١٠٣، رقم ١٩٣٥، وذيل الروضتين ١٣٦ ـ ١٣٩، ووفيات الأعيان ٣/ ١٣٥، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ٢٣٦٠، والمعين في طبقات المحدّثين ١٩٠، رقم ٢٠٢٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٥، ودول الإسلام ٢/ ١٢٤، والعبر ٥/ ٨٠، ٨١، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٨٧ ـ ١٩٠ رقم ١٢٧، وتاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ٥٠٠ ـ ٥٠٣ رقم ٦٧٧، ومرآة الجنان ٤/ ٤٧، وفوات الوفيات ١/ ٥٤٤، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٧٩٤، ٧٩٥ رقم ٦، والبداية والنهاية ١٣/ ١٠١، والوافي بالوفيات ١٨/ ٢٣٥ رقم ٢٨٦، والعقد المذهب ١٥١، ١٥٢، رقم ٣٨٢، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٧٧ ـ ١٨٧، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢١٩، ٢٢٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٦، ٣٩٧، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨ رقم ٣٥٦، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٤٤٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٦، وشذرات الذهب ٥/ ٩٢، ٩٣، وهدية العارفين ١/ ٥٢٣، والدارس ١/ ٦٢، وديوان الإسلام ٣/ ٣٧٧، ٣٣٨ رقم ١٥١٤، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٢١، والتاج المكلل ١٦٤، والأعلام ٣/ ٣٢٨، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٧٢.

سنة إحدى وعشرين وستماية

[وصول التتر إلى الريّ وهمدان]

أول هذه السنة وصل طائفة من التتر من عند ملكهم جنكزخان، وهؤلاء[١] غير الطائفة المغرّبة التي تقدّمت أخبارها إلى الريّ/ ٣٧٣/ وهَمَدان، فغابوا[٢] في تلك البلاد وخرّبوا ونهبوا[٣].

[عصيان شهاب الدين غازي على أخيه]

وفيها كان عصيان شهاب الدين غازي[٤] على أخيه الأشرف، فسار الأشرف وقصد خلاط وحصرها، وكان أهلها يختارونه لحسن سيرته وسوء سيرة شهاب الدين فسلّموها إليه، وبقي غازي في القلعة محصّناً، فلما جنّته[٥] الليل نزل إلى أخيه معتذراً مما جرى[٦] منه، فقبل عُذره وأبقى عليه، غير أنه أخذ [البلاد][٧] منه، ولم يترك له سوى ميّافارقين[٨].

[حصار كُوكُبري الموصل]

وفيها حصر صاحب إربل، وهو مظفّر الدين كُوكبري، الموصلَ، فلم

(١) في الأصل: «هاولا».

(٢) الصواب: «فعاثوا».

(٣) خبر التتر في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٨٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١١٨، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٨، والبداية والنهاية ١٣/ ١٠٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٢، والسلوك ج١ ق١/ ٢١٥.

(٤) في الأصل: «علي».

(٥) الصواب: «فلما جَنّه».

(٦) في الأصل: «جرا».

(٧) إضافة للضرورة.

(٨) خبر العصيان في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٨٥، ٣٨٦، وذيل الروضتين ١٤٢، ومفرّج الكروب ٤/ ١٣٨، ١٣٩، والتاريخ الصالحي ٢/ورقة ٢٢٧ أ، وزبدة الحلب ٣/ ١٩٥، ١٩٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٣٤، والبداية والنهاية ١٣/ ١٠٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٩.

ينجح، وتفرّق عنه كل من كان[١] اتفق معه عليها، فعاد عنها[٢].

[مسير صاحب المخزن إلى بَعْقُوبا]

وفيها سار صاحب المخزن إلى بَعْقُوبا[٣] فعسف أهلَها، فنُقل إليه عن[٤] إنسانٍ أنه يسبّه، فأحضره وأمر بمعاقبته وقال: لِمَ تسبّني؟ فقال: أنتم تسبّون أبا بكر وعمر لأجل أخْذهما فَدَك[٥]، وهي عشر نخلات من فاطمة[٦]، عليها السلام، وأنتم تأخذون منّي ألف نخلة ولا أتكلّم، فعفا عنه[٧].

---

(١) في الأصل: «من اكان».
(٢) خبر الحصار في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٨٦.
(٣) في الأصل: «يعقوبا».
(٤) في الأصل: «غير».
(٥) فَدَك: قرية على مسافة يومين من المدينة المنوّرة، وسُمّيت بفدَك بن حام لأنه أول من نزلها. (وفاء الوفا للسمهودي ٢/ ٣٥٥).
(٦) انظر عن فاطمة وأبي بكر في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٢١ ـ ٢٧.
(٧) خبر صاحب المخزن في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٨٧، وذيل الروضتين ١٤٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠.

سنة اثنين[1] وعشرين وستماية

[حصر الكُرْج كَنْجَة]

في هذه السنة حصر الكُرْج مدينة كَنْجَة، ثم عادوا عنها ولم/ ٣٧٤/ يظفروا منها بشيء[2].

[حصر خوارزم شاه دقوقا]

وفيها وصل جلال الدين خوارزم شاه إلى خوزستان والعراق، وحصر دقوقا وسبا[3] أهلها، وقتل خلقاً كثيراً فيها[4].

[وفاة الملك الأفضل]

٧٧ ـ وفيها مات الملك الأفضل[5] علي ابن صلاح الدين يوسف ابن أيوب، فجأةً بقلعة سُمَيساط.

---

(١) الصواب: «سنة اثنتين».

(٢) خبر كنجة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٨٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٠٢.

(٣) الصواب: «وسبى».

(٤) خبر دقوقا في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٨٨، ٣٨٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٣٤، وذيل الروضتين ١٤٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١١٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٠٢.

(٥) انظر عن (الملك الأفضل) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٩٠، ٣٩١، والتاريخ المنصوري ١١١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٣٧، ٦٣٨، وذيل الروضتين ١٤٥، وزبدة الحلب ٣/ ١٩٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٧، وتاريخ الزمان ٢٦٨، ٢٦٩، ومفرّج الكروب ٤/ ١٥٥ ـ ١٥٨، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٧ب، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٤٠ رقم ٢٠٢٠، وعقود الجمان لابن الشعار ٤/ ورقة ٤٨٦، وعقود الجمان للزركشي، ورقة ٣٤ب، والمغرب في حلي المغرب ١٩٩ ـ ٢٠٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٤١٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٥، والدر المطلوب ٢٧٥، ٢٧٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٢٣ ـ ١٢٥ رقم ١٢٢، ودول الإسلام ٢/ ١٢٨، والعبر ٥/ ٩١، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦ رقم ١٥٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٦، ١٤٧، ومرآة الجنان ٤/ ٥٢، ٥٣، وأمراء دمشق في الإسلام ٥٨، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧ رقم ٢٤٣، والبداية والنهاية ١٣/ ١٠٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤١٤، والعقد الثمين ٦/ ٢٧٥، وثمرات الأوراق ٢٢، والسلوك ج١ ق١/ ١١٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٢، وشفاء القلوب ٢٥٦ رقم ٧٨، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٨٥، وشذرات الذهب ٥/ ١٠١، وترويح القلوب ٤٧ رقم ٤٧.

وكان عُمُره نحو سبع وخمسين سنة.

وكان من محاسن الدنيا عدلاً وفضيلة وكتابة حسنة. ومن جملة ما كتب به إلى بعض أصحابه لما أُخذت دمشق منه كتاباً[١] من فصوله:

وأمّا أصحابنا بدمشق فلا عِلم لي بأحدهم، وسبب ذلك أنّي:

فأيُّ صديقٍ سألتُ عنه ... فَفي الذلّ وتحت الخمول في الوطنِ

وأيُّ ضدٍّ سألتُ حالتَهُ ... سمعتُ ما لا تُحبّه أذُني

فتركت السؤال عنهم. وهذا غاية الجودة في الاعتذار عن ترك السؤال عن الصاحب[٢].

ولما مات[٣] اختلف أولاده وعمّه قطْب الدين.

[وفاة صاحب أرزن الروم]

٧٨ ـ ومات فيها صاحب أَرْزَن الروم، وهو مغيث الدين طُغْرُل[٤] ابن قَلِج أرسلان.

وهو الذي سيّر ولده إلى الكُرْج فتنصرّ وتزوّج ملكة الكُرْج[٥].

[وفاة عزّ الدين صاحب خَرْتَبِرت]

٧٩ ـ وفيها توفي عزّ الدين الخضر[٦] ابن إبراهيم ابن أبي بكر ابن قرا أرسلان ابن داود ابن سُقمان، صاحب خَرْتَبِرْت.

[خلْع شِروان شاه من المُلْك]

وفيها/ ٣٧٥/ خُلع شِروان شاه ونُزع من المُلْك. ومَلَك بعده ولدُه وأحسن السيرة، وقاتل الكُرْج فظفر بهم[٧].

[ملْك جلال الدين أذربيجان]

وفيها مَلَك جلال الدين أذربيجان بعد عَوده من دقوقا[٨].

---

(١) الصواب: «كتاب».

(٢) الكامل ١٠/ ٣٩٠، ٣٩١.

(٣) في الأصل: «ولما ملك».

(٤) انظر عن (مغيث الدين طغرل) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٩١، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٠٧ رقم ٩١، والوافي بالوفيات ١٦/ ٤٥٥، ٤٥٦ رقم ٤٩٠.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) انظر عن (عزّ الدين الخضر) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٩١، والعسجد المسبوك ٢/ ٤١٤.

(٧) خبر شروان شاه في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٩٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٨) خبر جلال الدين في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٩٣ ـ ٣٩٥، ومفرّج الكروب ٤/ ١٤٩ ـ ١٥٥، =

[إنهزام الكُرْج أمام جلال الدين]

وفيها انهزم الكُرْج من جلال الدين وقتل منهم عشرين ألف[1] وقيل: أكثر من ذلك. وأسر من أعيانهم شلوة، ومضى إيواني[2] منهزماً، وهو المقدَّم على الكُرْج[3].

[عَودة جلال الدين من مدينة الكُرْج]

وفيها عاد جلال الدين من مدينة الكُرْج، ودخل البلاد وبثّ العساكر نحو تِبريز[4] وكَنْجَة فملَكَهَا وتزوّج بامرأة أوزبك ابن السلطان طُغْرل[5].

[وفاة الناصر لدين الله]

٨٠ ـ وفيها توفي الإمام الناصر لدين الله[6].

= والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٢٠، ١٢١، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٩، ١٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤.

(١) الصواب: «عشرين ألفاً».

(٢) في الأصل: «إيوالي».

(٣) خبر انهزام الكُرج في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٩٥، ٣٩٦، ومفرّج الكروب ٤/ ١٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٢١، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٠٤.

(٤) في الأصل: «تبريد».

(٥) خبر عودة جلال الدين في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٩٧، ٣٩٨، وسيرة جلال الدين ١٩٤ ـ ٢٠٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٢٨، ومفرّج الكروب ٤/ ١٤٩ ـ ١٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٥، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٠٦.

(٦) انظر عن (الناصر لدين الله) وهو أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن يوسف بن محمد.. الهاشمي العباسي، البغدادي، أمير المؤمنين، في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٩٨ ـ ٤٠١، والتلقيح لابن الجوزي، ورقة ٢٦، فما بعدها، ورحلة ابن جبير ٢٠٦، والنبراس لابن دحية ١٦٤، ١٦٥، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (مخطوطة باريس ٥٩٢١) ورقة ١٦٨ ـ ١٧٠، والتاريخ المظفّري، ورقة ٢١١ وما بعدها، وتاريخ بغداد للبنداري، ورقة ٢٨، ٢٩، والتاريخ المنصوري ١١٦، ومضمار الحقائق للأيوبي ١١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٣٥، ٦٣٦، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٦٠، ١٦١، رقم ٢٠٧٠، وتاريخ الزمان ٢٦٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٧، ومفرّج الكروب ٤/ ١٥٨ ـ ١٧١، وإنسان العيون، ورقة ٢ ـ ٤، وذيل الروضتين ١٤٥، وتاريخ كزيدة ٣٣٦ ـ ٣٦٧، ووفيات الأعيان ١/ ٦٦ ـ ٦٨، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١٩٠، والفخري ٣٢٢، ٣٢٣، ومختصر التاريخ ٢٤٢ ـ ٢٥٣، وتاريخ الأيوبيين ١٣٥، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لابن عربي، ١/ ٣٤، ٣٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٨٠ ـ ٢٨٤، والدرّ المطلوب ٢٧١، ٢٧٢، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٥، ١٣٦، والعبر ٥/ ٨٧، ٨٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٦، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦، ٣٢٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٢١ ـ ١٢٣، ودول الإسلام ٢/ ٨٨، والمختصر المحتاج إليه ١/ ١٧٩، =

وكان عُمُره سبعين سنة تقريباً.

ومدّة خلافته أربعين[1] سنة. ولم يلي[2] الخلافةَ أطولَ مدّة منه إلّا ما يقال عن المستنصر العلويّ[3] صاحب مصر، فإنه ولي ستين سنة، ولا اعتبار به كأنّه[4] ولي وله ثلاث سنين [عاطلاً عن الحركة بالكلّية][5]. وذهبت إحدى عينيه، وبطّل الفُتُوّة في البلاد جميعها إلّا من يلبس منه سَراويل الفُتُوّة، وكذلك أيضاً منع الطيور

= ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٩٢ ـ ٢٤٣ رقم ١٣١، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٨٣ ـ ٩٣ رقم ٦٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٧، ومرآة الجنان ٤/ ٥٠، والوافي بالوفيات ٦/ ٣١٠ ـ ٣١٦ رقم ٢٨١٧، ونكت الهميان ٩٣ ـ ٩٦، وفوات الوفيات ١/ ١ـ ٦٢، والاكتفاء لابن نباتة، ورقة ٩٩ وما بعدها، والبداية والنهاية ١٣/ ١٠٦، ١٠٧، والجوهر الثمين ٢١٤، ٢١٥، وشرح رقم الحلل ١٠٨ و١٢١، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٠٧ ـ ٤١١، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٢، والسلوك ج١ ق١/ ٢١٧ ـ ٢١٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٦١، ٢٦٢، والمنهل الصافي ١/ ٢٦٤ رقم ١٤٢، وتاريخ الخلفاء ٤٨٠ ـ ٤٩٠، ومختصر تاريخ الخلفاء لعبد الواحد المراكشي ١٠٨ ـ ١٢٢، وسلّم الوصول لحاجّي خليفة، ورقة ٧٦، وكشف الظنون ٩١٥، وتحفة الناظرين ١٣٣، ووقع فيه أن وفاته سنة ٩٢٢هـ. وهو خطأ في الطباعة. وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٨٥، ٢٨٦، وتحفة الأحباب للسخاوي ١٩، وتاريخ الأزمنة ٢١٣، وشذرات الذهب ٥/ ١٠١، وأخبار الدول ١٧٧، ١٧٨، والأعلام ١/ ١٠٦.

(١) الصواب: «أربعون».

(٢) الصواب: «ولم يل».

(٣) هو الخليفة الفاطمي أبو تميم مَعَدّ ابن الظاهر بالله صاحب مصر والمغرب. توفي سنة ٤٨٧هـ. انظر عنه في: تاريخ حلب للعظيمي (بتحقيق زعرور) ٣٥٧، (وتحقيق سويّم) ٢٣، وأخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ٣١، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٢٨، وتاريخ الفارقي ٢٦٧، (حوادث سنة ٤٨٩هـ)، وتايخ مختصر الدول ١٩٥، والمغرب في حلى المغرب ٧٧، ٧٨، والكامل في التاريخ ٨/ ٢٣٧ ـ ٢٤٣، وأخبار الدول المنقطعة لابن ظافر ٧٧، ووفيات الأعيان ١/ ١٧٩، ١٨٠، و١٩٢، و٤٠٧، و٢/ ٥٢ و٤٤٩ و٣/ ٢٣٦ و٤٠٨ و٤١٢ و٥/ ٦٦ و(٢٢٩ ـ ٢٣١) و٢٣٤ و٧/ ١٥٨ و٣٣٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٥، والمؤنس ٦٩، ٧٠، ودول الإسلام ٢/ ٥، وتاريخ الإسلام (٤٨١ ـ ٤٩٠هـ) ٢٢٧ ـ ٢٢٩ رقم ٢٤٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٠١، والعبر ٣/ ٢١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٧، والدرّة المضيّة لابن أيبك ٤٤١، ومرآة الجنان ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٨، والبداية والنهاية ١٢/ ١٤٨، والجوهر الثمين ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦، والمواعظ والاعتبار ١/ ٣٥٥، ٣٥٦، واتعاظ الحنفا للمقريزي ٢/ ٣٣٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٤٠، وحُسن المحاضرة ٢/ ١٤، وتاريخ الخلفاء ٢٤٦، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٢٠، وشذرات الذهب ٣/ ٣٨٢، وأخبار الدول (طبعة بيروت) ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤.

قال الذهبي: بقي في الخلافة ستين سنة وأربعة أشهر وخُطِب له في سنة ٤٥١هـ ولا أعلم أحداً في الإسلام ـ لا خليفة ولا سلطاناً ـ طالت مدّته مثل المستنصر هذا. ولي الأمر وهو ابن سبع سنين.

(٤) كذا.

(٥) ما بين الحاصرتين عن الكامل ١٠/ ٤٠٠.

المناسيب لغيره إلّا ما يؤخذ من طيوره، ومنع الرمي بالبُنْدق إلّا من ينتمي إليه، فأجابه الناس/ ٣٧٦/ بالعراق وغيره إلّا إنساناً يقال له ابن السفت من بغداد، فإنه هرب من العراق ولحِق بالشام، فأرسل إليه يرغّبه في المال الجزيل ليرمي عنه وينتسب في الرمي إليه، فلم يفعل، فذكرَه بعض أصدقائه أنه أنكر عليه الامتناع من أخذ المال، فقال: يكفيني فخر[1] أنه ليس في الدنيا أحد إلّا يرمي للخليفة، إلّا أنا.

فكان غرام الخليفة بهذه الأشياء من أعظم الأمور. وإنْ كان ما ينسبه العجم إليه صحيحاً من أنه هو الذي أطمع التتر في البلاد وأرسلهم[2] في ذلك فهو الطامّة الكبرى التي يصغر[3] عندها كل ذنب عظيم[4].

[خلافة الظاهر بالله]

وفيها كانت خلافة الظاهر بالله ابن الناصر لدين الله، فأحسن السيرة، وأزال الظلم، وأسقط كثيراً من المكوس والحوادث[5] في أيام أبيه[6].

[ملْك بدر الدين العمادية وهَروز]

وفيها مَلَك بدر الدين قلعة العمادية وهَرُوز[7].

[الغلاء بالموصل والجزيرة]

وفيها اشتدّ الغلاء بالموصل وديار الجزيرة جميعها، فأكل الناس الكلاب والسنانير (والميتة)[8].

(١) الصواب: «يكفيني فخراً».
(٢) في الأصل: «وراسلهم».
(٣) في الأصل: «إلى الصفر».
(٤) الكامل في التاريخ ١٠/٣٩٨ ـ ٤٠١.
(٥) كذا في الأصل. والمراد: «المستحدثات» أو «المتجدّدات».
(٦) خبر الظاهر في: الكامل في التاريخ ١٠/٤٠١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٢٣، ١٢٤.
(٧) خبر العمادية وهَروز في: الكامل في التاريخ ١٠/٤٠٣ ـ ٤٠٥، والعسجد المسبوك ٢/٤٠٧.
(٨) كتبت فوق السطر.

سنة ثلاث وعشرين وستماية

[فتح جلال الدين تفليس]

في هذه السنة فتح جلال الدين خوارزم شاه مدينة تِفليس/ ٣٧٧/ من الكُرْج[1].

[وفاة الظاهر بأمر الله]

٨١ ـ وفيها توفي الإمام الظاهر بأمر الله[2]، أبو نصر محمد ابن الناصر لدين الله.

= وخبر الغلاء في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٠٥، ٤٠٦، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٤١٣.

(١) خبر فتح تفليس في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٠٨ ـ ٤١٠، وسيرة جلال الدين ٢١٠ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٦، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٤، ١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١١٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٤١٧.

(٢) انظر عن (الظاهر بأمر الله) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤١٣، ٤١٤، وذيل تاريخ مدينة السلام بغداد لابن الدبيثي ١/ ١٤٨، ١٤٩، والتاريخ المنصوري ١١٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٤٢، ٦٤٣، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٨٢، ١٨٣ رقم ٢١١١، وذيل الروضتين ١٤٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٢، ٢٤٣، وتاريخ الزمان ٢٧١، ومفرّج الكروب ٤/ ١٩١ ـ ١٩٦، والتاريخ الصالحي ٢/ورقة ٢٢٨ب، وذيل الروضتين ١٤٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٢، ٢٤٣، وتاريخ الزمان ٢٧١، ومفرّج الكروب ٤/ ١٩١ ـ ١٩٦، وأخبار الأيوبيين ١٣٦، ومختصر التاريخ ٢٥٤ ـ ٢٥٧، ومختصر أخبار الخلفاء لعبد الواحد المراكشي ١٢٢، ١٢٣، والفخري ٣٢٩، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٨٤، ٢٨٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٦، ١٣٧، ونهاية الأرب ٢٣/ ٣١٨ ـ ٣٢١، والدرّ المطلوب ٢٨١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٧، ٣٢٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٦، ٢٥٧، ودول الإسلام ٢/ ١٢٩، والعبر ٥/ ٩٥، ٩٦، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٦٥ ـ ١٦٩ رقم ٢٠٠، والمختصر المحتاج إليه ١/ ١٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٣١ ـ ١٣٤، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٨ رقم ١٥١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٨، ومرآة الجنان ٤/ ٥٦، والوافي بالوفيات ٢/ ٩٥ ـ ٩٧ رقم ٤١٦، ونكت الهميان ٢٣٨، ٢٣٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١١٢، ١١٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٤١٨، ٤١٩، والجوهر الثمين ١/ ٢١٦، ٢١٧، ومآثر الإنافة ٢/ ٧٤، ٧٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٣، والسلوك ج١ ق١/ ٢٢٠، والنجوم الزاهرة، ٦/ ٢٦٥، وتاريخ الخلفاء ٤٥٨ ـ ٤٦٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٨٩، وتاريخ الأزمنة ٢١٣، وتحفة الناظرين ١٣٣، ١٣٤، وشذرات الذهب ٥/ ١٠٩، ١١٠، وأخبار الدول ١٧٩، ١٨٠.

واسمه: أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسن بن يوسف الهاشمي العباسي البغدادي.

وكانت خلافته تسعة أشهر وأربع[١] وعشرين يوماً.

وكان نِعم الخليفة، جمع الخشوع والخضوع لربّه، والعدل والإحسان إلى رعيّته.

[خلافة المستنصر بالله]

وفيها كانت خلافة ابنه المستنصر بالله، فسلك في الإحسان والعدل سيرة أبيه[٢].

[الحرب بين ملك الروم وصاحب آمِد]

وفيها كان الحرب بين علاء الدين كَيْقُباذ ابن كَيْخَسْرُوا ملك الروم، وبين صاحب آمِد الملك المسعود، فانهزم صاحب آمِد هزيمة عظيمة، ومَلَك كيقُباذ قلعة الكختا بعد الهزيمة، وهي من أمنع الحصون[٣].

[حصر جلال الدين خلاط]

وفيها حصر جلال الدين خلاط وقاتلها قتالاً شديداً جدّاً[٤]، ثم رحل عنها ولم يظفر منها بشيء[٥].

[مصالحة المعظّم والأشرف]

وفيها كان الصلح بين الملك المعظّم وأخيه الأشرف[٦].

[الفتنة بين الفرنج والأرمن]

وفيها كانت الفتنة بين الفرنج وبين ابن أيوب صاحب الدروب، وجرت بينهم حروب كثيرة[٧].

[أُعجوبة]

وفيها كانت أعجوبة، وهي أنّ بالقرب من الموصل حامّة تُعرف بعين القيّارة[٨]

---

(١) الصواب: «وأربعة».

(٢) خلافة المستنصر بالله في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤١٤، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٨.

(٣) خبر الحرب في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤١٤، مفرّج الكروب ٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٢٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٢١، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٥.

(٤) في الأصل: «بدا».

(٥) خبر خلاط في: الكامل في التاريخ ١٠/٤١٦، ٤١٧، والعسجد المسبوك ٢/٤٢٣.

(٦) خبر المصالحة في: الكامل في التاريخ ١٠/٤١٧، ٤١٨، وذيل الروضتين ١٤٨، ومفرّج الكروب ٤/١٧٩، ١٨٠، وزبدة الحلب ٣/١٩٨، ١٩٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/١٣٦، ونهاية الأرب ٢٩/١٣٧، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٣، ١٤.

(٧) خبر الفتنة في: الكامل في التاريخ ١٠/٤١٩، ٤٢٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٢٩، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١١٢.

(٨) في الأصل: «الفيارة».

شديدة الحرارة، تسمّيها الناس عين ميمون، ويخرج مع الماء قليل من القار، فكان/ ٣٧٨/ الناس يسبحون فيها دائماً، وهي تنفع من الأمراض الباردة كالفالج واللقْوة.

ففي بعض هذه السنة برد الماء فيها برداً شديداً حتى كان السابح يجد البرد، فتركوها وانتقلوا إلى غيرها[١].

[رأس غنم لحمه مُرّ]

وفيها ذبح إنسان بالموصل رأس غنم فوجد لحمه مرّاً شديد المرارة حتى رأسه وأكارعه ومعلاقه وجميع أجزائه، وهذا ما لم يُسمَع بمثله[٢].

(١) الأعجوبة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٢٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٣٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٢٤.

(٢) خبر رأس الغنم في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٢١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٣٠، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٤٢١، والبداية والنهاية ١٣/ ١١٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٨٤٢٤

سنة أربع وعشرين وستماية

[حزق الكُرْج تِفليس]

وفيها أحرق الكُرْج بلد تِفليس ونهبوها ووضعوا السيف في أهلها[1].

[نهب بلد الإسماعيلية]

وفيها نهب جلال الدين بلد الإسماعيلية[2].

[الحرب بين جلال الدين والتتر]

وفيها كان الحرب بين جلال الدين وبين التتر.

وسبب ذلك أنه بلغه أنّ طائفة من التتر عظيمة قد بلغوا الدامغان بالقرب من الريّ، فسار إليهم وحاربهم، واشتدّ القتال، فانهزموا منه، فأوسعهم قتلاً وأسراً[3].

[دخول عسكر الإسلام أذربيجان]

وفيها دخل العسكر الإسلامي[4] إلى بلاد أذْربيجان وملَكَ أكثرها، وكان المقدَّم على الجيش الحاجب حسام الدين علي نائب الملك الأشرف[5].

[وفاة الملك المعظّم]

٨٢ ـ وفيها توفي الملك المعظّم[6] صاحب دمشق.

(١) خبر حزق تفليس في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٢٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٢٦.

(٢) خبر الإسماعيلية في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٢٣، ٤٢٤، وسيرة جلال الدين ٢٢٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٢٧.

(٣) خبر الحرب في: الكامل في التاريخ ١٢/ ٤٧٠، وسيرة جلال الدين ٢٣٢، ودول الإسلام ٣/ ٩٧، ٩٨، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٢٠، ٢١، والعبر ٥/ ٩٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٣٧ ـ ١٣٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١١٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤.

(٤) في الأصل: «العسكر الإسلام».

(٥) خبر أذربيجان في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٢٤، ٤٢٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١١٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٢٧، ودول الإسلام ٢/ ١٣١، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٢٢.

(٦) هو شرف الدين عيسى بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي. انظر عنه في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٢٥، ٤٢٦، والتاريخ المنصوري ١٥٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٤٤ ـ ٦٥٢، والتكملة =

وكان عالماً فاضلاً بالفقه وغيره.

ووصّى عند موته/ ٣٧٩/ أن يُكفّن في البياض، ولا يُجعل في أكفانه ثوب ذهب، وأن يُدفن في لَحْدٍ ولا يُبنى عليه بناء، بل يكون قبره في الصحراء تحت السماء[١].

[تولية الملك الناصر]

وملك بعده ولده داود، ولُقّب بالملك الناصر.

وكان عُمرُه قد قارب عشرين سنة[٢].

= لوفيات النقلة ٣/ ٢١٢ رقم ٢١٧١، وذيل الروضتين ٢٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٣، ٢٤٤، وتاريخ الزمان ٢٦٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦ رقم ٤٨٨، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٠٨ ـ ٢٢٤، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٩ب، وزبدة الحلب ٣/ ٢٠١، وأخبار الأيوبيين ١٣٧، والدرّ المطلوب ٢٨٧، ٢٨٨، ونهاية الأرب ٢٩، ١٤٣ ـ ١٤٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٧، ودول الإسلام ٢/ ١٣١، والعبر ٥/ ١٠٠، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٢٠ ـ ١٢٢ رقم ٨٣، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٢٠٣ ـ ٢٠٦ رقم ٢٥٧، ونثر الجمان للفيّومي ٢/ ورقة ٤ ـ ٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٨، والجواهر المضية ١/ ٤٠٢، ومرآة الجنان ٤/ ٥٧، ٥٨، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢١، ١٢٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٩، ومآثر الإنافة ٢/ ٧٥ و٨١ و٨٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٥١، وأمراء دمشق في الإسلام ٦٢ رقم ١٩٨، وص١٥٠، وثمرات الأوراق ٣٣٢، و٣٣٤، والذهب المسبوك للمقريزي ٧٣ ـ ٧٦، والسلوك ج١ ق١/ ٢٢٤، وتاج التراجم ٤٩، وتاريخ ابن الفرات ٥/ ورقة ١٩٧ب، وشفاء القلوب ٢٧٦ ـ ٢٩٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٧، ٢٦٨، وحُسن المحاضرة ١/ ٢١٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩١، والطبقات السنية في تراجم الحنفية للغزّي ٢/ ورقة ٩٨٣، ٩٨٤، وطبقات الحنفية للزيله لي، ورقة ٢٣، والفوائد البهية في تراجم الحنفية للّكنوي ١٥١ ـ ١٥٣، وترويح القلوب ٥٨، وشذرات الذهب ١٥/ ١١٥، ١١٦.

(١) الكامل ١٠/ ٤٢٥ ـ ٤٢٧.

(٢) خبر الناصر في: الكامل ١٠/ ٤٢٦.

سنة خمس وعشرين وستماية

[عودة خروج التتر إلى الريّ]

في هذه السنة عاود التتر الخروج إلى الريّ.

وهذه الطائفة كان ملكهم جنكزخان قد سخط مقدَّمهم وأخرجه وأبعده عن بلاده، فقصد خُراسان فرآها خراباً، فقصد الريّ ليتغلّب على تلك النواحي، فلقِيه بها جلال الدين، فاقتتلوا أشدّ قتال، ثم انهزم جلال الدين، ثم عاد. وجرت بينهم حروب كان الظفر فيها لجلال الدين عليهم، فقتلوهم أشدّ قتل.

ولما أبعدوا عن الريّ أقام بها، فأرسل إليه ابن جنكزخان يقول له: إنّ هؤلاء[1] ليسوا منّا ولا من أصحابنا، إنّما نحن أبعدناهم عنا.

فلما أمِن من جانب جنكِزخان أمِن وعاد إلى أذربيجان[2].

[عمارة صيدا]

وفيها عمّر الفرنج صيدا[3].

[ملْك كَيقُباذ أرزَنكان]

وفيها ملَك كَيقُباذ ملك الروم أرزْنكان[4].

---

(١) في الأصل: «هاولا».

(٢) خبر التتر في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٢٩، ٤٣٠، وسيرة جلال الدين ٢٤١ وما بعدها، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٣، والدرّ المطلوب ٢٨٩، ودول الإسلام ٢/ ١٣٢، ١٣٣، والعبر ٥/ ١٠١، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٢٧، ٢٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٤١ ـ ١٤٣، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٢٨.

(٣) خبر صيدا في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٠، والتاريخ المنصوري ١٥٦، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٣٣، ودول الإسلام ٢/ ١٣٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٤٤، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٣٠، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٣، والسلوك ج١ ق١/ ٢٢٩، وشفاء القلوب ٣١١، والإعلام والتبيين ٥٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٤.

(٤) خبر أرزَنكان في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٠، ٤٣١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٤٣، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٢٩.

[مسير الملك الكامل إلى الشام]

/ ٣٨٠/ وفيها سار الملك الكامل رحمه الله تعالى صاحب مصر إلى الشام، فوصل إلى البيت المقدس، فخافه صاحب دمشق، وهو ابن الملك المعظّم، فأرسل إلى عمّه الأشرف يستنجده ويعرّفه قصْدَ الكامل، فجاء إليه في أقرب من معه.

فلما علم الكامل بوصوله علم أنه لا يقدر على التعرّض إلى دمشق. وأرسل إليه الأشرف يستعطفه ويعرّفه أنه ما جاء إلى دمشق إلّا لطاعته وإعانته على الفرنج، «وبعِلمي أنْ ليس في البلاد من يحميها. وبالأمس[١] قد عمّر الفرنج صيدا وبعض قيساريّة، ولم يجدوا رادّاً، ويقبحُ بمثلي أن يحاصر ابن أخيه، حاش[٢] لله، ما لهذا قصدتُ».

وتأخّر فنزل تلّ العجول، فخافه الأشرف والناس قاطبة بالشام، وعلموا أنه إن عاد استولى الفرنج على البيت المقدس وغيره. فسار الأشرف بنفسه إلى أخيه الكامل، فحضر عنده ومنعه من العَود إلى مصر، فأقاما بمكانهما[٣].

[نهب ولاية أرمينية]

وفيها نهب جلال الدين ولاية أرمينية، وسبى[٤] الذرّيّة، وأحرق[٥].

---

(١) في الأصل: «قالاس».

(٢) كذا. والصواب: «حاشى».

(٣) خبر مسير الكامل في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣١، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٣، ٤٣٤، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٩ب.

(٤) في الأصل: «وسبا».

(٥) خبر أرمينية في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥.

سنة ست وعشرين وستماية

[تسلّم الفرنج بيت المقدس]

/ ٣٨١/ في هذه السنة، أول ربيع الأول، تسلّم الفرنج (من الكامل)[١] ـ رحمه الله تعالى ـ البيت المقدس صُلحاً، جعله (الله)[٢] دار إسلام إلى يوم الدين.

وسبب ذلك خروج الأنبرور[٣] ملك[٤] الفرنج في البحْر من داخل بلاد الفرنج إلى ساحل الشام. وكانت عساكره قد سبقته فنزلت بالساحل، فأفسدوا ما يجاورهم من البلاد.

وقوي طمع الفرنج بموت الملك المعظّم صاحب دمشق.

ولما وصل الأنبرور إلى الساحل نزل بمدينة عكا.

وكان الكامل نازلاً بتلّ العجول، وقد استقرّ الصلح بينه وبين ابن أخيه صاحب دمشق واجتمع به الأشرف، وتردّدت الرسل بينهما وبين الأنبرور ملك الفرنج ـ خذلهم الله تعالى ـ دفعات كثيرة، فاستقرّت القاعدة على أن يسلّموا إليه البيت المقدس ومعه مواضع كثيرة[٥] من بلاده، ويكون باقي البلاد مثل الخليل، ونابلس، والغور، وملطية، وغير ذلك بيد المسلمين، ولا يسلّم إلى الفرنج إلّا البيت المقدس والمواضع التي استقرّت معه.

وكان سور البيت المقدس قد خرّبه الملك المعظّم على ما تقدّم. وتسلّم الفرنج البيت المقدس، واستعظم المسلمون/ ٣٨٢/ ذلك وأكبروه، ووجدوا له من الوهْن والتألّم أمراً عظيماً[٦].

---

(١) ما بين القوسين كتب فوق السطر.

(٢) كتبت فوق السطر.

(٣) الانبرور: الإمبراطور.

(٤) في الأصل: «منح».

(٥) في الأصل: «كسيرة».

(٦) خبر بيت المقدس في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٤، ٤٣٥، والتاريخ المنصوري ١٧٦، وذيل الروضتين ١٥٤، ١٥٥، وزبدة الحلب ٣/ ٢٠٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٤، وتاريخ الزمان ٢٧٢، ٢٧٣، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٤١ ـ ٢٥١، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٠أ، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤١، وتاريخ الأيوبيين ١٣٨، والدرّ المطلوب ٢٩٢، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٥١، والعبر ٥/ ١٠٤، ١٠٥، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٣٢، وتاريخ ابن=

[ملْك الأشرف دمشق]

وفيها مَلَك الملك الأشرف مدينة دمشق من ابن أخيه صلاح الدين داود ابن المعظّم.

وسببه أنّ صاحب دمشق لما [خاف][(١)] سيّر أحضر عمّه الأشرف خوفاً من الكامل على ما ذكرناه، وحصل الصُلح اطمأنّ إلى عمّه، ولم يكن الأشرف في كثرةٍ من العسكر، فبينما هما جالسان في خيمة لهما وإذا قد دخل عزّ الدين أيبك مملوك المعظّم الذي كان صاحب دمشق، وهو الأمير [الأكبر][(٢)] مع ولده، فقال لصاحبه داود: قم اخرج وإلّا قُضيت[(٣)] الساعة. فأخرجه، ولم يمكن الأشرف منعه لأنّ أيْبَك كان قد أركب العسكر الذي لهم جميعه، وكانوا أكثر من العسكر الأشرفي فخرج داود، وسار هو وعسكره إلى دمشق.

وكان سبب ذلك أنّ أيبك قيل له: إنّ الأشرف يريد القبض على صاحبك وأخْذ دمشق منه، ففعل ذلك.

فلما عادوا وصلت العساكر من الكامل إلى الأشرف، وسار فنازل دمشق وحصرها أشدّ حصار، ولم يكن عند صاحبها مال، وضاقت الأمور عليه، فخرج إلى عمّه الكامل، وبذل/ ٣٨٣/ له تسليم دمشق وقلعة الشوبك، على أن يكون له الكرَك والغور، وبيسان، ونابلس، وأن يُبْقي على أيبك قلعة صرخد وأعمالها. فتسلّم الكامل دمشق، وجعل نائبه بالقلعة إلى أن يسلّم إليه أخوه الأشرف حرّان، والرُها، والرَّقة، وسرُوج، ورأس عين من الجزيرة. فلما تسلّم ذلك سلّم القلعة إلى أخيه الأشرف فدخلها وأقام بها.

وسار الكامل إلى البلاد الجزيرية، فأقام بها إلى أن استدعى أخاه الأشرف [بسبب][(٤)] حصر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط، فلما حضر عنده بالرَّقّة عاد الكامل إلى الديار المصرية[(٥)].

= الوردي ٢/ ١٥٠، ومرآة الجنان ٤/ ٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٣، ١٢٤، ومآثر الإنافة ٢/ ٧٩، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٦، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٠، ٢٣١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٧١، وشفاء القلوب ٣١١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٥.

(١) إضافة للتوضيح.

(٢) إضافة للتوضيح.

(٣) في الكامل ١٠/ ٤٣٦: «قبضت».

(٤) إضافة للتوضيح.

(٥) خبر دمشق في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٥، ٤٣٦، وذيل الروضتين ١٥٤، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٥٤، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣، والتاريخ الصالحي ٢/ورقة ٢٣١أ، ب، =

[القبض على الحاجب متولّي بلاد خلاط]

وفيها أرسل الأشرف مملوكه عزّ الدين أَيْبَك، وهو أمير كبير في دولته إلى مدينة خلاط، وأمره بالقبض على الحاجب حسام الدين علي ابن حمّاد، وهو المتولّي لبلاد خلاط والحاكم فيها من قِبَل الأشرف، ولم يُعلم سبباً[١] أوجب القبضَ عليه، لأنه كان مشفقاً عليه، ضابطاً لأحواله. ووقف في وجه خوارزم شاه جلال الدين، وحفظ خلاط منه، حتى قيل إنّ بعض غلمان الأشرف قاوم خوارزم شاه، وكان حسن السيرة[٢].

[قتل الحاجب]

٨٣ ـ فلما وصل أَيْبَك إلى خلاط قبض عليه، ثم قتله غيلةً، لأنه كان عدوّه، /٣٨٤/ ولما قُتل ظهر أثر[٣] كفايته، فإنّ جلال الدين حصر خلاط بعد قبضه، وملكها، على ما نذكره[٤].

[مقتل أيبك مملوك الأشرف]

٨٤ ـ ولم يُمْهل اللَّهُ أيبك، بل انتقم منه سريعاً. فإنّ جلال الدين أخذ أيبك أسيراً لما مَلَك خلاط. فلما اصطلح الأشرف وجلال الدين ذُكر أنّ أيبك قُتِل.

وكان سبب قتله أنّ مملوكاً للحاجب علي كان قد هرب إلى جلال الدين، فلما أُسر أيبك طلبه ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه الحاجب علي، فسلّمه إليه فقتله[٥].

[ملْك الكامل مدينة حماه]

وفيها مَلَك الملِك الكامل مدينةَ حماه[٦].

= والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٢، وأخبار الأيوبيين ١٣٨، والدرّ المطلوب ٢٩٢، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٥٣ ـ ١٥٥، ودول الإسلام ٢/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٣٢، ٣٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٠، ومرآة الجنان ٤/ ٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٥.

(١) الصواب: «سبب.

(٢) خبر القبض على الحاجب في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٦، ٤٣٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٧.

(٣) في الأصل: «ابن».

(٤) الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٧، العسجد المسبوك ٢/ ٤٣٧.

(٥) خبر مقتل أيبك في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٧، العسجد المسبوك ٢/ ٤٣٧.

(٦) خبر حماه في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٧، ٤٣٨، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٦٧ ـ ٢٧٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٥٦، ١٥٧.

[ملْك جلال الدين خِلاط]

وفيها حصر جلال الدين خلاط ومَلَكَها، وهي للملك الأشرف، فمَلَكَها عَنْوَةً وقهراً، ووضع السيف في أهل البلد فقتلوا، ونهبوا، واسترقّوا الأولاد، وباعوا الجميع فتمزّقوا كلّ ممزَّق[1].

[وفاة الملك المسعود]

٨٥ ـ وفي هذه السنة توفي الملك المسعود[2] ابن الملك الكامل بمكة في شهر جمادى الآخرة منها[3].

---

(١) خبر خلاط في: الكامل في التاريخ ١٠/٤٣٨، ٤٣٩، والتاريخ المنصوري ١٨٣ ـ ١٨٦، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٨٠، ٢٨١، وزبدة الحلب ٣/٢٠٨، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٥، وتاريخ الزمان ٢٧٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٥، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٨٥، والعبر ٥/ ١٠٥، ودول الإسلام ٢/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٣٤، ٣٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥١، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٨.

(٢) انظر عن (الملك المسعود) وهو: أبو يوسف آقسيس بن محمد في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧٨ (حوادث سنة ٦٢٠هـ) وفيه: الملك المسعود أتسز. . .، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٥٨، والحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب لابن الفوطي ١٢، ١٣، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٣، وذيل الروضتين ١٥٨ وفيه «آطسيس»، ووفيات الأعيان ٥/ ٨٢ (في ترجمة أبيه «الكامل»)، والدرّ المطلوب ٢٩٧، ٢٩٨، ونهاية الأرب ٢٩/١٥٧، ١٦٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٢، وأخبار الأيوبيين ١٣٨، ١٣٩، ودول الإسلام ٢/ ١٣٣، ١٣٤، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٣١، ٣٣٢، رقم ٢٠١، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٢٧٣ ـ ٢٧٥ رقم ٣٨٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥١، ومرآة الجنان ٤/ ٦٣، ٦٤، والوافي بالوفيات ٩/ ٣١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٤، وصبح الأعشى ٧/ ٣٣٩ وفيه: «أطسز»، ومآثر الإنافة ٢/ ٦٧، ٦٨ و٧٠ و٨٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٣٨، ٤٣٩، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧، والعقد الثمين ٤/ ١٦٨، ١٦٩، والذهب المسبوك في سير الملوك ٧٦ ـ ٧٩، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٧، وعقد الجمان (حوادث ٦١١ ـ ٦١٥هـ)، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٢. وفيه: «أضسيس»، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٨، وشذرات الذهب ٥/ ١٢٠.

(٣) لم يؤرّخ ابن الأثير لوفاته ولم يترجم له.

سنة سبع وعشرين وستماية

[انهزام جلال الدين من كيقُباذ]

في هذه السنة انهزم جلال الدين خوارزم شاه من علاء الدين كَيْقُباذ ابن كيخسرُو ابن قلج أرسلان، صاحب الروم، ومن الملك/ ٣٨٥/ الأشرف صاحب دمشق، وديار الجزيرة، وخلاط.

وكان اللقاء بمكانٍ يُعرف بباسي[١] حمال[٢]، وهو من أعمال أرزَنْجان[٣] فالتقوا هناك.. فرأى خوارزم شاه من جمال عسكر الشام وحُسن عُدَدهم ما أذهله، فلم يثبت وولّى منهزماً هو وعسكره لا يلْوي الأخ على أخيه، وعادوا إلى خلاط واستصحبوا معهم من فيها، وعادوا إلى أذربيجان، فوصل الأشرف إلى خلاط فلم يجد فيها أحد[٤] وهي خاوية على عُرُوشها من الأهل والسكّان[٥].

[ملْك علاء الدين أرزَن الروم]

وفيها مَلَك علاء الدين أرزَن الروم[٦].

[مصالحة الأشرف وعلاء الدين وجلال الدين]

وفيها وقع الصلح بين الأشرف، وعلاء الدين، وجلال الدين.

---

(١) في الأصل مهملة.

(٢) في الكامل ١٠/ ٤٤٠: «حمار»، وفي نسخة أخرى: «حماك».

(٣) في الأصل: «الامكان».

(٤) الصواب: «أحداً».

(٥) خبر الانهزام في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٤٠، ٤٤١، والتاريخ المنصوري ٢٠١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٥٩ ـ ٦٦١، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٥، ٢٤٦، وتاريخ الزمان ٢٧٥، وأخبار الأيوبيين ١٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٦، والدرّ المطلوب ٢٩٩، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٦٢، ١٦٣، ودول الإسلام ٢/ ١٢٤، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٣٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٣، ومرآة الجنان ٤/ ٦٤، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤١، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٨، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٩.

(٦) خبر أرزَن الروم في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٤٢، وسيرة جلال الدين ٣٢٣، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٠٠، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤١.

فلما استقرّ الصلح عاد الأشرف إلى سنجار وسار منها إلى دمشق، وأقام جلال الدين ببلاده بأذربيجان[١].

[ملْك شهاب الدين أرزَن]

وفيها مَلَك شهاب الدين غازي مدينة أرزَن[٢].

[ظهور الأمير التركماني سونج]

وفيها ظهر أمير من أمراء التُركمان اسمه سونج، ولَقَبُه شمس الدين، واسم قبيلته قشيالوا، وقوي أمره، وقطع الطريق، وملَك قلعة، رُوَيْنِدِز،[٣] وهي قلعة عظيمة لم تزل تتقاصر عنها هِمَم الملوك. فلما مَلَكها طمع في غيرها، لا سيما مع اشتغال جلال الدين بما أصابه من الهزيمة ومجيء التتر/ ٣٨٦/ فنزل من القلعة إلى مَرَاغة وهي قريبة منها فحصرها، فأتاه سهم فقتله.

فلما قُتل مَلَك القلعة رُوينْدِز[٤] أخوه

ثم إنّ هذا الأخ الثاني نزل من القلعة وقصد أعمال تِبريز[٥] ونهبها، وعاد إلى القلعة يجعل فيها من ذلك النهْب ذخيرةً خوفاً من التتر، وكانوا قد خرجوا، فصادفه طائفة (منهم)[٦] فقتلوه.

ولما قُتل مَلَك القلعة ابن أختٍ له. كان هذا جميعه في مدّة تقارب ثلاث سنين. فأُفٍّ للدنيا لا تزال تُتبع كل فرحة بترحة، وكلّ حسنةٍ بسيئة[٧].

[تسلّم الأشرف بعلبك]

وفيها تسلّم الملك الأشرف بعلبك من الملك الأمجد فَرُّخشاه[٨].

---

(١) خبر المصالحة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٤٢، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٠٠، ٣٠١، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤١.

(٢) خبر ملك شهاب الدين في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٤٢، ٤٤٣، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٠٢.

(٣) في الأصل: «رويدر»، والمثبت عن الكامل، ومفرج الكروب. وفي العسجد: روندز.

(٤) في الأصل: «رويدر».

(٥) مهملة في الأصل.

(٦) كتبت فوق السطر.

(٧) خبر الأمير سونج في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٤٣، ٤٤٤، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤١، ٤٤٢.

(٨) خبر بعلبك في: التاريخ المنصوري ١٩٧، والأعلاق الخطيرة ٢/ ٤٩، وتاريخ الزمان ٢٧٥، وذيل الروضتين ١٥٦ و١٥٨، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٨٤، والتاريخ الصالحي ٢/ورقة ٢٣١ب، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٦٢، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٧، وذيل مرآة الزمان لليونيني ١/ ٢٤٧، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (تأليفنا) طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ـ ص٢٣٤.

سنة ثمان وعشرين وستماية

[وصول التتر إلى أذربيجان]

في هذه السنة وصل التتر من بلاد [ما][١] وراء النهر إلى أذربيجان، وذلك أنّ البلاد خلت ممّن يمنعها وهي خاوية على عروشها.

ولما كان سنة سبع وعشرين أرسل مقدّم الإسماعيلية إلى التتر يعرّفهم بضعف خوارزم شاه وما حصل له من الهزيمة من الأشرف[٢]، وعلاء الدين، وأطمعهم في أخذ البلاد.

وكان جلال الدين سيّء السيرة، قبيح التدبير/ ٣٨٧/ لملكه، لم يترك أحداً من الملوك المجاورين له إلّا عاداه ونازعه المُلْك.

فإنه حصر دَقُوقا وهي بلد الخليفة على ما تقدّم، ثم مَلَك أذربيجان من أُزْبك فملكها الكُرْج. ثم عادا[٣] الأشرف، ثم عادا[٤] علاء الدين صاحب الروم، ثم عادا[٥] الإسماعيلية ونهب بلادهم وقتل منهم وقرّر عليهم وظيفة[٦] من المال في كل سنة.

فلما وصلت الرسل من التتر بقصد جلال الدين بادر طائفة منهم فدخلوا بلادهم واستولوا على الريّ وهَمَدان. ثم قصدوا أذربيجان فخرّبوا ونهبوا، وجلال الدين لا يقدر على دفعهم، وقد مُلِئ منهم رُعباً وخوفاً، وانضاف إلى ذلك أنّ عسكره اختلفوا عليه، وخرج وزيره عن طاعته.

وكان السبب غريباً، وذلك أنه كان له خادم خصِيّ، وكان يهواه فاتفق أنّ الخادم مات، فأظهر من الهلع والجزع عليه ما لم يُسمع بمثله ولا بمجنون ليلى. وأمر الجند والأمراء أن يمشوا في جنازته رجّالةً.

---

(١) إضافة على الأصل.
(٢) في الأصل: «الاشراف».
(٣) الصواب: «ثم عادى».
(٤) الصواب: «ثم عادى».
(٥) الصواب: «ثم عادى».
(٦) في الأصل: «وضيفة».

وكان بينه وبين تبريز[١] عدّة فراسخ، فمشى الناس رجّالةً، ومشى بعضَ الطريق راجلاً[٢] وألزمه أمراؤه ووزراؤه[٣] بالركوب فركبوا، فلما وصل إلى تِبْريز[٤] أرسل إلى أهل البلد يأمرهم بالخروج عن البلد لتلقّي[٥] تابوت الخادم/ ٣٨٨/ ففعلوا، فأنكر عليهم، حيث لم يُبعِدوا، ولم يُظْهِروا من الحزن والبكاء أكثر مما فعلوا، وأراد معاقبتهم على ذلك، فشفع فيهم الأمراء فتركهم.

ثم لم يدفن ذلك الخصيّ وإنّما استصحبه معه حيث سار وهو يلطم ويبكي ويمتنع من الأكل والشُرب. وكان إذا قُدّم له طعام يقول: احملوا من هذا إلى فلان، ولا يتجاسر أحد [أن][٦] يقول له: إنه مات. وإنه قيل له مرة إنه مات فقتل القائل له ذلك، وكانوا يقدّمون إليه الطعام ويعودون يقولون: إنه يقبّل الأرض ويقول: إنّني الآن أصلَح مما كنتُ. فلحِق أمراءه[٧] الغَيظُ والأنفة من هذه الحالة ما حملهم على مفارقة طاعته والانحياز عنه مع وزيره، فبقي حيران لا يدري ما يصنع، لا سيّما لما خرج التتر، فحينئذٍ دفن الغلام الخصِيّ، وأرسل إلى وزيره واستماله وخدعه إلى أن حضر عنده فقتله.

وهذه نادرة غريبة لم يُسمع بمثلها[٨].

[ملْك التتر مَراغَة]

وفيها ملك التتر مَراغةَ أذربيجان، ثم أذعن أهلها بالتسليم بالأمان، فأجيبوا إلى ذلك، وتسلّمها التتر[٩].

---

(١) مهملة في الأصل.
(٢) في الأصل: «رجالا».
(٣) في الأصل: «ووزراه».
(٤) مهملة في الأصل.
(٥) في الأصل: «لتلقا».
(٦) إضافة للضرورة.
(٧) في الأصل: «امراه».
(٨) خبر خروج التتر في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٤٥، ٤٤٦، وسيرة جلال الدين ٣٨٤ وما بعدها، ومفرّج الكروب، ٤/ ٣١٤ ـ ٣١٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٧، وأخبار الأيوبيين ١٣٩، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢٨٩، ٢٩٠ و٢٧٥ ـ ٢٩٧، والدرّ المطلوب ٣٠٢، والعبر ٥/ ١١٠، ودول الإسلام ٢/ ١٣٤، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٤٢، ٤٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٣، ومرآة الجنان ٤/ ٦٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٠، ٣٠١.
(٩) خبر مَراغة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٤٦، ٤٤٧، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٢٠.

[وصول جلال الدين إلى آمِدِ]

وفيها وصل جلال الدين إلى آمِد.

وسبب ذلك أنه رأى في نفسه الوهْن والضعف، ففارق أذربيجان وسار إلى بلاد خلاط، وأرسل/ ٣٨٩/ إلى نائب الملك الأشرف يقول: ما جئت للحرب ولا للأذى، إنّما خوف هذا العدوّ حَمَلنا على قصد بلادكم.

وكان عازماً على قصد باب الخليفة، واستنجد جميع الملوك قاطبة، وطلب المساعدة، فوصل إلى خلاط، فبلغه أنّ التتر يطلبونه، فسار إلى آمِد، وجعل له اليَزَك[١] في مواضع عدّة خوفاً وحذراً من البيات، فجاء طائفة من الترك فأوقعوا به ليلاً وهو بظاهر آمِد، فمضى منهم منهزماً على وجهه، وتفرّق [من][٢] معه من العساكر وتمزّقوا في كل وجه. فقصد طائفة من عسكره حرّان، فأوقع بهم الأمير صواب [ومن][٣] معه من عسكر الملك الكامل بحَرّان، فأخذوا ما معهم من المال والسلاح والدوابّ[٤] وقصد[٥] طائفة منهم بنصيبين، والموصل، وسنجار، وإربل، وغير ذلك، فتخطّفه الملوك[٦] والرعايا، وطمع فيهم كل أحد حتى الفلّاح والكردي والبدويّ، وانتقم الله منهم وقابلهم على سوء صنيعهم.

وازداد جلال الدين ضعفاً إلى ضعفه ووهْناً إلى وهْنه، ثم تَفرّق عسكره لما مضى منهزماً، [و] دخل التتر ديار بكر فطلبوه لأنهم لم يعلموا أين قصد، ولا أيّ طريق سَلَكَ/ ٣٩٠/ فسبحان من بدّل أمنهم[٧] خوفاً، وعزّهم ذلّاً، وكثرتهم قلّة. تبارك الله ربّ العالمين[٨].

---

(١) مهملة. واليَزَك: الحرّاس.

(٢) إضافة للضرورة.

(٣) إضافة للضرورة.

(٤) في الأصل: «والسلاح ودواب».

(٥) في الأصل: «وذلك».

(٦) في الأصل: «الملك».

(٧) في الأصل: «من بدّل خوفهم خوفاً».

(٨) خبر آمد في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٤٧، ٤٤٨، وسيرة جلال الدين ١٨٤، وأخبار الزمان ٢٧٧، ٢٧٨، ومفرّج الكروب ٤/ ٣١٤، وأخبار الأيوبيين ١٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٧، ونهاية الأرب ٢٧/ ٢٨٩، ٢٩٠ و٢٩٥ ـ ٢٩٧، والدرّ المطلوب ٣٠٢، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٤٣، والعبر ٥/ ١١٠، ودول الإسلام ٢/ ١٣٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٣، ومرآة الجنان ٤/ ٦٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٠، ٣٠١، ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام لابن دقماق ٤٨.

[دخول التتر بلاد الجزيرة وديار بكر]

وفيها كان دخول التتر إلى بلاد الجزيرة وبلاد ديار بكر فنهبوا البلاد بأسرها، وقتلوا وسبوا وأحرقوا، وفعلوا ما لم يفعله أحد[١].

[وصول التتر إلى بلاد إربل]

وفيها وصلت طائفة من التتر إلى بلاد إربل ودَقُوقا، وعاثوا[٢] في البلاد، فلم يخرج إليهم أحد، فنهبوا وقتلوا، وعادوا سالمين، ولم يفعلوا ذلك إلَّا حين[٣] علموا حال البلاد وليس[٤] فيها من يمنعهم.

فلما عادوا أخبروا ملكهم بخُلُوّ البلاد من مانع ولا دافع. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون[٥].

[اختفاء أثر جلال الدين]

وأمّا جلال الدين فإنّه إلى آخر سنة ثمانٍ وعشرين لم يظهر له خبر، وكذلك إلى سلْخ صفر سنة تسعٍ وعشرين وستماية[٦].

[بناء شيركوه قلعة شميميس]

وفيها بنى أسد الدين شيركوه صاحب حمص قلعة عند سَلمِيّة، كان اسمها شُميميس[٧]، وكانت خراباً، فلمّا عمّرها سمّاها ماردين الشام[٨].

---

(١) خبر بلاد الجزيرة في: الكامل في التاريخ ١٠/٤٤٨ ـ ٤٥٠، ومفرّج الكروب ٤/ ٣٢٥ ـ ٣٢٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤٥.

(٢) في الأصل: «وعثوا».

(٣) كتبت محيّرة بين: «حين وحتى».

(٤) في الأصل: «وليس».

(٥) خبر إربل ودقوقا في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٥٠، ومفرّج الكروب ٤/٣٢٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤٥.

(٦) خبر اختفاء جلال الدين في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٥٢، وسيرة جلال الدين ٣٨٤، ومفرّج الكروب ٤/ ٣١٤ ـ ٣١٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٧، وتاريخ الأيوبيين ١٣٩، ونهاية الأرب ٢٧/ ج٢٨٩، ٢٩٠ و٢٩٥ ـ ٢٩٧، والدرّ المطلوب ٣٠٢، والعبر ٥/ ١١٠، ودول الإسلام ٢/ ١٣٤، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٤٣، وتاريخ ابن الوردي ٢، ومرآة الجنان ٤/ ٦٥، والبداية والنهاية ١٣/١٢٨، والمسجد المسبوك ٢/ ٤٤٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٠، ٣٠١.

(٧) في الكامل: «سميمس».

(٨) خبر بناء القلعة في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٥٢ وليس فيه تسمية القلعة بماردين الشام.

[وفاة أبي القاسم ابن العجمي]

٨٦ ـ وفيها توفي بهاء الدين، أبو القاسم، عبد المجيد ابن العجمي[١]، الحلبيّ، بها[٢].

[مقتل الملك الأمجد]

٨٧ ـ وفي هذه السنة وثب[٣] على الملك الأمجد بَهْرام[٤] ابن عزّ الدين فرُخشاه ابن شاهان شاه[٥]، صاحب بَعْلَبَكّ بعضُ مماليكه فقتله، وذلك في داره بدمشق.

وكان فاضلاً عالماً، أديباً،/ ٣٩١/ شاعراً، وله ديوانٌ مشهور في أيدي الناس، كبير[٦].

---

(١) انظر عن (ابن العجمي) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٥٣، والبداية والنهاية ١٣/ ١٣٠.

(٢) حتى هنا ينتهي كتاب: الكامل في التاريخ لابن الأثير، وما بعده هو تكملته.

(٣) في الأصل: «ثبت».

(٤) انظر عن (الملك الأمجد بَهْرام) في: الأعلاق الخطيرة ٢/ ٤٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٦٦ ـ ٦٦٨، وديوان ابن عنين ٥٥ ـ ٥٨، وذيل الروضتين ١٦٠، والفتح القسي للعماد الأصفهاني ٢٣٧، والحوادث الجامعة ١٩، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٩٣، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٢ أ، ب، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٥٣، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٦٦ ـ ١٦٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٠، والعبر ٥/ ١١٠، ١١١، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٣٠ رقم ٢٠٠، وفوات الوفيات ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٣٠٥ ـ ٣٠٧ رقم ٥٠، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧ رقم ٤٨١٦، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨١١، ٨١٢ رقم ٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٣١، ١٣٢، ومرآة الجنان ٤/ ٦٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤٦، ٤٤٧، ونزهة الأنام ٤٩، ٥٠، وشفاء الغرام ٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٧، والسلوك ج١ ق١/ ٢٤٠ (في وفيات سنة ٦٢٧هـ)، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧، والدارس ١/ ١٦٩، وشذرات الذهب ٥/ ١٢٦، وترويح القلوب ٤٩، ومنادمة الأطلال لبدران ٨٤، ٨٥.

(٥) في الأصل: «ابن شاهان شاه ابن أبو».

(٦) نشره وحقّقه د. ناظم رشيد ـ طبعة وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

سنة تسع وعشرين وستماية

[أخذ الملك الكامل آمِد]

في هذه السنة خرج السلطان الملك الكامل ـ رحمه الله ـ من الديار المصرية متوجّهاً إلى الشرق لأخْذ آمِد من صاحبها[١]، فإنه كان ظالماً سيّئ السيرة، كثير العسف للرعايا، فوصل إليها السلطان ونازلها في شهر ذي الحجة، وزحف إليها فأخذها في يوم واحد.

ووقفت على رسالةٍ لبعض الفُضَلاء تتضمّن كيفيّة أخْذها، وكتبت[٢] المقصود منها، وهو:

«.. فإنّ السلطان ـ رحمه الله ـ لم يقصده إلّا غضباً لله لِما انتهكه من محارمه، وإقامةً لمنار العدل الذي شرع في هدم معالمه، وشفقةً على خلق الله. بسط عليهم منذ وليهم[٣] أيدي مظالمه، ولما أبى[٤] إلّا التمادي في الطغيان، والإيغال[٥] في مهالك العصيان، وظنّ أنّ الثلوج تنجده، وأنّ الشيطان يَفي له بوعده، وطالما أخلف من يَعِده، واغترّ بالصحابة[٦] الذين كانوا[٧] معه بأجسامهم، وعليه تقلّبهم[٨]. ووثق برعاياه الذين كانوا قد وقعوا معه بذنوبهم، أمر السلطان بإطالة[٩] الزحف، فتقدّمت وزحفت [وتقدّم إلى] عساكره[١٠] بالتحرّك، فتزلزلت الأرض/ ٣٩٢/ لحركتهم وزحفت[١١]. ودنا الجيش المنصور من الصور فدنا وتدلّى، ورأى الخصم عين

---

(١) هو الملك المسعود مودود ابن الصالح الأتابكي أرتق.

(٢) في الأصل: «وكتب».

(٣) في مفرّج الكروب ٥/ ٢١ «لما وليهم».

(٤) في الأصل: «ولما أبا».

(٥) في الأصل: «الأغيال».

(٦) في مفرّج الكروب: «بأصحابه».

(٧) في مفرّج الكروب: «الذين هم».

(٨) في مفرّج الكروب: «بقلوبهم».

(٩) في مفرّج الكروب: «أبطاله».

(١٠) في الأصل: «وزحفت وعساكره». والإضافة بين الحاصرتين عن مفرّج الكروب.

(١١) في مفرّج الكروب: «ورجفت».

القضم، فعبس وتولّى. وأطلق الجاليش[١] عقائل التراكيش[٢]، فكشفت السور وهتكت حجابه، وأماط الزرّاقون[٣] لثامه، وسفر النقّابون نقابه، وأرسلت عليهمُ الجنايا، رُسُل المنايا، وخرجت لهم خبايا البلايا من الزوايا، وأوردتهم الرماح الشُرَّع مشارع الحتوف، وتَفَرّقت منهم الصنوف، لما صَلَتْ عليهمُ السيوف، وطلعت على الأصوارِ المنيفة، من الأعلام الشريفة. كل راية ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾[٤]. وأيّد الله الذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين[٥].

[وفاة أستادار الملك]

٨٨ ـ وفيها توفي فخر الدين عثمان[٦]، أستادار الملك الكامل.

[وفاة جَلْدك الكاملي]

٨٩ ـ وشهاب الدين جَلدك[٧] الكاملي.

[وفاة الأزبكي]

٩٠ ـ وصلاح الدين ابن شعبان الأُزْبَكيّ[٨].

---

(١) الجاليش: مقدّمة القلب في الجيش، وطليعته.
(٢) التراكيش: مفردها تركاش، وهو لفظ فارسيّ معناه الجُعبة أو الكِنانة التي يوضع فيها النشّاب.
(٣) الزرّاقون: مفردها زرّاق. وهو الذي يقذف بزيت النفط المشتعل بالمزاريق وهي أنابيب أو قوارير.
(٤) اقتباس من سورة البقرة، الآية ٦٩.
(٥) النص بطوله في: مفرّج الكروب ٥/ ٢١، ٢٢،والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٣ أ.
وخبر آمِد في: الحوادث الجامعة ٢٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٥٢، ونزهة الأنام ٥٠، ٥١، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٤٨، ٤٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٤.
(٦) هو الأمير الكبير فخر الدين، أبو الفتح، عثمان بن قَزِل الكاملي. انظر عنه في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٢٤ رقم ٢٤٣١، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ٢٢٣، والتاريخ المنصوري ٢٤٥، والدرّ المطلوب ٣٠٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٦٩، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٣٥٩ رقم ٥٢٦، والوافي بالوفيات ١٩/ ٥٠٣، ٥٠٤ رقم ٥٠٩، والعقد الثمين ٣/ ورقة ١٠٩، والسلوك ج١ ق١/ ٢٤٤، والدارس ١/ ٤٣١.
(٧) في الأصل: «خلدك»، والتصحيح من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ١٦٧ رقم ٧، والوافي بالوفيات ١١/ ١٧٤، ١٧٥ رقم ٢٥٨، وفوات الوفيات ١/ ٣٠٠، رقم ١٠٠٨، ونزهة الأنام ٤٨، ٤٩، (في وفيات سنة ٦٢٨هـ) والسلوك ج١ ق١/ ٢٠٢، وشذرات الذهب ٥/ ١٢٧، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٨٧، ٢٨٨ رقم ٢٣٤٣، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٦٨، ١٦٩، والعبر ٥/ ١١١، ونثر الجمان ٢/ ورقة ٢٦، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٣١١، ٣١٢ رقم ٤٥٣ (في وفيات سنة ٦٢٨هـ)، والمقفى الكبير ٣/ ٦٧، ٦٨ رقم ١٠٨٨.
(٨) لم أقف على اسمه وبالتالي لم أجد له ترجمة.

سنة ثلاثين وستماية

[اجتماع الملك الكامل بملوك أهل بيته]

دخلت هذه السنة والسلطان[١] ـ رحمه الله ـ ببلاد الشرق، وقد استولى على آمِد وبلادها، ومعه ملوك أهل بيته، وهم[٢] السلطان الملك الأشرف مظفّر الدين موسى، والملك الناصر/ ٣٩٣/ داود، والملك المظفّر تقيّ الدين صاحب حماه، والملك العزيز عثمان، وأخوه الملك الصالح إسماعيل، والملك المجاهد صاحب حمص، وغيرهم[٣].

[عودة الكامل إلى مصر]

ثم توجّه السلطان راجعاً إلى الديار المصرية، ورجع كلٌّ إلى بلده[٤].

[وفاة الملك العزيز]

٩١ ـ وفي هذه السنة كانت وفاة السلطان الملك العزيز[٥] عماد الدين عثمان ابن الملك العادل، وذلك في شهر رمضان.

وكان ملكاً شجاعاً، كريماً، كثير البِرّ والإحسان والصدقات.

---

(١) في الأصل: «فالسلطان».

(٢) في الأصل: «وهو».

(٣) خبر الاجتماع في: مفرّج الكروب ٥/ ١٦، وشفاء القلوب ٣١٤.

(٤) خير عودة الكامل في: مفرّج الكروب ٥/ ٣٤، ونزهة الأنام ٥٢، وشفاء القلوب ٣١٤، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٧٢، وأخبار الأيوبيين ١٤٠.

(٥) انظر عن (الملك العزيز) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٧٨، والتاريخ المنصوري ٢٥٠، ٢٥١، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٣ب، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٩٠، ١٩١، ودول الإسلام ٢/ ١٣٥، والعبر ٥/ ١١٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٢، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٣٩٣ رقم ٥٩٥، ومرأة الجنان ٤/ ٦٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٧٣، والوافي بالوفيات ١٩/ ٥٠٥، ٥٠٦ رقم ٥١٢، وذيل الروضتين ٦٣، والقلائد الجوهرية ١٣١، والدارس ١/ ٥٤٩، ٥٥٠ و٥٨٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٥٦، والسلوك ج١ ق١/ ٢٤٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٨١، وشفاء القلوب ٣٢٠، ٣٢١، وشذرات الذهب ٥/ ١٣٦.

[وفاة الملك الظاهر]

٩٢ ـ ولما توفي أقرّ السلطان بلاده على ولده السلطان الملك الظاهر نجم الدين أيوب، ثم توفي بعدوالده بمدّة يسيرة[١].

[تعيين الصبيبة للملك السعيد]

فعيّن السلطان الصُبَيْبَة وقلعتَها لأخيه الملك السعيد ابن الملك العزيز[٢].

[وفاة مظفر الدين]

٩٣ ـ وفيها توفي مظفّر الدين[٣]، صاحب إربل.

---

(١) انظر عن (الملك الظاهر أيوب) في: شفاء القلوب ٣٦٠ رقم ٧٨ وفيه قال محقّقه بالحاشية ٩٩: «لم أجد له ترجمة».

(٢) خبر الصبيبة في: شفاء القلوب ٣٦١، والملك السعيد هو: حسن بن عثمان بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي. ضرب عنقه المظفّر قُطز لكونه سلّم الصبيبة للتتر، سنة ٦٥٨هـ.

(٣) هو السلطان الملك المعظّم، مظفّر الدين، أبو سعيد كُوكُبُوري بن علي بن بُكتكين بن محمد. انظر عنه في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٨٠ ـ ٦٨٣، وتاريخ الزمان ٢٨٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٩، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٥٤ رقم ٢٤٩٨، وذيل الروضتين ٦١، ومفرّج الكروب ٤/ ٤٨ ـ ٦٢، وتاريخ إربل (انظر فهرس الأعلام ٢/ ٩٢٨، ٩٢٩)، والحوادث الجامعة ٤٤، ووفيات الأعيان ٤/ ١١٣ ـ ١٢١، وإنسان العيون، ورقة ٢٩٢، وأخبار الأيوبيين ٤٠، وآثار البلاد ٢٩٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٣، والدّر المطلوب ٤١٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٠، ودول الإسلام ٢/ ١٣٥، ١٣٦، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٢، والعبر ٥/ ١٢١، ١٢٢، وتاريخ الإسلام (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ٤٠٢ ـ ٤٠٦ رقم ٦٠٦، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧ رقم ٢٠٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٣٦، ١٣٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٥، ونثر الجمان ٢/ورقة ٣٢، ونزهة الأنام ٥٢، ٥٣، والعقد الثمين ٤/ ورقة ٢١، ٢٢، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٥/ ١٣٨ ـ ١٤٠، وكنوز الذهب ١/ ٣٢ ـ ٣٩٤.

سنة إحدى وثلاثين وستماية

[خروج الملك الكامل من مصر إلى الشرق]

في هذه السنة خرج السلطان الملك الكامل ـ قدّس الله روحه ـ من الديار المصرية متوجّهاً إلى دمشق، فوصلها، واجتمعت إليه بها الملوك والعساكر، ثم برز منها طالباً بلاد الروم لقتال السلطان علاء الدين والاستيلاء على بلاده.

وكان سبب ذلك/ ٣٩٤/ تعدّي علاء الدين باستيلائه على اخلاط[١] وتملُّكه لها، فعزم السلطان أولاً على دخول بلاده من جهة الدَرْبَنْدات، فقطع بعضها، ثم رأى أنّ في ذلك خطراً لا تؤمن[٢] غائلته، فرجع منها ونزل بالسُوَيداء، ونزل خرتَبِرْتَ[٣] ليمنعوا صاحبَ الروم من أخْذها، فسيّر السلطان الملكَ المظفّر صاحب حماه، وشمسَ الدين صواب في جماعة من الأمراء، فدهمهم عسكر علاء الدين في عالم لا يُحصَى، فثبت لهم الملك المظفّر وقاتل قتالاً شديداً، غير أنه كان في قلّةٍ من العدد وذلك بالقرب من خَرْتَبِرْت، فأُسِر أكثر أصحابه، وقُتل منهم جماعة. وصعِد الملك المظفّر في بقيّةٍ ممّن[٤] معه إلى قلعة خرتبرْت على حميّة، وحاصره سلطان الروم مدّة. ثم طلب الملك المظفّر الأمان فأمّنه وأصحابه، ورجع متوجّهاً إلى السلطان[٥].

---

(١) أخلاط = خِلاط.

(٢) في الأصل: «يؤمن».

(٣) خَرْتَبِرْت = خَرْتَ بِرْت: قيّدها ياقوت بالفتح ثم السكون، وفتح التّاء المثنّاة، وباء موحّدة مكسورة، وراء ساكنة، وتاء مثنّاة من فوقها، وهو حصن يُعرف بحصن زيادة. في أقصى ديار بكر.

(٤) في الأصل: «من».

(٥) خبر خروج الكامل في: مفرّج الكروب ٥/ ٧٤ ـ ٨٣، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٣ب، وزبدة الحلب ٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨، وأخبار الأيوبيين ١٤١، وقال فيه: إنّ عدّة من حضر إلى خدمة الكامل ثلاثة عشر ملكاً جميعهم من بني أيوب، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٤، ١٥٥، والدّر المطلوب ٣١١، ٣١٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٤٨، ١٤٩، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٥، ٦ والعبر ٥/ ١٢٣، ودول الإسلام ٢/ ١٣٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٩٨ ـ ٢٠١، والسلوك ج١ ق١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٢، ٢٨٣، وشفاء القلوب ٣١٤، ٣١٥، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٥، ٣٠٦، ونزهة الأنام ٥٧ ـ ٥٩.

سنة اثنتين[١] وثلاثين وستماية

[عودة الملك الكامل إلى مصر]

في هذه السنة رجع السلطان الملك الكامل، (رحمه الله)[٢]/ ٣٩٥/ إلى الديار المصرية، وذلك أنه دخل الشتاء وحال الثلج بينه وبين بلاد الروم[٣].

[أخذ ملك الروم الرُّها]

وفي هذه السنة جهّز سلطان الروم عساكره إلى الشرق فنازلوا قلعة الرُّها ونصبوا عليها المجانيق، وضايقوها مضايقة شديدة حتى فتحوها وأخذوا ما كان بها للسلطان الملك الكامل من الذخائر والأموال، وسيّروا ذلك إلى سلطان الروم، وفتحوا قلعة حرّان وولّوا عليهما وحفظوهما بالرجال والعُدَد[٤].

[خروج الملك الكامل لاسترجاع الرُها وحرّان]

ولما بلغ السلطانَ ذلك خرج من مصر في عساكره فقدم إلى دمشق، ثم خرج منها هو وأخوه السلطان الملك الأشرف ـ رحمهما الله ـ متوجّهَين إلى الشرق. ولما بلغ عساكر الروم قدومُ السلطان كرّوا راجعين إلى بلادهم، ومضى السلطان إلى الشرق ونازل قلعتي الرُّها وحَرّان[٥].

---

(١) في الأصل: «سنة اثنين».

(٢) ما بين القوسين تكرّر في الأصل.

(٣) خبر عودة الكامل في: مفرّج الكروب ٥/ ٨٧ وسبب عودته فيه غير المذكور هنا، والمثبت يتفق مع: التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٤ أ.

(٤) خبر أخذ الرُها في: نهاية الأرب ٢٩/ ٢٠٠، ومفرّج الكروب ٥/ ٩٨، ٩٩، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٤أ، وأخبار الأيوبيين ١٤١، ١٤٢، ونزهة الأنام ٥٩، ٦٠، وزبدة الحلب ٣/ ٢٢٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٧، وشفاء القلوب ٣١٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٩، وتاريخ الزمان ٢٨١، ٢٨٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦١، والدرّ المطلوب ٣١٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٧.

(٥) خبر خروج الكامل في: زبدة الحلب ٣/ ٢٢٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٩، ومفرّج الكروب ٥/ ١٠٩، ١١٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٨، وأخبار الأيوبيين ١٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦١، ومرآة الجنان ٤/ ٨٤، والدرّ المطلوب ٣١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٤، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٠٠، ٢٠١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٣، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥١، وشفاء القلوب ٣١٦، ونزهة الأنام ٨٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٩، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ١٤، ١٥ ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٩٥، ٦٩٦.

سنة ثلاث وثلاثين وستماية

[فتح الملك الكامل الرُها وحرّان]

في هذه السنة فتح السلطان، رحمه الله، قلعتي الرُها وحرّان، وقبض على من كان بهما من أصحاب سلطان الروم، وبعث/ ٣٩٦/ بهم مقيَّدين إلى الديار المصرية، ثم رجع السلطان، رحمه الله إلى دمشق فأقام بها[١].

[فشل استيلاء الروم على آمِد]

وفي هذه السنة سيّر سلطان الروم عسكراً كثيفاً إلى آمِد ونازلوها، وصاحبها مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن السلطان الملك الكامل، فلم يظفروا منها بشيء، وقاتلهم السلطان الملك الصالح فأنكى فيهم نكاية عظيمة.

ولما بلغ ذلك السلطان الملكَ الكاملَ، رحمه الله، خرج من دمشق في عساكره ودخل الشام[٢]، فرجعت عساكر الروم إلى بلادهم[٣].

(١) خبر فتح الرها وحرّان في المصادر السابقة ذاتها.

(٢) كذا، والمراد: «الشرق».

(٣) خبر فشل الروم في: الحوادث الجامعة ٥١ (حوادث سنة ٦٣٤هـ)، ونزهة الأنام ٨١ وورد الخبر فيه غامضاً: «وفيها توجّهوا (كذا) العساكر وحاصروا آمد، وخرجت السنة وهم على حصار آمد». ولم يوضح هل هي عساكر الملك الكامل الأيوبي، أم عساكر سلطان الروم علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو؟

سنة أربع وثلاثين وستماية

[عودة الملك الكامل إلى مصر]

في هذه السنة رجع السلطان، رحمه الله، إلى دمشق، وكان قد بعُد عنها مقدار ثلاث[1] مراحل، ثم خرج من دمشق متوجّهاً إلى الديار المصرية[2].

[وفاة الملك غياث الدين]

٩٤ ـ وفي هذه السنة كانت وفاة السلطان الملك العزيز غياث الدين[3] محمد ابن السلطان الملك الظاهر غياث الدين إيلغازي ابن يوسف ابن أيوب، صَاحب حلب، وذلك لعشرٍ مضين من ربيع الأول.

فكانت مدّة عُمُره ثلاثاً/ ٣٩٧/ وعشرين سنة وشهوراً.

وكانت مدّة ملكه عشرين سنة.

وكان عادلا، كريماً، حسن الاعتقاد، ليّن الجانب، كارهاً للظلم، متجنّباً لسفك الدماء، مائلاً إلى الخير وأهله، رحمه الله.

---

(١) في الأصل: «ثلاثة».

(٢) خبر عودة الكامل إلى مصر في: زبدة الحلب ٣/ ٢٢٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٩٩، ٧٠٠، ومفرّج الكروب ٥/ ١٢١ ـ ١٢٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٨، ١٥٩، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢١٦، ٢١٧، والدر المطلوب ٣١٧، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ١٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٥، ونزهة الأنام ٨٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣١٠.

(٣) انظر عن (الملك العزيز غياث الدين) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٣٠٣، والحوادث الجامعة ٥٣، وتاريخ الزمان ٢٨٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٠، ومفرّج الكروب ٥/ ١١٤ ـ ١١٧، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٤ب، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ١٧٨١، وأخبار الأيوبيين ١٤٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٨، وذيل الروضتين ١٦٥، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢١٧، والدرّ المطلوب ٣١٨، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١٢٢ و٢٠١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٦، ودول الإسلام ٢/ ١٣٨، والعبر ٥/ ١٤٠ وفيه: «محمد بن عبد الملك الظاهر»!، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٠٢، ٢٠٣، رقم ١٢١، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢١٥، ٢١٦ رقم ٢٨٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٤، ومرآة الجنان ٤/ ٨٦، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٧٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٩، وزبدة الحلب ٣/ ٢٢٥، ونزهة الأنام ٨٥، ٨٦، ومآثر الإنافة ٢/ ٨٣، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٧، وشفاء القلوب ٣٤٠ ـ ٣٤٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٠٩، وتاريخ الأزمنة ٢١٧، وشذرات الذهب ٥/ ١١٨.

[تولية الملك الناصر صلاح الدين]

ولما تُوفي أُجلس في المُلك بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن محمد ابن إيلغازي ابن يوسف ابن أيوب، وقام بتدبير مُلكه وحِفظ دولته جدّتُه ضيفة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر ابن أيوب، رحمه الله تعالى[١].

[الوحشة بين الملك الكامل والملك الأشرف]

وفي هذه السنة وقعت وحشة بين السلطان الملك الكامل والملك الأشرف، رحمهما الله، لأشياء باطنة كانت بينهما لم تقع الإحاطة بتفصيلها، فأدّى الأمر في ذلك إلى [أن] اتفق مع السلطان الملك الأشرف الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص، واستمالا الملك الناصر داود صاحب الكَرَك، فمال إليهما أولاً وكاتبهما، ثم فارقهما، وتوجّه إلى السلطان الملك الكامل فالتقاه وأكرمه.

واستمال السلطان الملك الأشرف الملكَ المظفَّرَ صاحبَ/ ٣٩٨/ حماه، والحلبيّين، وعلاءَ الدين صاحبَ الروم، والأميرَ عزّ الدين أيبك المعظّمي صاحب صرخد، فاتفق هؤلاء[٢] كلّهم وتحالفوا.

وتوجّهت إلى مصر رسل الملك الأشرف، والملك المجاهد، والملك المظفّر، والحلبيّين، فاجتمعوا بالسلطان الملك الكامل، وأنهوا إليه رسالة مضمونها أنهم في خدمته وتحت طاعته ما أقام بالديار المصرية ولم يخرج إلى الشام لفتح شيء من البلاد[٣].

[وفاة سلطان الروم علاء الدين]

٩٥ ـ ثم اتفقت وفاة سلطان الروم علاء الدين[٤] في شهر شوال من هذه السنة، فقام

---

(١) خبر التولية في: أخبار الأيوبيّين ١٤٣، ومفرّج الكروب ٥/ ١١٨، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢١٧، وكنوز الذهب في تاريخ حلب لسبط ابن العجمي ١/ ١٠٧، ونزهة الأنام ٨٥، وغيره من المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «هاولا».

(٣) خبر الوحشة في: زبدة الحلب ٣/ ٢٢٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٩٩، ٧٠٠، ومفرّج الكروب ٥/ ١٢١ ـ ١٢٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٨، ١٥٩، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢١٦، ٢١٧، والدرّ المطلوب ٣١٧، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ١٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٥، ونزهة الأنام ٨٣، ٨٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥٤، وشفاء القلوب ٣١٨، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣١٠.

(٤) هو: كَيْقُباذ بن كَيْخُسْرُو بن قلج أرسلان. انظر عنه في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٠٣، وذيل الروضتين ١٦٥، وتاريخ الزمان ٢٨٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٠، وزبدة الحلب ٣/ ٢٣٢، والحوادث الجامعة ٥٣، وأخبار الأيوبيين ١٤٣، والدرّ المطلوب ٣١٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٦، والعبر ٥/ ١٣٩، ودول الإسلام ٢/ ١٣٧، ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٤=

بالمُلك بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو ابن كيقُباذ ابن كيْخُسْرُو ابن قلج أرسلان ابن مسعود ابن قلج أرسلان.

[تجديد التحالف مع سلطان الروم]

فسيّر السلطانُ الملك الأشرف القاضي شمسَ الدين الخُوَيّي[١] رسولاً، وسيّر إليه الملك المظفّر صاحب حماه أيضاً رسولاً، وكذلك الملك المجاهد، والحلبيّون، وتوجّه[٢] هؤلاء[٣] الرسل إلى الروم جملةً، ومضمون رسالتهم واحدة، وهي التعزية بأبيه، والتهنئة بملكه، وتجديد ما كان قد تقرّر بينهم وبين أبيه من/ ٣٩٩/ الاتفاق معهم، والخَلَف لهم[٤].

[مرض الملك الأشرف]

وفي هذه السنة مرض السلطان الملك الأشرف، ولم يزل مرضه متزايداً إلى أن خرجت السنة[٥].

= رقم ١٦، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢١٠، ٢١١ رقم ٢٨٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٨، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ٥٩ و٨١ و٩٧ و٢/ ٤٥٨ و٥٢٠ و٥٢٤ و٥٤٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٤، ومرآة الجنان ٤/ ٨٦، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٧٨، ونزهة الأنام ٨٦، وصبح الأعشى ٥/ ٣٦٠، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣١٠، وشذرات الذهب ٥/ ١٦٨، وأخبار الدول ٢/ ٥٠٨ و٥١١ و٥١٦، ٥١٧، والوافي بالوفيات ٢٤/ ٣٨٣ رقم ٤٤٤، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٥أ.

(١) هو قاضي القضاة، شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الخُوَيّي، الشافعيّ. كان فقيهاً، إماماً، مناظراً، خبيراً بعلم الكلام. توفي سنة ٦٣٧هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٣١٥، ٣١٦ رقم ٤٥١ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.

(٢) في الأصل: «وتوجّهت».

(٣) في الأصل: «هاولا».

(٤) خبر تجديد التحالف في: مفرّج الكروب ٥/ ١٢٤، وزبدة الحلب ٣/ ٢٣٢.

(٥) خبر مرض الأشرف في: مفرّج الكروب ٥/ ١٢٨، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٢١.

سنة خمس وثلاثين وستماية

[العهد بالمُلْك للصالح أخي الأشرف]

دخلت هذه السنة والسلطان الملك الأشرف مريض مُثقَل في مرضه، وقد عهد بالمُلك بعده إلى أخيه الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل، واستحلف له الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص، وعزّ الدين أيبك المعظّمي، وكانا يومئذٍ بدمشق. واستحلف له أيضاً الملك المظفَّر صاحب حماه والحلبيّين[1].

[وفاة الملك الأشرف]

٩٦ ـ ثم كانت وفاة السلطان الملك الأشرف[2]، رحمه الله، مظفّر الدين أبي الفتح موسى ابن السلطان الملك العادل أبي بكر ابن أيوب، وذلك بكرة يوم الخميس لأربعٍ خلون من المحرّم.

---

(١) خبر العهد بالملك في: مفرّج الكروب ٥/ ١٣٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٢، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٣.

(٢) انظر عن (الملك الأشرف) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١١ ـ ٧١٧، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٦٥ رقم ٢٧٧٥، وذيل الروضتين ١٦٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣٦ رقم ٧٢٠، والحوادث الجامعة ١٠٥، ١٠٦، وزبدة الحلب ٣/ ٢٣٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٠، وتاريخ الزمان ٢٨٤ وفيه اسمه: «عيسى»، ومفرّج الكروب ٥/ ١٣٧ ـ ١٤٦، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٥ أ، والأعلاق الخطيرة (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ٧٣١، وأخبار الأيوبيين ١٤٣، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢١٨ ـ ٢٢٢، والدر المطلوب ٣١٧، ٣١٨ و٣٢٠ ـ ٣٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٩، ١٦٠، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٢٢ ـ ١٢٧ رقم ٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٧، والعبر ٥/ ١٤٦، ودول الإسلام ٢/ ١٣٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٦٨ ـ ٧٣؟ رقم ٣٧٧، ونثر الجمان ٢/ورقة ٨٦ ـ ٩٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٥، ومرآة الجنان ٤/ ٨٧، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨٤٤ ـ ٨٤٦ رقم ١٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٦ ـ ١٤٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٨٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٥٤، ومآثر الإنافة ٢/ ٨٢، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٠٠، ٣٠١، ونزهة الأنام ٩١ ـ ٩٤، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٣٠، وشفاء القلوب ٢٩٠ ـ ٢٩٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣١١، ٣١٢، وتاريخ الأزمنة ٢١٧، وشذرات الذهب ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٧، وديوان الإسلام ١/ ٤٥، ٤٦ رقم ٣٧، وأخبار الدول ٢/ ٢٦٥، والأعلام ٨/ ٢٨٠.

وكانت مدّة ملكه لدمشق ثماني[١] سنين وخمسة [شهور][٢] وأربعة أيام.

ومدّة ملكه من حين مات أبوه تسعة عشر[٣] سنة وشهوراً.

وكان رحمه الله جواداً، مفرطاً لسخاء، غزير البذل، كثير الصدقات والبرّ والإحسان، لا سيما/ ٤٠٠/ في آخر عُمُره، فإنه أوقف بدمشق وقوفاً جليلة، وأثر آثاراً حسنة. و[لو][٤] لم يكن إلّا الجامع الذي أسّسه بالعُقيبة لكان عظيماً قدرُه، نبيلاً، فإنه، رحمه الله، عمد إلى خان يُعرف بخان ابن الزنجاري[٥] يُشرب فيه الخمور، وتؤجر به الفتيان[٦] وهو من أشهر المواضع بالفسق والفساد وانتهاك الحُرُمات، فهدمه وصيّره جامعاً، وأقام فيه الصلوات في أوقاتها، ويُواظب فيه بقراءة القرآن، وتقام فيه الجمعة، وصار يُعرف بجامع التوبة.

ووقف أيضاً داراً لسماع الحديث النبويّ، وأوقف عليها وعلى جامعه أوقافاً عظيمة. إلى غير ذلك من الآثار الحسنة.

ولما مرض مرض وفاته لم يزل ذاكراً لله تعالى بلسانه وقلبه، مستغفراً منه لِما سلف من ذنبه، تائباً، متضرّعاً، مُكْثِراً من تلاوة القرآن إلى أن توفّاه الله تعالى إلى رضوانه، ونقله إلى ما أعدّه له من جنانه.

[رسالة الفقيه عفيف الدين الموصلي]

ونشرع في ذكر الحوادث الكائنة بعد وفاة السلطان الملك الأشرف، معتمدين في ذلك على ما تلقّناه من رسالةِ ألّفها الفقيه الفاضل، العالم، عفيف الدين، عبد العزيز ابن علي ابن/ ٤٠١/ جعفر الموصلي[٧]، الحنفيّ، فإنّي[٨] لم أكن حاضراً بدمشق يومئذٍ.

(١) في الأصل: «ثمان».
(٢) إضافة للضرورة.
(٣) الصواب: «تسع عشرة».
(٤) إضافة يقتضيها السياق.
(٥) هكذا في الأصل، ومثله في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٥٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٤٠، وهو «ابن الزنجيلي» في: مفرّج الكروب ٥/ ١٤٣، وفي نسخة أخرى منه «الزنجبيلي»، ومثله في: نزهة الأنام ٩١ وهو: «عثمان».
(٦) كذا. والصواب: «الفتيات».
(٧) لم أجد له ذِكراً في المصادر.
(٨) الضمير يعود إلى المؤلّف.

[ولاية الملك الصالح]

ولما توفي السلطان الملك الأشرف تقرّر في المُلْك بدمشق أخوه الملك الصالح إسماعيل[١].

[تحصين دمشق]

وتواترت الأخبار بعزم الملك الكامل، قدّس الله روحه، على التوجّه من الديار المصرية إلى الشام، فأخذ الملك الصالح في تحصين دمشق وتهيئة أسباب الحصار[٢].

[الاستعدادات لمواجهة الملك الكامل]

وتوجّه الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص إلى بلده، والتزم بإنْفاذ الأموال والأولاد والرجال.

ونزل بدمشق ولده الملك المنصور إبراهيم.

وتوجّه نجم الدين خليل قاضي العسكر رسولاً من الملك الصالح إلى الروم لطلب النجدة والمساعدة.

وتوجّه عزّ الدين أيْبَك المعظَّمي إلى صرخد ليدبّر أمورها ويعود[٣].

[نزول الملك الكامل بغزّة]

وتزايدت الأخبار بوصول السلطان الملك الكامل، رحمه الله، إلى أن تحقّق نزوله بغزّة، فجدّ الملك الصالح في تحصين البلد، وقطع الجسور[٤]، وعمل الستاير[٥].

[وصول النجدات للملك الصالح]

وكان قد وصل من حلب ستة من أمرائها نجدة للملك الصالح، منهم: الناصح الفارسي[٦].

---

(١) خبر ولاية الصالح في: مفرّج الكروب ٥/ ١٤٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٢.

(٢) خبر التحصيل في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥١، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٤، ونزهة الأنام ٩٥، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦٠، وشفاء القلوب ٣١٨، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٣.

(٣) خبر الاستعدادات في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥١.

(٤) في الأصل: «الأجسار».

(٥) خبر نزول الكامل بغزّة لم تذكره المصادر.

(٦) خبر وصول النجدات في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥١.

[طاعة صاحب حماه للملك الكامل]

وأمّا الملك المظفّر صاحب حماه فإنه راسل السلطان الملك/ ٤٠٢/ الكامل ورجع إلى طاعته، ووردت إليه كتب[١] السلطان بتطييب قلبه، ووعده فيها كل وعدٍ جميل[٢].

[ترتيب أوضاع دمشق لمواجهة الكامل]

ولما كان مستهلّ ربيع الأول تقدّم الملك الصالح بأن لا يبقى أحد من الأجناد بظاهر دمشق، وتقدّم بأخذ دُور كل من هو من أصحاب الملك الكامل، ودُور جماعة أيتام، وغيرهم. ونودي بأن لا يبقى أحد في العُقَيْبَة وقصر حَجّاج وتهدّدوهم بالنهب، فلقي الناس من ذلك شدّة.

ثم أمر الملك الصالح بأن يُعمل في كل مكان سدّ، وأمامه خندق، واستخدم رجّالة كثيرة، وفرّق السلاح، ورتّب الأجناد والأمراء على الأسوار[٣].

[منازلة الملك الكامل دمشق]

ثم وصل السلطان، رحمه الله، إلى دمشق ونازَلَها لعشرٍ بقين [من][٤] ربيع الأول، وعمل اليَزَك عند مسجد القَدَم[٥]، وشرعت اللاوية[٦] في النهب والخراب[٧].

[دخول أيبك المعظمي دمشق]

ووصل عزّ الدين أَيبَك المعظّمي من صرخد ودخل البلد في تلك الأيام، وكان دخوله في يومٍ شديد على الناس[٨].

قال عفيف الدّين المقدَّم ذِكرُه[٩]:

رأيته يوم دخوله من باب الفراديس وهو قائم حائر لا يستطيع العبور من الزحمة وشدّة الغلبة، وأقمشة الناس بعضها على بعض/ ٤٠٣/ والخيل تدوسها ولا يستطيع أصحابها مَنعَهُم من ذلك.

---

(١) في الأصل: «الكتب». (٢) خبر الطاعة في: مفرّج الكروب ٥/ ١٤٨.

(٣) خبر ترتيب الأوضاع في: تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٣، ومفرّج الكروب ٥/ ١٥١.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

(٥) مسجد القَدَم: مَسجد قديم، ذكره ابن عساكر وقال إن أبا البركات محمد بن الحسن جدّده في سنة ٥١٧هـ. وهو من المساجد الحديثة الآن حيث أعيد بناؤه بالإسمنت المسلّح. انظر عنه في: الدارس ٢/ ٣٦٢، وثمار المقاصد ٢٤٤، وخطط دمشق للعلبي ٣٤٦ رقم ٢٢٩.

(٦) اللاوية: الحرافيش، أو سِفلة الناس من العوامّ.

(٧) خبر المنازلة في: تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٣.

(٨) خبر أيبك في: تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٣.

(٩) من هنا حتى نهاية الكتاب نقله ابن واصل حرفياً في: التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٦ أ حتى نهاية كتابه أيضاً، ورقة ٢٤ أ.

ودخل عزّ الدين وحده بعد الشدّة، ولم يقدر الجمدار[١] الذي له من الدخول معه لفرط الزحمة. وضاقت لذلك صدور الناس فأيقنوا بالحصار الشديد، ولزّوا في دخول المدينة، وشرعُوا في خراب الخانات بظاهر البلد، وبقي الأمر على ذلك أياماً، ثم ضرب البوق، وخرج العسكر، والتقوا عند ميدان الحصا وأخذ من كل واحدٍ من الفريقين جماعة وجُرح[٢] من رجاله خلق[٣].

[وقوع نجدة صاحب حمص بيد الملك الكامل]

ثم بعث الملك الصالح يستدعي الملكَ المجاهد صاحبَ حمص، فاعتذر أنه خائف على بلاده من صاحب حماه ولم يأت. وسيّر مائتي راجلٍ نجدةً، فأُخذ بعضهم في البساتين فسُيّروا إلى الملك الكامل، فشنق منهم في يومٍ واحدٍ نحواً من خمسين رجلاً، ووصل بعضهم وهم مجرّحون[٤].

[مقاتلة الملك الكامل دمشق]

واستمرّ القتال والخراب بظاهر دمشق من الدُور والخانات والجواسق[٥] والقِنى، وقطْع الأشجار، وصار كل من له غرض مع أحدٍ وهو غائب خرج إلى داره فأخربها، وربما أحرقها، ثم ضرب البوق. وخرجت المَفَارِدة فالتقوا عند الميدان، ثم من بعد الظهر إلى بعد صلاة/ ٤٠٤/ الغروب. وأُخِذ مملوكان من مماليك السلطان، وشيخ يقال له الشخوصيّ[٦]. وأصبح الناس يخرّبون وينهبون.

ثم ضرب البوق بعد أيام، وخرج جميع العسكر إلى قصر حَجَّاج، والتقوا، فكانت الغَلَبَة للدمشقيّين وأخذوا من العسكر المصري خمسة عشر[٧] فارساً، من جملتهم سيف الدين ابن الغول. وصورة أخْذهم أنهم دخلوا إلى خانٍ لنا أخذوا جِمالاً كانت فيه، فغلّق عليهم الباب، وأُخذوا وعُرُّوا وعُرضوا على الملك الصالح، ولما

---

(١) الجَمْدار: لفظ فارسيّ مركّب، معناه: المسؤول عن غرفة الملابس أو المستحمّين. أصبح لقباً في العصر الأيوبي وما بعده لموظّف من مرتبة أمراء الطبلخاناه، اتصل عمله بالعناية بخزانة ملابس الملك أو السلطان، وإلباسه الثياب الخاصة بكل مناسبة. (معجم المصطلحات والألقاب التاريخية للخطيب ١٢٦).

(٢) في الأصل: «وخرج»، ومثله في: التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٦ب.

(٣) خبر دخول أيبك في: تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٣، ونزهة الأنام ٩٥.

(٤) خبر وقوع النجدة في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥١، وشفاء القلوب ٣١٨.

(٥) الجواسق: مفردها جَوسق. وهو لفظ فارسيّ معناه: القصر.

(٦) لم أقف على اسمه.

(٧) في الأصل: «خمسة عشرة».

عرضوا عليه ابنَ الغول[١]، وكان عرياناً مكشوف الرأس أقبح صورة، أنشد:

لا تـزدريـنـي بـأن تـرى خِـلَـقـي فـإنّـمـا الـدُّرُّ داخـل الـصَّـدَفِ

فضحك منه الملك الصالح، فأمر بحبسه، ثم حضر جماعة فضمنوه وأخرجوه، وأنعم عليه بعد ذلك بخلعة وعشرة آلاف درهم.

وأعجب شيء جرا[٢] لابن الغول هذا أنه لما أغلق عليه وعلى من معه باب الخان كان معه كيس فيه دراهم، فحلّه من سطه ودفنه في الخان، فلما خرج من الحبس وضمنه الجماعة/ ٤٠٥/ ذهب ونبشه وأخذه[٣].

[ضرب البُوق]

ولما كان السادس والعشرون من ربيع الآخر ضُرب البُوق وقت صلاة المغرب إلى ارتفاع النهار[٤].

[مقتل ابن شجاع الدين جلدك]

٩٧ ـ وفي ذلك اليوم قُتل سيف الدين ابن شجاع الدين جَلْدك[٥] من أمراء ديار مصر، وجاءوا به إلى القلعة وبه رمق يسير، فكلّمه الملك الصالح فلم يقدر على ردّ الجواب.

ومات في تلك الليلة، فغُسّل وكُفّن، ثم سُيّر إلى المعسكر فدُفن هناك، رحمه الله.

[احتراق مدرسة عزّ الدين أيبك]

وأُحرقت في ذلك اليوم مدرسة عزّ الدين أَيْبَك[٦]، والورّاقة، وتلك الأماكن كلّها[٧].

---

(١) لم أقف على اسمه.

(٢) الصواب: «جرى».

(٣) الخبر انفرد به المؤلّف هنا ونقله عنه صاحب التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٦ ـ ٢٣٧ أ.

(٤) خبر البوق لم أجده في المصادر.

(٥) هو أبو بكر بن جلدك: (نزهة الأنام ٩٥).

(٦) مدرسة عزّ الدين أيبك: تعرف بالمدرسة العزّية البرّانية. كانت فوق عين الورّاقة بالشُرُف الأعلى شمالي ميدان القصر خارج دمشق. والميدان هو المرج الأخضر غربيّ التكية السليمانية المشهورة الآن. وقفها وبناها الأمير عزّ الدين أيبك أستاذ دار المعظّمي المعروف بصاحب صرخد في سنة ٦٢٦هـ. انظر: منادمة الأطلال لبدران ١٨٣ ـ ١٨٥، والدارس ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٦ رقم ١١٧.

(٧) خبر احتراق المدرسة انفرد به المؤلّف. وذكر «النويري»: وحُكي أنّ الصالح ـ أو ابنه ـ وقف على العُقَيْبة، وقال للزرّاقين: أحرقوها، فضربوها بالنار، وكان لرجل من سكانها عشر بنات، فقال لهنّ: اخرُجْن، فقُلن: لا واللّهِ، النار ولا العار، ما نفتضح بين الناس، فاحترقت الدار وهم فيها، فاحترقوا». (نهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٥).

[زحف صاحب الكرَك والأمير الهيجاوي]

فلما كان مستهلّ جمادى الأولى ضُرب البُوق، وزحف الملك الناصر صاحب الكرَك من العُقَيبة إلى أن قارب باب الفراديس، وزحف الأمير ركن الدين الهيجاوي[(١)] من جهة باب توما، ووصلوا إلى جسر الباب، بحيث كان النُشَّاب يقع في المدينة، وربّما قتل بعض العامّة في المدينة، ولم يشكّ أحدٌ أنّ المدينة تُهجَم.

واستمرّ القتال إلى الليل.

[و] في وسط الليل بعث السلطان فرحّل الملكَ الناصرَ من العُقَيبة[(٢)].

[خروج الملك الصالح بالحجّارين للتخريب]

ولما أصبح الصباح خرج الملك الصالح بالحجّارين والزرّاقين والحرافشة/ ٤٠٦/ فحرّقوا ونهبوا وخرّبوا، وردموا العُقَيبة، وقصر حَجّاج، والشاغور، وباب توما[(٣)]، وباب السلامة[(٤)]، واضطرب الناس في المدينة اضطراباً شديداً خوفاً من أخْذها بالسيف[(٥)].

وكان أشدّ ما على الناس بدمشق الطحين، فإنّ الإنسان كان يشتري غرارة قمحٍ بخمسة وعشرين درهماً، ويطحنها بثلاثين درهماً، فمنّ الله سبحانه بالرحمة[(٦)].

[تعويض الملك الصالح بعلبك]

ودخل محيي الدين ابن الجوزيّ[(٧)] وكلّم الملكَ الصالح في الصلح، فأجاب إلى

---

(١) في مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٠٧) والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٩ «الهيجاري». وفي تاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٣ «الهكّاري».

(٢) نقل الحافظ الذهبي عن ابن الجزري أنّ الناصر زحف إلى باب توما وغلّق النقوب، ولم يبق إلّا فتح البلد، فخشي السلطان الكامل أن يكون فتح البلد على يده، ولهذا أرسل إليه فخر الدين ابن شيخ الشيوخ فرحّله إلى الوطاة من أرض برَزَة وهي قرية من غوطة دمشق.
انظر: المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٨، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٣.

(٣) باب توما: من شمال دمشق يُنسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما. (تاريخ دمشق ٢/ ٤٠٧).

(٤) باب السلامة: من شمالي دمشق سُمّي بذلك تفاؤلاً لأنه لا يتهيّأ القتال على البلاد من ناحيته لما دونه من الأشجار والأنهار. (تاريخ دمشق ٢ ٤٠٨).

(٥) نهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٥، مفرّج الكروب ٥/ ١٥١.

(٦) خبر الطحين لم يُذكر في المصادر. ونقله: التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٧ أ، ب.

(٧) هو الصاحب العلّامة محيي الدين، أبو المحاسن، يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله، ابن الجوزي، البكري، البغدادي، الحنبلي، أستاذ دار المستعصم بالله، توفي سنة ٦٥٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ٣٠٦ ـ ٣٠٨ رقم ٣٤٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

ذلك، وعوّضه عن ذلك السلطانُ، رحمه الله، بعلبكَّ وأعمالها، مضافاً إلى ما كان بيده من بُصْرَى وأعمالها. وجمع الله الكلمة، وتمّ الصلح يوم الثلاثاء لسبعٍ مَضَين من جمادى الأولى[١].

[دخول الكامل دمشق]

ودخل السلطان ـ رحمه الله ـ إلى القلعة في الساعة السادسة من يوم الإثنين منتصف جمادى الأولى. وكان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً، ما رأى الراءون مثله في عظمته وجلالته.

ثم تقدّم السلطان إلى عسكر حلب بأن لا يقيموا بدمشق غير ثلاثة أيام، وعفا[٢] عمّن خامر عليه ودخل إلى دمشق[٣].

[تسلّم الكامل سلمية]

ولما ملك السلطان الملك الكامل دمشق/ ٤٠٧/ بعث إلى الملك المظفّر صاحب حماه منشوراً بسَلَميّة، وكاتب[٤] الملك المجاهد وأمره بالتبريز إلى جهة حمص لتصل إليه العساكر ويجتمعوا على أخْذها، فبرز إلى الرستن، ونزل به، وبعث نوّابه إلى سَلَميّة فتسلّموها[٥].

[نزول عساكر الكامل بالقابون]

وأمر السلطان الملك الكامل عساكره بالنزول في ظاهر دمشق، فنزلوا بالقابون[٦].

---

(١) خبر التعويض في: زبدة الحلب ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥، ومفرّج الكروب ٥/ ١٥٠ ـ ١٥٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١٧، وأخبار الأيوبيين ١٤٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦٠، والدرّ المطلوب ٣٢٥، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦، ودول الإسلام ٢/ ١٣٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٨، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٥، ومرآة الجنان ٤/ ٨٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٨، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٥٥، ومآثر الإنافة ٢/ ٢٠٢، ونزهة الأنام ٩٥، ٩٦، والسلوك ج١ ق٢/ ٢٥٦، ٢٥٧، وشفاء القلوب ٣١٨، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣١٢، ٣١٣.

(٢) في الأصل: «وعفّا» بالتشديد.

(٣) خبر دخول الكامل في: نهاية الأرب ٢٩/ ٢٢٦ وفيه أنه «أفرج عن «الفَلَك المَسِيري»، وكان الملك الأشرف قد اعتقله في حبْس الحيّات».

(٤) في الأصل: «وكان».

(٥) خبر سلمية في: مفرّج الكروب ٥/ ١٥٣ و١٧٧.

(٦) خبر نزول العساكر لم يُذكر في المصادر.

[التماس الملك المجاهد الصلح مع الكامل]

وبعث الملك المجاهد إلى أهل دمشق يلتمس الصلح، وبذل جملة عظيمة من المال، ونزل أهله بالقُصَير، ولم يؤذن لهم في الدخول إلى دمشق. وكان المتولّي أمرهم والساعي في الصلح بينهم الأمير سيف الدين ابن قليج[١].

[نجدة الملك الكَامل للمستنصر بالله لحرب التتر]

وجهّز السلطان، رحمه الله، في ذلك اليوم العساكر إلى خدمة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، رحمه الله، نجدةً له على حرب التتر، وجعل المقدّم عليهم الملك المظفّر تقيّ الدين ابن الملك الأمجد[٢] صاحب بعلبك، وأخاه السعيد[٣].

[وفاة الملك الكامل]

٩٨ ــ واتفق مرض السلطان الملك الكامل[٤] قدّس الله روحه، وتمادى به

---

(١) هو الأمير سيف الدين علي بن قلج الظاهري. انظر: زبدة الحلب ٣/ ٢١٤، ٢١٥، ومفرّج الكروب ٥/ ١٧١، ونزهة الأنام ١٦١، وهو توفي سنة ٦٤٣هـ. كان صاحب المدرسة القليجية بداخل دمشق.
انظر عنه في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٩٤ رقم ٢٧١، والبداية والنهاية ١٣/ ١٧١، والدارس ١/ ٥٦٩ رقم ١٢٦ وفيه: أبو الحسن علي بن قليج بن عبد الله.
وخبر التماس الصلح ذكره «ابن واصل» بأن الملك المجاهد خاف من الملك الكامل وبعث يتضرّع إلى الملك الكامل ويخضع له، فلم يلتفت إليه وأصرّ على قصده، فبعث نساءه إلى الملك الكامل يشفعن فيه، وبذل جملة عظيمة من المال، فلم يلتفت إليه. (مفرّج الكروب ٥/ ١٥٣).

(٢) انظر عن (المظفّر تقي الدين) في: شفاء القلوب ٣٩٥ رقم ١٠٢.

(٣) انظر عن (السعيد) في: شفاء القلوب ٣٩٥ رقم ١٠٢.
وخبر طلب النجدة لم يُذكر في المصادر. وقد انفرد المؤرّخ «ابن سباط» وهو من المتأخّرين بذِكر طلب الخليفة العباسي النجدة من سلطان مصر، فقال ما نصُّه:
«وفي هذه السنة بعث الإمام المستنصر بالله صاحب بغداد إلى الملك الكامل يخبره أنّ التتر على عزْم بغداد، وسيّر مالاً يُستخدم به عسكر من الشام، فرسم السلطان الملك الكامل أن يستخدم من ماله خمسة آلاف فارس، ولا ينقص من مال الخليفة درهم واحد. وتوفي الملك الكامل قبل تجهّز ذلك». انظر: (صدق الأخبار، المعروف بتاريخ ابن سباط ـ بتحقيقنا ـ ج١/ ٣١٥).

(٤) انظر عن (الملك الكامل ـ وهو: ناصر الدين أبو المعالي، محمد ابن الملك العادل، أبي محمد بن أيوب بن شاذي، صاحب مصر) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٠٥ ـ ٧٠٩، وعقود الجمان لابن الشعار ٧/ ورقة ٢٤٠، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٨٥ رقم ٢٨٢٢، والحوادث الجامعة ٥٨، وذيل الروضتين ١٦٦، ومفرّج الكروب ٥/ ١٥٣ ـ ١٧١، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٥٠، ووفيات الأعيان ٥/ ٧٩ ـ ٩٢، والأعلاق الخطيرة، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٧ ب، ٢٣٨ أ. ج٢ ق٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢٥ و٥٣٤، وسير الأولياء للخزرجي ٣٥، =

المرض واشتدّ، إلى أن اختاره الله له عنده[١] فقَبَضه إليه وتوفّاه.

وكانت وفاته يوم الأربعاء آخر النهار، ودُفن في الساعة الثانية من/٤٠٨/ يوم الخميس، وذلك لتسع بقين من شهر رجب، ولإحدى ليلةٍ مضت من آذار، ولستّ عشرة ليلة مضت من بَرمهات[٢].

فكانت مدَّة ملكه لدمشق شهرين وإحدى عشر[٣] ليلة.

ومدّة ملكه من حين توفي أبيه[٤] عشرين سنة وشهراً[٥].

وكان بين موته وموت أخيه الملك الأشرف، رحمهما الله، ستة أشهر وست عشر[٦] يوماً.

وكان مدّة ملك الملك الصالح إسماعيل من هذه المدّة أربعة أشهر وخمسة أيام.

ومن العجب أنه[٧] مَلَك دمشق في هذه المدّة أربعة ملوك، أولهم الملك الأشرف وآخرهم الملك الجواد ابن مودود.

وكان السلطان الملك الكامل، رحمه الله، ملكاً عظيماً، حسن التدبير، جيّد السياسة، فاضلاً، عالماً، مُحبّاً لأهل العلم، مائِلاً إليهم. وكانت له هيبة عظيمة في قلوب أعدائه، وكان[٨] السُبُل في أيامه آمنة لكثرة قمعه المفسدين وردعه لهم

= ونهاية الأرب ٢٩، ٢٢٧، ٢٢٨، وأخبار الأيوبيين ١٤٤، والدرّ المطلوب ٣٢٦ ـ ٣٢٨، ودول الإسلام ٢/١٣٨، ١٣٩، والعبر ٥/ ١٤٤، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٢٧ ـ ١٣١ رقم ٨٥، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٥٤ ـ ٢٥٨ رقم ٣٦٤، ومرآة الجنان ٤/ ٩٣٩٠، والوافي بالوفيات ١/ ١٩٣، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٩، ونزهة الأنام ٩٧، والجوهر الثمين ٢/ ٢٨ ـ ٣١، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧، ومآثر الإنافة ٢/ ٨١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٧، وحسن المحاضرة ٢/ ٣٣، والسلوك ج١ ق٢/ ١٩٤ ـ ٢٦١، والمقفّى الكبير ٣/ ٤١٩ ـ ٤٢١ (في ترجمة معين الدين الجويني) رقم ١١٩٥، وشفاء القلوب ٣١٧ ـ ٣٢٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣١٣، ٣١٤، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٦٨، وتحفة الناظرين ١٦٨، ونزهة الناظرين (وفيات ٦٣٥هـ)، وشذرات الذهب ٥/ ١٧١ ـ ١٧٣، والأعلام ٧/ ٢٥٠، وأخبار الدول ٢/ ١٨٣.

(١) كتب قبلها: «عا» ثم ضرب عليها خطاً.

(٢) برمهات: هو الشهر السابع في السنة القبطية.

(٣) الصواب: «إحدى عشرة».

(٤) الصواب: «أبوه».

(٥) الصواب: «عشرون سنة وشهر».

(٦) الصواب: «وستة عشر».

(٧) في الأصل: «أن».

(٨) الصواب: «وكانت».

ومعاقبتهم بأشدّ العقوبةِ بحيث كان المتوجّه إلى الديار المصرية والخارج منها في تلك الرمال المقفرة، والبراري الموحشة، مع بُعدها عن المَفازة[١] من غير حاجة إلى أنيس وخفير،/ ٤٠٩/ ويحمل معه من الذهب والفضّة ما أراد، فلا يتعرّض له أحد من قُطّاع الطريق، ولا يخاف إلّا الله تعالى. وليس سبب ذلك إلّا حُسن سياسة السلطان وجودة ضبطه الأمور، وآتاه الله من المُلك ما لم يؤتِ أحداً من ملوك أهل زمانه، وخافته ملوك الأرض قاطبة، ثم زال ذلك كأنْ لم يكن، فسبحان الدائم في ملكه، الدائم في سلطانه.

ولو خلّد الملكُ العقيمُ جلاجلاً[٢] حوى المُلك وانقادت إلى أمره الأممْ
لخُلّد فينا الكاملُ الملكُ الذي له خضعتْ غُلْب الممالكِ والقِمَمْ
ولكنْ قضاءُ الله ما عنه مَعْدِل ولا مَوئلٌ ممّا به اللّهُ قد حكَمْ
فمِنْ بعدِه حاز الدليلُ وأظلمتْ مسالك آمالِ العزايم والهِمَمْ
ونادى لسانُ الحال جَهراً وقد دحى صباحُ المعالي وانقضت دولة[٣] الكرمْ
/ ٤١٠/ فمنْ لبَني الآمالِ بعد محمدٍ؟ فقلت لهم[٤]: أيوبُ. قالوا: نعم نعمْ
صدقْتَ، وأبدوا فرحةً ومَسَرّة وعادوا إلى مَا عُوِّدُوهُ من النِّعَمْ[٥]
وما كان إلّا الشمس غابتْ وقد بدا لنا بعدَه بدرُ جلا الشكَّ والظُّلمْ
فحُزنٌ وحسن ترحةٍ قبل فرحة[٦] بدا الملك الباقي وذاك الذي انصرمْ
فلا برح الباقي[٧] سعيداً مخلَّداً وجادَ ثَرَى الماضي حيّاً هاطِلُ الدِّيَمْ[٨]

فرحِم الله السلطان الملك الكامل وقدّس روحه، فقد رُزيء الإسلام بمَماته، وفات الأمن بوفاته.

وأبقى بولد مولانا السلطان العالم العادلَ الملك الصالح، نجم الدنيا والدين، ما اختلف العصران، وتعاقب الجديدان، مظفَّراً على أعدائه وأضداده، فائزاً بمُنتَهى أربه وغاية مراده.

---

(١) في الأصل: «المغاره».
(٢) في الأصل: «حلاحلا».
(٣) في شفاء القلوب: «دول».
(٤) في شفاء القلوب: «فقلت له».
(٥) في الأصل: «النقم»، والتصحيح من: التاريخ الصالحي لابن واصل ـ مخطوط بمكتبة الفاتح باستانبول رقم ٤٢٢٤ ورقة ٢٣٨ب.
(٦) في التاريخ الصالحي، وشفاء القلوب: «فحسن وحزن فرحة بعد ترحة».
(٧) في شفاء القلوب: «فدام لنا الباقي».
(٨) الأبيات في: التاريخ الصالحي، ورقة ٢٣٨ أ، ب، وشفاء القلوب للحنبلي ٣٢٠ وفيه أن ابن واصل قالها يرثي الملك الكامل ويمدح ولده الصالح.
ويقول خادم العلم وطالبه، محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»:
لم أجد الأبيات في كتاب «مفرّج الكروب» لابن واصل، بل هي في: التاريخ الصالحي، له.

[نيابة الملك الجواد بدمشق عن الملك العادل]

/ ٤١١/ ولما توفي السلطان الملك الكامل، رحمه الله، كان ولده مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب أبو الفتح ـ أعزّ الله أنصاره ـ بالبلاد الشرقية، وهي البلاد التي كانت بيده في حياة والده.

وكان ولده الملك العادل سيف الدين أبو بكر بالديار المصرية.

وكان بدمشق ابنا أخيه الملك الجواد يونس ابن مودود ابن الملك العادل، والملك الناصر.

فاجتمعت كلمة الأمراء على أن يقرّر الملك الجواد بدمشق نائباً عن الملك العَادل وقائماً مقامه بالبلاد الشامية، فدخل القلعة وأحضر الأمراء واستحلفهم قاطبة للملك العادل، وبذل فيهم أموالاً كثيرة[١].

[مسير الملك الناصر إلى بلاده]

وكان الملك الناصر بداره المعروفة بعزّ الدين سامه، فخرج منها إلى قصره بالقابون، فأقام به مُدَيدة، ثم توجّه إلى بلاده[٢].

[تسيير جنود الحلقة إلى مصر]

وسيّر الملك الجواد [جنود][٣] الحلقة، وأكثر الأمراء إلى الديار المصرية، ونزل بقيّة العسكر عنده مع عسكر دمشق[٤].

[هزيمة الملك الناصر أمام الجواد ملك دمشق]

واتفق أنّ الملك الناصر نزل إلى البلاد/ ٤١٢/ ووضع يده على غلّاتها وشحنها، وجمع العساكر، واستخدم، وانضمّت[٥] إليه طائفة عظيمة من العربان واللاوية، وعزم على قصد دمشق وتملُّكها، ونزل بغزّة.

ولما بلغ ذلك الجوادَ خرج من دمشق فيمن كان بها عنده من العساكر المصرية والدمشقية، وأمدّه الملك الصالح صاحب بعلبك بعسكر، ونزل إليه عزّ الدين أيبك[٦]

---

(١) خبر نيابة الملك الجواد في: مفرّج الكروب ٥/ ١٧١، ١٧٢ و١٧٥.
(٢) خبر مسير الناصرفي: مفرّج الكروب ٥/ ١٧٣.
(٣) إضافة للضرورة.
(٤) خبر تسيير الجنود في: مفرّج الكروب ٥/ ١٧٣.
(٥) في الأصل: «وانتضمت».
(٦) هو الأمير عز الدين أيبك الأسمر الأشرفي، مقدّم العساكر المصرية والمماليك الأشرفية. (مفرّج الكروب ٥/ ١٧٣).

بنفسه، ومضى إليه إلى عين جالوت، فنزل بها، فقصده الملك الناصر في جمع قليل من أصحابه، وأكثر أصحابه متفرّقون في أخبازهم، فأوقع بهم عسكر دمشق على غزّة قريباً من سَبسطية في العشر الأول من ذي الحجّة فهزموهم وأخذوا جميع ما كان معهم من الأثقال والأموال[١].

[إقامة الملك الجواد بنابلس]

ووصل الملك الجواد إلى نابلس فنزل بها مخيّماً وشحن عليها. ولم يزل مقيماً بها إلى آخر السنة، وفارقته العساكر المصرية، وتوجّهوا إلى الملك العادل[٢].

[إقامة العزاء على الملك الكامل بحماه]

وأمّا الملك المظفّر تقيّ الدين محمود/ ٤١٣/ ابن الملك المنصور صاحب حماه فإنه بَلَغَه وفاة خاله السلطان الملك الكامل، قدّس الله روحه، وهو مخيّم بالرستن في مقابلة الملك المجاهد صاحب حمص، فرجع إلى حماه، وأقام بها العزاء بالجامع الأعلى، وظهر عليه من الحزن والأسف ما يتجاوز الوصف والحداد.

وكان الملك المظفّر للسلطان، رحمه الله، بمنزلة الولد حُنُوّاً عليه وإشفاقاً ومحبّة له[٣].

[إغارة الملك المجاهد على حماه]

ولما بلغ الملكَ المجاهد وفاةُ السلطان، رحمه الله، بعث ولاته إلى سَلَميّة، فوضعوا أيديهم عليها، وشرع في الإغارة على بلد حماه، وأخرب ضياعها، وأراد قطع النهر العاصي عنها، فلم يتمكّن إلّا من قطع مدّة ثلاثة أيام[٤]، ثم رجع قسراً بعد أن أخرب لصاحب حمص مواضع كثيرة من أراضيه وضياعه[٥].

[استيلاء الحلبيّين على المَعَرَّة]

ولما بلغ الحلبيّين وفاةُ السلطان، رحمه الله، وصل عسكرهم إلى المَعَرَّة، فاستولوا

---

(١) خبر هزيمة الناصر في: مفرّج الكروب ٥/ ١٧٣ و١٩١ ـ ١٩٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٠٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦٢، ١٦٣، وزبدة الحلب ٣/ ٢٤٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٣٠، ٢٣١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٠، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٤، ٢٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٥٠، والسلوك ج١ ق٢/ ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) خبر نابلس في: مفرّج الكروب ٥/ ١٩٣.

(٣) خبر العزاء في: مفرّج الكروب ٥/ ١٧٧.

(٤) في مفرّج الكروب: انقطع العاصي عن حماه يومين.

(٥) خبر الغارة في: مفرّج الكروب ٥/ ١٧٨.

عليها وأخذوا ما وجدوه بها مِنَ الجواميس/ ٤١٤/ وإنما فعل ذلك [الملك المعظّم](١) لميل الملك المظفّر عنهم إلى السلطان وظهره(٢) الله ونُصرته له وانتمائه إليهم.

ثم نازلوا قلعة المَعَرَّة وحصروها حصاراً شديداً وضربوها بالمجانيق، ثم فتحوها في العشر الأخير من شهر شعبان، بعد أن قُتل من الحلبيّين عليها جماعة من عسكرهم المقيمين بشيز بين شيزر وكفرطاب وقعة عظيمة، وأنقذ فيها منهم جماعة كبيرة أسرى، وأُدخلوا إلى حماة في أقبح صورة، وقد أثخنت فيهم الجراحات، وانهزم الباقون إلى شيزر وقد كاد الرعب أن يقضي عليهم(٣).

[منازلة عسكر حلب لحماة]

ولما دخل شهر رمضان اجتمعت العساكر الحلبيّون(٤) كلّهم بشيزر(٥)، وأخذوا في الإغارة على بلد حماة وإحراق ضياعها، ونهب زراعاتها. وفي كل مرة يقتل منهم الملك المظفّر قتلاً كثيراً، ويهزمهم أقبح هزيمة، ويشنّ الغارات على بلادهم ورساتيقهم، فنال منهم أضعاف ما نالوا منه.

ولم يزل الأمر مستمرّاً/ ٤١٥/ على ذلك إلى آخر شهر رمضان.

ولما دخل شهر شوال جاء العسكر الحلبيّ إلى حماه، فنزلوا قريباً منها من جهة الشمال، واستمرّ القتال بينهم وبين الملك المظفّر، وفي كل وقعة ينتصف منهم ويظهر عليهم. هذا مع ضعف جُنده وقلّة عدده، وقوّة عدوّه(٦) وكثرة مددهم، ولو كان معه مثل رُبعهم لم يثبتوا قطّ في مقابلته، ولم يقووا طرْفة عينٍ على مقاتلته.

واستمرّ الحرب والمقاتلة بين الفريقين إلى آخر السنة، ثم رجعوا عنه إلى بلادهم وقد يئسوا من بلوغ مُرادهم(٧).

[تراجع عساكر الموصل عن حصار سنجار]

وفي هذه السنة فإنّ بدر الدين لولو صاحب الموصل قصد سِنْجار مُريداً حصارَها وبها السلطان الملك الصالح، فنازَلها عسكر الموصل وزحف إليها. فبينما هم في

(١) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل من مفرّج الكروب.
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) خبر الحلبيين في: مفرّج الكروب ٥/ ١٨١، ١٨٢.
(٤) كذا.
(٥) في الأصل: «بشيرر».
(٦) في الأصل: «عدده».
(٧) خبر المنازلة في: مفرّج الكروب ٥/ ١٨٢.

ذلك وقد حدّثتهم أنفسهم بما لم يظفّرهم القدر به إذ أ[تت][١] إليهم عساكر مولانا السلطان المعروفين[٢] بالخوارزمية، وهم عالَم لا يُحصَى ولا يُعدّ ولا يحصَر ولا يُحدّ، فرحل عسكر الموصل خائبين، وولّوا على الأَعقاب منهزمين[٣].

[إيقاع الخوارزمية بالموصليّين]

وأستأذنت الخوارزميةُ مولانا السلطان في قصْدهم/ ٤١٦/ ومقاتلتهم ومفاجأتهم بالمحاربة ومناجزتهم، فأذِن لهم، فأوقع بهم وقعةً طبّقَ آفاقَ الدنيا ذِكرُها، وطاب خبرها للأسماع، ما أراق الأبصار خبرُها، فاستولوا على جميع ما كان معهم من الأثقال ونفائس الذخائر والأموال[٤].

[دخول الموصليّين في طاعة الملك الصالح]

ثم جرت بين المواصلة وبين مولانا السلطان مراسلات، آخرها أنهم انقادوا لأوامره ومراسيمه تابعين، ودخلوا في الطاعة، فظلّت أعناقهم لها خاضعين[٥].

* * *

وكانت هذه الوقعة من الوقائع الغريبة، بل من أقوى الدلائل على سعادة مولانا العجيبة. وكانت نفوس أوليائه متحقّقة من لطف الله أنه لا بدّ وأنْ سينصره، ومستشهد بما سلف لهم من معجزات سعده الباهرة، أنه على أعدائه سيُظهره، لكنهم أحبّوا تعجيله ليجتمع لهم مع رؤية القلب رؤية البصر، فإنّ الاعتقاد وإنْ كان يقيناً، لكنه ليس بالنظر.

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.
(٢) الصواب: «المعروفون».
(٣) خبر التراجع في: مفرّج الكروب ٥/ ١٧٨ و١٨٦، ١٨٧، وشفاء القلوب ٣٦٨.
(٤) خبر الخوارزمية في: مفرّج الكروب ٥/ ١٨٦، ١٨٧ و١٨٩.
(٥) خبر الموصليين في: مفرّج الكروب ٥/ ١٨٨.

سنة ستٍّ وثلاثين وستماية

[رحيل الملك الجواد عن نابلس]

في هذه السنة ورد الأمر من مصر إلى الملك الجواد بالرحيل عن نابلس، فرحل عنها متوجّهاً إلى دمشق، ورجعت نابلس إلى/ ٤١٧/ صاحبها الملك الناصر داود.

ووصل الملك الجواد إلى دمشق في مستهلّ صفر[١].

[إيقاع الخوارزمية بالروم]

وفي هذه السنة خرجت عساكر سلطان الروم في عالم عظيم مريدين بزعمهم الإيقاع بالخوارزمية ليمنعوهم من إنجاد الملك المظفّر صاحب حماه، فأوقعت بهم الخوارزمية وقعة عظيمة[٢] أقرّ الله بها عيون أولياء مولانا السلطان بما منحه فيها من الظفر والفتح قلوباً من أوليائه استعجم عليها الأمر، فاحتاجت إلى الشرح، وأوضح للراسخين في العلم بسعادة مولانا الفراسة، ودرس آمال الأضداد متسرّعاً، فأعجب لقلوبٍ تنسيها الدراسة.

[وصول ابن شيخ الشيوخ رسولاً إلى الملك الجواد]

وفي هذه السنة قدم الأمير عماد الدين ابن شيخ الشيوخ من مصر رسولاً إلى الملك الجواد، فأُنزل بالقلعة بدار المسرَّة، فكان مضمون رسالته فيما شاع على الألسنة طلب تسليم دمشق إلى نواب الملك العادل، على أن يعوِّض الملك الجواد خبزاً بمصر، وأن يخرج الملك المجاهد صاحب حمص من دمشق، وكان بها، وأن يطالب بحمل بذله للسلطان الملك الكامل، قدّس الله روحه/ ٤١٨/ فلم تقع[٣] الإجابة إلى ما طلب[٤].

وكاتب الملك الجواد ابن عمّه مولانا السلطان الملك وسأله سرعة القدوم، فسار

---

(١) خبر الرحيل في: مفرّج الكروب ٥/ ١٩٣ (حوادث سنة ٦٣٥هـ).

(٢) خبر الموقعة في: مفرّج الكروب ٥/ ١٩٠.

(٣) في الأصل: «فلم يقع».

(٤) خبر ابن شيخ الشيوخ في: مفرّج الكروب ٥/ ١٩٨، ١٩٩.

إليها، والتقاه الملك المظفّر صاحب حماه في عسكره، وسار في خدمته إلى دمشق، وذلك في العشر الأخير من جمادى الأولى(١).

[مقتل ابن شيخ الشيوخ]

٩٩ ـ [وفي](٢) يوم الثلاثاء لأربع بقين من جمادى الأولى وثب على الأمير عماد الدين ابن الشيخ(٣) ثلاثة نَفر، وقد خرج من دار المسرَّة يريد التنزّه بظاهر البلد، فقتله أحدهم غيلةً.

ثم قُبض عليهم بعد أن جُرح القاتل جراحة مثخنة واعتُقلوا، وذلك وقت العصر من اليوم المذكور.

[عودة صاحب حمص إلى بلده]

وفي غدوة هذا اليوم توجّه صاحب حمص إلى بلده. وكانت مدّة مُقامه بها قريباً من ستة أشهر(٤).

[الخطبة بدمشق للملك الصالح]

ولما كان يوم الجمعة لليلة بقيت من الشهر وهو السابع من كانون الثاني أقيمت الخطبة بدمشق لمولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين، ونُثر نثار كثير، فتزيّنت بذِكره المنابر، وتحلّت، وانجلت بمُلكه ظُلمات الظلم وشمس العدل تجلّت(٥).

---

(١) مفرّج الكروب ٥/ ١٩٩.

(٢) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٣) هو الرئيس الصاحب ابن شيخ الشيوخ، عمر بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمُّوَيْه الحمّوي، الجُوَيني الأصل، الدمشقي. انظر عنه في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٢١ ـ ٧٢٤، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٠٦، ٥٠٧ رقم ٢٨٧٠، وذيل الروضتين ١٦٧، ١٦٨، والأعلاق الخطيرة ج١ ق١/ ٢٠٢، ومفرّج الكروب ٥/ ١٩٨ ـ ٢٠٢، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ١١٦٠، والعبر ٥/ ١٥٠، ١٥١، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٩٧ ـ ٩٩ رقم ٧٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٣، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٢٨، ٢٩ و٢٩٩ ـ ٣٠١ رقم ٤٢٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٣٤٢، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨٣٦، ٨٣٧ رقم ٩، ونثر الجمان ٢/ ورقة ١٠٣، ١٠٤، والعقد المذهب ٣٥٨ رقم ١٣٩٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٤٦، ٣٤٧، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٨٩، وعقد الجمان ١٨/ ورقة ٢٢٠، ٢٢١، ونزهة الأنام ١٠٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣١٣، ٣١٤، وشذرات الذهب ٥/ ١٨١.

(٤) خبر صاحب حمص في: مفرّج الكروب ٥/ ٢٥٢.

(٥) خبر الخطبة ليس في المصادر.

[دخول الملك الصالح دمشق]

ولما كان يوم الأحد مستهلّ جمادى الآخر وصل السلطان/ ٤١٩/ الملك الصالح إلى دمشق، ودخلها في الساعة الخامسة من النهار في أكمل زِيّ وترتيب، وزيّنت البلدة لقدومه بكل نفيس من الزينة وغريب، فالحمد لله على ما منّ به من هذه الدولة التي تشيّد بها ستار الكرم والعدل، ونفقت في زمنها بضائع الأدب والفضل.

وكان يوم دخوله إلى القلعة يوماً مشهوداً[1] وأقرّ الأعين وأبهجها، وشرح الصدور وأثلجها، فيا له من يوم ما كان أحسن موقعه من قلوب الأولياء، وأشدّه إرغاماً لمعاطس الأعداء، فتشرّفت بملكه، أعزّ الله نصره، الممالك، وزاد بهاؤها، وتزيّنت به السلطنة وأشرق ضياؤها.

ولم تَكُ تصلُحُ إلّا لَهُ ... ولم يَكُ يصلُحُ إلّا لها
ولو رامَهَا أحدٌ غيرُهُ ... لَزُلزلتِ الأرضُ زلزالها
ولو لم تُطِعْهُ بناتُ القلوبِ ... لَمَا قَبِل اللّهُ أعمالَها

وكان الله تبارك وتعالى قد جمع لمولانا السلطان الملك الصالح من الصفات الجليلة، والأفعال الجميلة، وكرم الأخلاق، وجلسة الإطراق، وفرط السخاء والبذل، وحُسن السياسة والعدل/ ٤٢٠/ وصحّة الطويّة، وإخلاص النيّة، والشجاعة التي تُضرب بها الأمثال، وتعرفها في حومة الوغى الأبطال، ما فاق به سائر ملوك العصر، بل جميع من سلف من الملوك على تقادم الدهر. فهو أحقّ بقول السلاميّ[2]:

---

(١) في الأصل: «مشهورا».

وخبر دخول الصالح دمشق في: مفرّج الكروب ٥/ ٢٠٣، ٢٠٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٤، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ٣٠، ونزهة الأنام ١٠٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٥٢، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٧٥، والدر المطلوب ٣٣٢، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢٤٣.

(٢) هو الشاعر المشهور، أبو الحسن، محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد القُرشي، المخزومي، السلامي، نشأ ببغداد، وامتدح الصاحب إسماعيل بن عبّاد بأصبهان، ثم اختصّ بالسلطان عضُد الدولة في شيراز. توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر عنه في: يتيمة الدهر للثعالبي ٢/ ٣٦٤ ـ ٣٩٨، وتاريخ بغداد للخطيب ٢/ ٣٣٥ رقم ٨٣٣، والمنتظم لابن الجوزي ٧/ ٢٢٥، ٢٢٦ رقم ٣٦٣، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان ١/ ١٣٤، والأنساب لابن السمعاني ٧/ ٢٠٩، والكامل في التاريخ ٧/ ٥٣٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٠٣ ـ ٤٠٩ رقم ٦٦٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٧٣، ٧٤ رقم ٣٩، وتاريخ الإسلام (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ٢٩٤، ٢٩٥، مرآة الجنان ٢/ ٤٤٦، ٤٤٧، والبداية والنهاية ١١/ ٣٣٣، والوافي بالوفيات ٣/ ٣١٧ ـ ٣١٩ رقم ١٣٧٠، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٩، وغيره. وقد نشر شِعره «صبيح رديف» ببغداد ـ مطبعة الإيمان ١٩٧١.

يزور نائلُك العافي وصارمُك الـ ـعاصي فتحويهما أيْدٍ[1] وأعناقُ
في كل يومٍ لبيت المجد منك غِنًى[2] وثروةٌ، ولبيت المال إملاقُ
كم خُضتَ في[3] لُجّةٍ كالبحر[4] زاخرة ماءُ المنون بها ـ حاشاكَ ـ دَفّاق
في فتيةٍ من ليوث الحرب قد حففت بالمرهفات لهم في الروع أرماقُ
من كل بَعل[5] حياةٌ لا يُعاقدها إلّا على أنه في الحرب مطلاقُ
أمام كلّ خميس كل يوم وغى[6] كأنه من صُدُور[7] الخيل إلحاقُ
رُمْ أين شئتَ من الدنيا تَنَلْهُ[8] فما للبرّ[9] عُرْضٌ ولا للبر أعماقُ[10]
فللسماء سماءٌ من عُلاكَ ولا فاق من ذكرك المحمود[11] آفاقُ[12]

فأمّا الكرم فقد جدّده بعد أن درس مغناه، واعتقد أنه لفظ لم يخرج إلى الوجود قطّ معناه، فأفاض على الرعيّة منذ ولِيَهُم سيّب نواله، وعَمَّهم بمُترادف برّه وجزيل إفضاله.

وأمّا الشجاعة فقد بلغ منها غاية لا يبلغ قط مداها، ولا يدرك أبد الدهر منتهاها.

وأمّا العدل فقد أنسى به كسرى صاحب الإيوان.

وأمّا حسن السياسة فقد نسخ بها في الكتب بأسطر في الكُتُب عن ملوك الزمان، فهو إذاً، كان غيره من الملوك، مستغرقاً في القيان، والحاذق كان مشغولاً بالعلوم والمعارف، ولو لم يكن من صفاته الحسنة الحميدة، ومآثره الرضيّة السديدة، إلّا مواظبته على الصلوات المفترضات/ ٤٢٢/ ومحافظته عليها في جميع الحالات، وتجنّبه لارتكاب الفواحش المحرّمات، وعفّته التي تُوجب له عند خالقه

(١) في الأصل: «أيده».
(٢) في الأصل: «غنا».
(٣) في الأصل: «من».
(٤) في الأصل: «للنفع».
(٥) في الأصل: «نعل».
(٦) في الأصل: «يوم كل وغى».
(٧) في الأصل: «سطور».
(٨) في الأصل: «مثله».
(٩) في الأصل: «للبحر».
(١٠) في اليتيمة زيادة بيت:
من شك أنك مخلوق لتملكهُ كمثل من شك أنّ الله خلّاق
(١١) في الأصل: «المحبوب».
(١٢) الأبيات في: يتيمة الدهر للثعالبي ٢/ ٣٨٨، ٣٨٩، والتاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٤١ أ، ب.

أسنى الرُتب وأرفع الدرجات، لكفى[١] بذلك سؤددا، ونُبلاً وشرفاً وفضلاً.

فلقد حدّثني ممّن أثق به أنه ما ترك صلاةً مفترَضة، ولا أخّرها عن وقتها، ولو كان في مجلس لهو، ولا ارتكب فاحشة منذ نشأ إلى يومنا هذا، فأوجب لي هذا والله ما سمعته طرباً، وقفّيت منه لما حُكي لي عجباً، إذ لم أسمع مثل ذلك عن ملِك شابّ من الملوك الماضين، ولا أحدٍ من السلاطين المتقدّمين. فلله ما أشرف هذه الخلّة الرضيّة، وما أشدّ صفاء هذه النفس الزكية.

والحمد لله وحده
وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله
تمّ التاريخ والذيل
على يد العبد الفقير إلى الله علي ابن أبي القاسم ابن خليل الناسخ
خامس عشرين [رمضان] المعظم سنة أربعٍ وأربعين وسبع ماية
للهجرة النبوية[٢].

---

(١) في الأصل: «لكفا».

(٢) دُون في الصحفة ٤٢٣ بخط مختلف، ما يلي:

«سنة احد وأربعين وسبعماية»
توفي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون يوم الأربعا عشرين
من شهر ذي الحجة واسلطن أبو بكر ولده يوم الخميس سنة تاريخه إحدى وأربعين وسبعماية
سنة اثنين وأربعين وسبعماية يوم السبت.
عشرين من شهر صفر
مُسك الملك المنصور بن الناصر محمد وفيها اسلطن كجك الملك الأشرف
يوم الإثنين ثاني عشرين شهر صفر وفيها مُسك قوصون يوم الثلاثا ثامن
وعشرين من شهر رجب الفرد سنة اثنين وأربعين وسبعماية.
سنة ثلاث وأربعين وسبعماية
يوم الثلاثا ثالث والعشرين شهر ربيع الأول سفر المارداني إلى الشام.

الملك الصالح نجم الدين أيوب من سنجار ودمشق إلى السلطنة في مصر

عندما مات الملك «الكامل» في شهر رجب من السنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م. خَلَفَه على سلطنة مصر ابنُه «العادل»، فقام وزيره «عماد الدين ابن شيخ الشيوخ» بإعطاء دمشق لابن عمّه الملك «الجواد يونس بن مودود»، فغضب عليه «العادل» وأمره أن يعود إلى دمشق ويُخرج الملك «الجواد» منها. فحين وصل دسّ عليه «الجواد» أحد صنائعه، ويُعرف بـ«ابن قاضي بعلبك» ليسقيه السُّمّ[١]، وفي أثناء ذلك وصل الملك «الصالح نجم الدين أيوب» من سنجار إلى دمشق وتسلّمها من الملك «الجواد»، ـ كما جاء في المخطوط ـ.

ثم عيّن ابنه الملك «المغيث» نائباً عنه بدمشق، وكاتَبَ عمّه الملك «الصالح إسماعيل» صاحب بعلبك لمساعدته في أخْذ مصر من أخيه «العادل»، فجاءه واجتمع به، ووعده «نجم الدين» أن يسلّمه دمشق إنْ أخذ هو مصر، وعاد «الصالح إسماعيل» إلى بعلبك[٢]. وتناهت أخبار هذا الاتفاق إلى أسماع الملك «العادل» في مصر، فكتب هو ووالدته إلى «الصالح إسماعيل» صاحب بعلبك يحسّنان له أخْذ دمشق، ومخالفةَ «نجم الدين». ولقي ذلك هوًى في نفْس «الصالح إسماعيل»، واتفق مع صاحب حمص على انتزاع دمشق من «نجم الدين» الذي أقام بنابلس ينتظر وصول عمّه صاحب بعلبك ليسير معه إلى مصر حسب الاتفاق[٣].

ولجأ صاحب بعلبك إلى التسويف والمماطَلَة، فتعلّل واعتذر بالمرض، وسيّر ولده إلى نابلس لينوب عنه في خدمة «نجم الدين»، وراح يعمل سرّاً لانتزاع دمشق[٤]. وكان يساعده في تدبيره وزيره «أمين الدولة أبو الحسن بن غزال السامريّ»

(١) مرآة الزمان ج١ ق٢/ ٧٢٣، نثر الجُمان للفيّومي (مخطوط) ج١/ ورقة ١٩٤ب.
(٢) مرآة الزمان ج١ ق٢/ ٧٢٠، مفرّج الكروب ٥/ ٢٠٦، طبقات الشافعية الكبرى للسُبكي ٥/ ١٠٠، نثر الجمان ١/ ورقة ١٨٩ أ.
(٣) نهاية الأرب ٢٩/ ٢٥٨، ٢٥٩.
(٤) مرآة الزمان ج١ ق٢/ ٧٢٠، مفرّج الكروب ٥/ ٢١٦.

الذي أشار عليه أن يطلب عودة ابنه ليحفظ بعلبك في غيابه عند مسيره إلى نابلس، يريد بذلك خداعَ «نجم الدين»[١].

وفي المقابل، فإنّ الشك والريبة كانا يخالجان نفسَ «الصالح نجم الدين» من عمّه، ولذلك أرسل طبيبه الحكيم «سعد الدين الدمشقي» وهو من ثقاته، إلى بعلبك، ومعه قفص فيه حمام من نابلس ليُطالعه بأخبار عمّه عن طريقه، وهو الحمام الزاجل الذي يحمل البريد، فلما حلّ بالمدينة علم «أمين الدولة السامريّ» طويّته وما جاء من أجله، فأوعز إلى «الصالح إسماعيل» بإكرامه، وسرق الحمامات التي أتى بها «الدمشقيّ»من نابلس، وجعل مكانها حماماً من بعلبك، دون أن يشعر بذلك، وراح الحكيم الدمشقيّ يكتب للملك «نجم الدين»: «إنّ عمّك إسماعيل قد جمع العساكر، وفي نيّته قصْد دمشق»، وكان يربط البطاقة بجناح الطير ويُطلِقه، وهو يعتقد أنه سيطير إلى نابلس، فيهبط الطير في بُرج الحمام ببعلبك، فيأخذ «السامريّ» البطاقة ويضع غيرها وقد زوّر خطّ الحكيم، فكتب إلى «نجم الدين»: إنّ عمّك إسماعيل قد جمع ليعاضدك، وهو واصلٌ إليك»، ثم يربطها بحمامةٍ من حمام نابلس. فكان «نجم الدين» يعتمد على ما يأتيه وهو يظنّ أنّ البطاقة من صاحبه، ولا يلتفت إلى ما يأتيه من غيره[٢]. وبذلك انطلت الحيلة على «الصالح نجم الدين»، وقام بإعادة ولد عمّه «الصالح إسماعيل» إلى بعلبك، وقد طابت نفسه ووثق أنّ عمّه معه[٣].

واستمرّ «الصالح إسماعيل» صاحب بعلبك من ناحيته في الإعداد لدخول دمشق، فكان على اتصالٍ بأحد عُملائه فيها يُدعَى «نجم الدين بن سلام الطرابلسيّ»[٤] وهو يبعث إليه الأموال ليفرّقها على المقدّمين العسكريّين المتواطئين معه حتى استمالهم، وخرج «الصالح إسماعيل» من بعلبك في ٢٩ صفر ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م. بالفارس والراجل، متظاهراً أنه متوجّه إلى نابلس، فبات بالمجدل بالبقاع، وكتب بطاقة إلى «نجم الدين» يخبره بقدومه إليه.

وفي السَحَر رحل مسرعاً باتجاه دمشق، وخيّم في عَقَبة دُمَّر بانتظار وصول حليفه صاحب حمص، وما أن اجتمعا حتى نازلا بابَ الفراديس وأخذاه في ساعة واحدة بمواطأة الحَرَس، ونزل «الصالح إسماعيل» في داره بدرب الشعّارين،

---

(١) مفرّج الكروب ٥/ ٢١٩، ٢٢٠، نهاية الأرب ٢٩/ ٢٥٩.

(٢) مرآة الزمان ج١ ق٢/ ٧٢٥، مفرّج الكروب ٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٣، المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦٤، نهاية الأرب ٢٩/ ٢٥٩، ٢٦٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٦، نثر الجمان ١/ ورقة ١ ب ـ ٣ أ، السلوك ج١ ق٢/ ٢٨٥، شفاء القلوب ٣٧٠، ٣٧١.

(٣) نهاية الأرب ٢٩/ ٢٦٠.

(٤) تاريخ الإسلام (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ـ بتحقيقنا ـ ص١١٥، ١١٦ رقم ٨٥.

فدخل «ابن سلام الطرابلسي» ورقص بين يديه فرحاً، وما لبثت قلعة دمشق أن سقطت بيده بعد ذلك[١].

وينفرد المؤرّخ «العباسي» بذِكر رواية مفصّلة عن كيفية أخْذ دمشق بتلك السرعة، جاء فيها أن «الصالح إسماعيل» أرسل مائتي نفرٍ من جبلية بعلبك في زيّ تجار أصناف بعلبك، وواعَدَهم أن يلاقوه يوم الجمعة وقت الصلاة عند باب قلعة دمشق، إذ كانت أبواب القلاع والمدن لا تُغلق وقت صلاة الجمعة، وسار هو من بعلبك، فأصبح يوم الجمعة بالقرب من دمشق في وادي بَرَدى، والتقى بالجبليّين الذين سبقوه، فكمنوا جميعاًإلى أن حان وقت الصلاة وهاجموا دمشق وملكوا قلعتها[٢].

وقدم «الصالح نجم الدين» فسار لنجدة ابنه «المغيث»، ولكنه ارتدّ على عقِبَيه بعد أن وافَتْه أخبار سقوط القلعة. ولم يمض وقت طويل حتى قبض عليه الملك «الناصر داود»، وعلى أستاداره «حسام الدين الهذباني» واعتقلهما في حصن الكرَك، ولبثا مدّة في الاعتقال[٣]، ثم أفرج عنهما، وبعد ذلك بقليل تمكّن «الصالح نجم الدين» من دخول مصر وأصبح سلطاناً عليها من سنة ٦٣٧ ـ ٦٤٧هـ/ ١٢٤٠ ـ ١٢٥٠م.

انتهى

(١) زبدة الحلب ٣/ ٢٤٥، ٢٤٦، الفوائد الجليّة في الفرائد الناصرية، للملك الناصر داود بن عيسى الأيوبي (توفي ٦٥٦هـ) تحقيق د. ناظم رشيد، منشورات كلية الآداب، جامعة الموصل ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ص٢٦٠، وفيات الأعيان ٥/ ٨٤، تاريخ الأيوبيين ١٤٧، الدر المطلوب ٣٣٥، نثر الجمان ٢/ ورقة ٣ أ مآثر الإنافة ٢/ ٨٣ و٨٥، السلوك ج١ ق٢/ ٢٨٧، شفاء القلوب ٣٧١.

(٢) نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ـ للحسن الهاشمي العباسي الصفدي ـ مخطوطة المتحف البريطاني، رقم ٦٢٦٧، ورقة ٩٦، نزهة الأنام لابن دقماق ١١٠.

(٣) مفرّج الكروب ٥/ ٢٤٣ و٣٢٨، ٣٢٩.

فهارس الكتاب

١

فهرس الآيات القرآنية

٢

فهرس الأشعار

٣

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الألف الممدودة

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٤

فهرس الأمم والقبائل والطوائف

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

٥

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

الكنى

٦

فهرس المصادر والمراجع

المعتَمَدَة في التحقيق

حرف المدة

١ ـ آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني.

حرف الألف

٢ ـ إتّعاظ الحُنَفا بأخبار الأئمّة الفاطميّين الخُلَفا ـ للمقريزي.
٣ ـ أخبار الدول ـ للقرماني.
٤ ـ أخبار الدول المنقطعة، لابن ظافر الأزدي.
٥ ـ أخبار الزهّاد ـ لابن الساعي (مخطوط).
٦ ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ للقفطي.
٧ ـ أخبار مصر ـ لابن ميسّر.
٨ ـ الاستقصا.
٩ ـ الإشارة إلى وفيات الأعيان ـ للحافظ الذهبي.
١٠ ـ إشارة التعيين ـ لليمني.
١١ ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ـ لابن شدّاد.
١٢ ـ الأعلام ـ للزركلي.
١٣ ـ الإعلام بوفيات ـ الأعلام.
١٤ ـ الإعلام والتبيين بخروج الفرنج الملاعين ـ لابن الحريري.
١٥ ـ أعمال الأعلام ـ لابن الخطيب.
١٦ ـ أعيان العصر وأعوان النصر ـ للصفدي.
١٧ ـ الإفادة والاعتبار ـ لعبد اللطيف البغدادي.
١٨ ـ الاكتفاء ـ لابن نُباتة.
١٩ ـ الألقاب ـ لابن حجر.
٢٠ ـ الإمتاع والمؤانسة ـ لأبي حيّان.

٢١ ـ أمراء دمشق في الإسلام ـ للصفدي.
٢٢ ـ إنباه الرُواة على أنباه النُحاة ـ للقفطي.
٢٣ ـ الأنساب ـ لابن السمعاني.
٢٤ ـ إنسان العيون ـ لابن أبي عُذَيبة.
٢٥ ـ الأنيس المطرب.
٢٦ ـ إيضاح المكنون ـ للبغدادي.

حرف الباء

٢٧ ـ بدائع البدائه ـ لابن ظافر الأزدي.
٢٨ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور ـ لابن إياس.
٢٩ ـ البداية والنهاية في التاريخ ـ لابن كثير.
٣٠ ـ البدر السافر ـ للعيدروسي.
٣١ ـ البستان الجامع ـ يُنسَب إلى العماد الأصفهاني (بتحقيقنا).
٣٢ ـ بغية الطلب في تاريخ حلب ـ لابن العديم الحلبي.
٣٣ ـ بغية الوُعاة في طبقات اللُغويّين والنُحاة ـ للسيوطي.
٣٤ ـ البُلْغَة في تاريخ أئمّة اللغة.
٣٥ ـ البيان المُغرِب في تاريخ المغرب ـ لابن عِذاري.

حرف التاء

٣٦ ـ تاج التراجم ـ لقطلُوبُغا.
٣٧ ـ تاج العروس ـ للزَبيدي.
٣٨ ـ التاج المكلّل ـ للقنوجي.
٣٩ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ لجرجي زيدان.
٤٠ ـ تاريخ ابن خلدون ـ (العِبَر في ديوان المبتدأ والخبر).
٤١ ـ تاريخ ابن الدبيثي.
٤٢ ـ تاريخ ابن سِباط ـ (صِدْق الأخبار).
٤٣ ـ تاريخ ابن الوردي ـ (تتمّة المختصر في أخبار البشر).
٤٤ ـ تاريخ الأدب العربي ـ لبروكلمان.
٤٥ ـ تاريخ إربل ـ لابن المستوفي.
٤٦ ـ تاريخ الأزمنة ـ للدُوَيْهي.
٤٧ ـ تاريخ الإسلام في الهند ـ للنمر.
٤٨ ـ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام ـ للذهبي (بتحقيقنا).

٤٩ ـ تاريخ الأيوبيّين ـ لابن العميد.
٥٠ ـ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ـ لابن الأثير.
٥١ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي.
٥٢ ـ تاريخ بغداد ـ للبُنْداري.
٥٣ ـ تاريخ حلب ـ للعظيمي (بتحقيق زعرور) و(تحقيق سويم).
٥٤ ـ تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ـ لابن الجزري (بتحقيقنا).
٥٥ ـ تاريخ الخلفاء ـ للسيوطي.
٥٦ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ـ للديار بكري.
٥٧ ـ تاريخ الدولتين الموحّدية والحفصيّة ـ للزركشي.
٥٨ ـ تاريخ الدول والملوك ـ لابن الفُرات.
٥٩ ـ تاريخ الزمان ـ لابن العِبري.
٦٠ ـ تاريخ سلاطين المماليك ـ مؤرّخ مجهول (نشره زترستين).
٦١ ـ التاريخ الصالحي ـ لابن واصل (مخطوط).
٦٢ ـ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ـ د. عمر تدمري.
٦٣ ـ التاريخ العربي والمؤرّخون ـ د. شاكر مصطفى.
٦٤ ـ تاريخ علماء المستنصرية.
٦٥ ـ تاريخ الفارقي.
٦٦ ـ تاريخ كَزيدة.
٦٧ ـ التاريخُ المجدّد لمدينة بغداد ـ لابن النجّار (مخطوط).
٦٨ ـ تاريخ مختصر الدوَل ـ لابن العِبري.
٦٩ ـ تاريخ مدينة دمشق ـ لابن عساكر.
٧٠ ـ التاريخ المظفّري.
٧١ ـ التاريخ المنصوري.
٧٢ ـ تاريخ ميخائيل السرياني.
٧٣ ـ تالي كتاب وَفَيات الأعيان ـ للصقاعي.
٧٤ ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفِرَق الهالكين.
٧٥ ـ تحفة الأحباب ـ للسخاوي.
٧٦ ـ تحفة الناظرين في تاريخ أخبار الماضين ـ للطول كرمي (مخطوط).
٧٧ ـ تحفة الناظرين ـ للشرقاوي.
٧٨ ـ تذكرة الحفّاظ ـ للذهبي.

٧٩ ـ تذكرة النبيه في أيام الملك المنصور وبنيه ـ لابن حبيب الحلبي.
٨٠ ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريّين ـ لأبي شامة المقدسي.
٨١ ـ ترويح القلوب في مناقب بني أيوبِ ـ للزبيدي.
٨٢ ـ تشريف الأيام والعصور ـ لمحيي الدين بن عبد الظاهر.
٨٣ ـ التقييد لمعرفة رُواة الأسانيد ـ لقاضي مكة الفاسي.
٨٤ ـ تكملة الإكمال ـ لابن نُقطة.
٨٥ ـ تكملة إكمال الإكمال ـ لابن الصابوني.
٨٦ ـ التكملة لوَفَيات النَقلة ـ للمنذري.
٨٧ ـ تلخيص ابن مكتوم.
٨٨ ـ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ـ لابن الفُوَطي.
٨٩ ـ التلقيح ـ لابن الجوزي.
٩٠ ـ تهذيب طبقات الفقهاء الشافعية ـ للنووي (مخطوط).
٩١ ـ توضيح المشتبه ـ لابن ناصر الدين الدمشقي.

حرف الثاء

٩٢ ـ ثمار المقاصد.
٩٣ ـ ثمرات الأوراق ـ لابن حجّة الحموي.

حرف الجيم

٩٤ ـ الجامع المختصر ـ لابن الساعي.
٩٥ ـ جذوة الاقتباس ـ للحُمَيدي.
٩٦ ـ الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ـ لابن أبي الوفا القُرَشي.
٩٧ ـ الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ـ لابن دقماق.

حرف الحاء

٩٨ ـ حُسن التوسّل إلى صناعة التَرسُّل ـ لشهاب الدين محمود.
٩٩ ـ حُسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة ـ للسيوطي.
١٠٠ ـ الحلل الموشّية.
١٠١ ـ الحلّة السيراء ـ لابن الأبّار.
١٠٢ ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ـ المنسوب لابن الفُوَطي.

حرف الخاء

١٠٣ ـ الخالدون العرب ـ لطوقان.
١٠٤ ـ خريدة القصر وجريدة العصر ـ للعماد الأصفهاني.

١٠٥ ـ خطط دمشق ـ للعُلَبي.
١٠٦ ـ خلاصة ابن زيني دحلان.
١٠٧ ـ خلاصة الذهب المسبوك ـ للإربلّي.

حرف الدال

١٠٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية.
١٠٩ ـ الدارس في تاريخ المدارس ـ للنُعَيمي.
١١٠ ـ الدُرَر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ـ لابن حجر العسقلاني.
١١١ ـ دُرّة الأسلاك في دولة الأتراك ـ لابن حبيب الحلبي (مخطوط).
١١٢ ـ الدرّ الفاخر في تاريخ الملك الناصر ـ لابن أيبك الدواداري.
١١٣ ـ الدرّ المطلوب في تاريخ ملوك بني أيوب ـ لابن أيبك الدواداري.
١١٤ ـ الدرّ المنضّد في ذِكر أصحاب الإمام أحمد ـ للعُليمي.
١١٥ ـ الدرّة الزكيّة في تاريخ الدولة التركية ـ لابن أيبك الدواداري.
١١٦ ـ الدليل الشافي ـ لابن تغري بردي.
١١٧ ـ دول الإسلام ـ للذهبي.
١١٨ ـ ديوان ابن عنين.
١١٩ ـ ديوان الإسلام ـ للغزّي.
١٢٠ ـ ديوان القاضي الفاضل.
١٢١ ـ ديوان الملك الأمجد.

حرف الذال

١٢٢ ـ الذهب المسبوك في سِيَر الملوك ـ للمقريزي.
١٢٣ ـ ذيل تاريخ الأدب العربي ـ لبروكلمان.
١٢٤ ـ ذيل تاريخ بغداد ـ لابن النجّار.
١٢٥ ـ ذيل تاريخ بغداد ـ لابن النجّار (مخطوط).
١٢٦ ـ ذيل تاريخ دمشق ـ لابن القلانسي.
١٢٧ ـ ذيل التقييد لمعرفة رُواة السُنَن والمسانيد ـ للفاسي قاضي مكة.
١٢٨ ـ ذيل الروضتين ـ لأبي شامة (تراجم رجال القرنين ٦ و٧هـ).
١٢٩ ـ ذيل طبقات الحنابلة ـ لابن رجب الحنبلي.
١٣٠ ـ ذيل مرآة الزمان ـ لليُونيني.

حرف الراء

١٣١ ـ رحلة ابن جُبَير الأندلسي.

١٣٢ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنَّة المشرَّفة ـ الكتّاني.
١٣٣ ـ روضات الجنّات ـ للخوانساري.
١٣٤ ـ الروضتين في أخبار الدولتين ـ لأبي شامة المقدسي.
١٣٥ ـ الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ـ لابن عبد الظاهر.
١٣٦ ـ روض القرطاس.
١٣٧ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار ـ للحِمْيَري.
١٣٨ ـ ريحانة الأدب.

حرف الزاي

١٣٩ ـ زُبدة الحلب في تاريخ حلب ـ لابن العديم الحلبي.
١٤٠ ـ زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ـ لبيبرس المنصوري

حرف السين

١٤١ ـ سُلَّم الوصول ـ لحاجي خليفة.
١٤٢ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ـ للمقريزي.
١٤٣ ـ سِيَر أعلام النُبلاء ـ للذهبي.
١٤٤ ـ سِيَر الأولياء ـ للخزرجي.
١٤٥ ـ سيرة جلال الدين منكوبرتي، للنَسَوي.

حرف الشين

١٤٦ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لابن العماد الحنبلي.
١٤٧ ـ شرح رُقم الحلل ـ للسان الدين ابن الخطيب.
١٤٨ ـ شِعر السلامي.
١٤٩ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ للفاسي قاضي مكة.
١٥٠ ـ شفاء القلوب في أخبار بني أيوب ـ للحنبلي.

حرف الصاد

١٥١ ـ صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا ـ للقلقشندي.

حرف الطاء

١٥٢ ـ طبقات الحنفية ـ للزيله لي (مخطوط).
١٥٣ ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ـ للغزّي.
١٥٤ ـ طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة.
١٥٥ ـ طبقات الشافعية ـ لابن هداية اللَّه.

١٥٦ ـ طبقات الشافعية ـ للإسنوي.
١٥٧ ـ طبقات الشافعية ـ للمطري (مخطوط).
١٥٨ ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ للسُبكي.
١٥٩ ـ طبقات الفقهاء الشافعيّين ـ لابن كثير.
١٦٠ ـ طبقات المفسّرين ـ للداوودي.
١٦١ ـ طبقات المفسّرين ـ للسيوطي.
١٦٢ ـ طبقات النُحاة واللُغويّين ـ لابن قاضي شهبة (مخطوط).

حرف العين

١٦٣ ـ العِبَر في خبر من غبر ـ للذهبي.
١٦٤ ـ العسجد المسبوك ـ للأنصاري الخزرجي.
١٦٥ ـ العِقْد الثمين ـ للفاسي قاضي مكة.
١٦٦ ـ عِقْد الجُمان ـ لبدر الدين العَيْني.
١٦٧ ـ العقد المذهب في طبقات حَمَلَة المذهب ـ لابن الملقّن.
١٦٨ ـ عقود الجُمان في شعراء هذا الزمان ـ لابن الشعّار.
١٦٩ ـ عُمدة الطالبين في أنساب آل أبي طالب ـ لابن عنبة.
١٧٠ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء ـ لابن أبي أصيبعة.

حرف الغين

١٧١ ـ غاية النهاية في طبقات القرّاء ـ لابن الجَزَري.
١٧٢ ـ الغصون اليانعة ـ لابن سعيد.

حرف الفاء

١٧٣ ـ الفتح القسي في الفَيض القُدسي ـ للعماد الأصفهاني.
١٧٤ ـ الفخري في الآداب السلطانية ـ لابن طباطبا.
١٧٥ ـ الفَرق بين الفِرَق ـ للبغدادي.
١٧٦ ـ الفلاكة والمفلوكون ـ للدُلَجي.
١٧٧ ـ الفهرس التمهيدي.
١٧٨ ـ فهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص ـ إعداد رمضان ششن.
١٧٩ ـ فهرس المخطوطات بالمكتبة الأزهرية.
١٨٠ ـ فهرس المخطوطات بالمكتبة الخديوية.
١٨١ ـ فهرس المخطوطات بالمكتبة الظاهرية.
١٨٢ ـ فهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية.

١٨٣ ـ فهرس المخطوطات بالموصل.
١٨٤ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية ـ للكْنَوي.
١٨٥ ـ الفوائد الجليّة في الفرائد الناصرية ـ لعيسى بن داود الأيوبي.
١٨٦ ـ فوات الوفيات ـ لشاكر الكتبي.

حرف القاف

١٨٧ ـ القاموس الإسلامي ـ لأحمد عطية اللّه.
١٨٨ ـ القلائد الجوهرية ـ للتادفي.

حرف الكاف

١٨٩ ـ الكامل في التاريخ ـ لابن كثير ـ (بتحقيقنا).
١٩٠ ـ كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ـ للسيوطي.
١٩١ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ لحاجي خليفة.
١٩٢ ـ كنوز الذهب في تاريخ حلب ـ لسِبط بن العجمي.
١٩٣ ـ الكنى والألقاب ـ للقُمّي.
١٩٤ ـ الكواكب الدرّية في الفنون الأدبية ـ للشيخ حسين الجسر (مخطوط).

حرف اللام

١٩٥ ـ لبنان من السقوط بيد الصليبيّين حتى التحرير ـ د. عمر تدمري.
١٩٦ ـ لسان العرب ـ لابن منظور.
١٩٧ ـ لسان الميزان ـ لابن حجر العسقلاني.
١٩٨ ـ اللمعات البرقية في النكات التاريخية ـ لابن طولون.

حرف الميم

١٩٩ ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة ـ للقلقشندي.
٢٠٠ ـ المجدّدون في الإسلام ـ للصعيدي.
٢٠١ ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ـ لابن عربي.
٢٠٢ ـ مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ـ لرمضان ششن.
٢٠٣ ـ المختار من تاريخ ابن الجزري ـ للذهبي.
٢٠٤ ـ مختصر التاريخ ـ للكازروني.
٢٠٥ ـ مختصر تاريخ الخلفاء ـ لعبد الواحد المراكشي.
٢٠٦ ـ مختصر الذيل على طبقات الحنابلة ـ لابن رجب.
٢٠٧ ـ المختصر في أخبار البشر ـ لأبي الفداء.
٢٠٨ ـ المختصر المحتاج إليه ـ للدبيثي.

٢٠٩ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ـ لليافعي.
٢١٠ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ـ لسِبْط بن الجوزي.
٢١١ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصَار ـ لابن فضل اللّه العمري.
٢١٢ ـ المستدرك على المعجم الشامل للتراث المطبوع ـ د. عمر تدمري.
٢١٣ ـ المستفاد من تاريخ بغداد ـ لابن الدمياطي.
٢١٤ ـ مسوّدة المواعظ والاعتبار ـ للمقريزي.
٢١٥ ـ المشتبه في الرجال ـ للذهبي.
٢١٦ ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ـ لياقوت الحموي.
٢١٧ ـ مشيخة ابن الجوزي.
٢١٨ ـ مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة.
٢١٩ ـ مشيخة النجيب عبد اللطيف.
٢٢٠ ـ مشيخة النعّال.
٢٢١ ـ مضمار الحقائق ـ للأيوبي.
٢٢٢ ـ المعجم ـ للمرّاكشي.
٢٢٣ ـ معجم الأدباء ـ لياقوت الحموي.
٢٢٤ ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ـ لزامباور.
٢٢٥ ـ معجم البلدان ـ لياقوت الحموي.
٢٢٦ ـ معجم الشافعية ـ لابن عبد الهادي.
٢٢٧ ـ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ لمحمد عيسى صالحية.
٢٢٨ ـ معجم طبقات الحفّاظ والمفسّرين للسيوطي ـ للسيرواني.
٢٢٩ ـ معجم المؤلّفين ـ لكحّالة.
٢٣٠ ـ معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار ـ للذهبي.
٢٣١ ـ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ـ للخطيب.
٢٣٢ ـ المعين في طبقات المحدّثين ـ للذهبي.
٢٣٣ ـ المغرب في حلى المغرب ـ لابن سعيد.
٢٣٤ ـ المغني في الضعفاء ـ للذهبي.
٢٣٥ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ـ لطاش كبري زاده.
٢٣٦ ـ مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب ـ لابن واصل.
٢٣٧ ـ المقصد الأرشد.
٢٣٨ ـ المقفّى ـ الكبير ـ للمقريزي.
٢٣٩ ـ منادمة الأطلال ـ لعبد القادر بدران.

٢٤٠ ـ المنتظم في أخبار الأمم ـ لابن الجوزي.
٢٤١ ـ المنهج الأحمد ـ للعُليمي.
٢٤٢ ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ـ لابن تغري بردي.
٢٤٣ ـ منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ـ لياسين العمري.
٢٤٤ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ للمقريزي.
٢٤٥ ـ مورد اللطافة ـ للسخاوي.
٢٤٦ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ للذهبي.

حرف النون

٢٤٧ ـ النبراس ـ لابن دحية.
٢٤٨ ـ نثر الجمان في تواريخ الزمان ـ للفيّومي.
٢٤٩ ـ النجوم الزاهرة في ملوك القاهرة ـ لابن تغري بردي.
٢٥٠ ـ نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ـ لابن دُقماق.
٢٥١ ـ نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ـ لليوسفي.
٢٥٢ ـ نزهة المالك والمملوك، للعباسي (مخطوط).
٢٥٣ ـ النُكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ـ لعُمارة اليمني.
٢٥٤ ـ نَكت الهميان في نُكت العميان ـ للصفدي.
٢٥٥ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ـ للنُوَيري.
٢٥٦ ـ نهاية البلغة في تاريخ أئمّة اللغة ـ للزبيدي.
٢٥٧ ـ النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية ـ لابن شدّاد.
٢٥٨ ـ النور اللائح والدرّ الصادح في اصطفاء الملك الصالح ـ لابن القيسراني.

حرف الهاء

٢٥٩ ـ هدية العارفين ـ للبغدادي.
٢٦٠ ـ الهفوات النادرة ـ للصابي.

حرف الواو

٢٦١ ـ الوافي بالوفيات ـ للصفدي.
٢٦٢ ـ الوفيات ـ لابن قُنفذ.
٢٦٣ ـ وَفيات الأعيان ـ لابن خَلّكان.

حرف الياء

٢٦٤ ـ يتيمة الدهر ـ للثعالبي.



فهرس الموضوعات

سنة سبع وتسعين وخمس ماية

سنة ثمانٍ وتسعين وخمس ماية

سنة تسع وتسعين وخمس ماية

سنة ستماية

سنة إحدى وستماية

سنة اثنتين وستماية

سنة ثلاث وستماية

سنة أربع وستماية

سنة خمس وستماية

سنة ستٍ وستماية

سنة سبع وستماية

سنة ثمانٍ وستماية

سنة تسع وستماية

سنة عشر وستماية

سنة إحدى عشرة وستماية

سنة اثنتي عشرة وستماية

سنة ثلاث عشرة وستماية

سنة أربع عشرة وستماية

سنة خمس عشرة وستماية

سنة ست عشرة وستماية

سنة سبع عشرة وستماية

سنة ثماني عشرة وستماية

سنة تسع عشرة وستماية

سنة عشرين وستماية

سنة إحدى وعشرين وستماية

سنة اثنتين وعشرين وستماية

سنة ثلاث وعشرين وستماية

سنة أربع وعشرين وستماية

سنة خمس وعشرين وستماية

سنة ست وعشرين وستماية

سنة سبع وعشرين وستماية

سنة ثمان وعشرين وستماية

سنة تسع وعشرين وستماية

سنة ثلاثين وستماية

سنة إحدى وثلاثين وستماية

سنة اثنتين وثلاثين وستماية

سنة ثلاث وثلاثين وستماية

سنة أربع وثلاثين وستماية

سنة خمس وثلاثين وستماية

سنة ستٍّ وثلاثين وستماية

فهارس الكتاب



فهرس بعض الأبحاث المنشورة

للمحقّق تدمري في المؤتمرات والندوات والدوريات

- **نصوص من تاريخ ابن عساكر حول طرابلس الشام في القرن الأول الهجري**. قدم للمؤتمر العالمي في الاحتفال بمرور تسعمائة سنة على ولادة المؤرخ ابن عساكر، الذي أقامته وزارة التعليم العالي في سورية ١٩٧٩، ونشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر. (ص٧٧٥ ـ ٨٢٤).
- **فتح قبرص في عصر المماليك**. بحث نشر في مجلة «العربي» بالكويت، العدد ٢٥٢، سنة ١٩٧٩، (ص١١٦ ـ ١٢٢).
- **خصائص العمارة الإسلامية في طرابلس وآثارها المملوكية**. قدم للندوة العالمية عن المدينة العربية التي أقامتها منظمة المدن العربية في المدينة المنورة بالسعودية ١٩٨١، ونشر ملخصاً في الكتاب الخاص بأبحاث الندوة، باللغتين العربية والإنكليزية.
- **نفح العنبر بتاريخ بربر (مصطفى آغا بربر والي طرابلس ـ القرن ١٩)**. تحقيق مخطوط، نشر في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٨٠، العدد ٢٥.
- **الرباط والمرابطون في ساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية**. قدم للمؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية الذي أقامته وزارة التعليم العالي السورية بجامعة دمشق ١٩٨١، ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر، (ص٣٥٣ ـ ٣٧٢) كما نشر في الدورية المتخصصة «دراسات تاريخية» بدمشق ـ العدد ٥/ ١٩٨١م ـ (ص٧٧ ـ ٩٨).
- **الحضور التاريخي لمدينة طرابلس الشام من خلال «الكامل في التاريخ لابن الأثير»**. قدم للندوة العالمية عن الإخوة أبناء الأثير، المحدّث، والمؤرّخ، والأديب، أقامتها جامعة الموصل بالعراق ١٩٨٢، ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث الندوة (ص٢٩٩ ـ ٣٢١).
- **فنّ البناء وتخطيط المساجد عند المسلمين**. نُشر في مجلة «الأمة» بقطر ١٩٨٣، العدد ٣٣، (ص٥٣ ـ ٥٨).

- **تاريخ الملك الأشرف قايتباي**. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٨٣، العدد ٥٧.
- **الفتح الإسلامي وسياسة الإسكان لساحل دمشق «لبنان»**. قُدّم للندوة الثانية من أعمال المؤتمر الدوليّ الرابع لتاريخ بلاد الشام بالجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بعمّان ١٩٨٥، ونُشر البحث في الكتاب الخاص بالندوة (ص٣٣٣ ـ ٣٧٣).
- **ثغور بحر الشام ودورها الجهاديّ في العصر الأمويّ**. قُدّم للندوة الثالثة من أعمال المؤتمر الدوليّ الخامس لبلاد الشام بالجامعة الأردنية بعمّان ١٩٨٧، ونُشر في الكتاب الخاص، بأبحاث الندوة.
- **أسهم في موادّ الفضلة التجريبية من «موسوعة الحضارة الإسلامية»** التي أصدرها المجمع الملكي الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت). مادّة: إبراهيم الأحدب، ١٩٨٩، (٢٢ ـ ٢٣).
- **تاريخ لبنان في العصر الوسيط كيف يُكتب من جديد**. قُدّم في المؤتمر التربوي الإسلامي الأول بطرابلس، الذي عقده المعهد الجامعي الإسلامي بقاعة جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. وقد نُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص١٢١ ـ ١٣٢).
- **تاريخ لبنان من المنظورين الإسلامي والوطني**. قُدّم في المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني بطرابلس، الذي عقده المعهد الجامعيّ الإسلامي بقاعة مسرح الإيمان بطرابلس، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. وقد نُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص٩٩ ـ ١١٢).
- شارك في ندوة «صلاح الدين» التاريخية، بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على وفاته، والتي دعت إليها «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» في تونس، مع باحثين من تونس والمغرب، سنة ١٩٩٣م. وأذيعت الندوة على شاشة إرسال القناة الفضائية «عرب سات».
- **جُرجي يَنّي، نشأته، وحياته، ونشاطه الثقافي والأدبي، تاريخ طرابلس**. بحث نُشر بمناسبة تكريم الفائزين من المؤرّخين اللبنانيين ونَيلهم وسامَ المؤرّخ العربي ١٩٩٣م. في مجلة «المؤرّخ العربي» التي تصدر عن الأمانة العامّة لاتحاد المؤرّخين العرب ببغداد، العدد ٥٢ السنة ٢٠ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م (ص٦٤ ـ ٧٩)، ثم نُشر في كتاب «مؤرّخون أعلام من لبنان»، منشورات دار النضال، بيروت ١٩٩٧م (ص١٠٩ ـ ١٣٨).
- **عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي**. قُدّم في مؤتمر المعهد العالي للدراسات الإسلامية بجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت الذي أقيم سنة ١٩٩٤م بمناسبة مرور ٨٠٠

عام على وفاة الناصر صلاح الدين. ونُشر في عدد خاص من «دراسات إسلامية للموسم الثقافي» ١٤١٤ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م (ص٢٩ ـ ٦٢).

- **العلامات التاريخية بين الأتراك ولبنان. محاضرة في قصر «يلدز» باستنبول ١٩٩٤م، ضمن أسبوع معرض المهندس خالد عمر تدمري عن معالم لبنان التاريخية والسياحية.**
- شارك في إعداد المادة التاريخية لكتاب «طرابلس المدينة القديمة» الذي صدر عن كلية الهندسة بالجامعة الأمريكية في بيروت، وأسهم فيه ببحث بعنوان «**مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني**». Tripoli the Old City Mounument Survery Mosques مع خارطة معالم الحدود والعمارة في المدينة القديمة، (١٩٩٤).
- **محلاّت طرابلس القديمة ـ مواقعها، أسماؤها، سكّانها من خلال الوثائق العثمانية.** قُدّم في المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبّان الحقبة العثمانية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية ـ الفرع الثالث ١٩٩٥م. وقد نُشر في الكتاب الذي صدر عن المؤتمر (٩٧ ـ ١٣١).
- **الحياة الثقافية عند المسلمين في لبنان في المناطق الخارجة عن السيطرة الفرنجية.** قُدّم في مؤتمر المناطق اللبنانية في ظلّ الاحتلال الفرنجي الذي عقده قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني ١٩٩٦م. ونُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر، (ص٧٠ ـ ١١٨).
- **مدينة صور في كتابات المؤرّخين والرحّالة من الفتح الإسلامي حتى التحرير من الصليبيين.** قُدّم في المؤتمر الأول لتاريخ مدينة صور، الذي أقامه مُنتَدى صور الثقافي ١٩٩٦م. ونُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص١٢٩ ـ ١٤٧).
- **ديوان عبد المحسن الصوري.** (دراسة نقدية) نُشرت في مجلّة مجمع اللغة العربية الأردنيّ، عمّان ـ العدد المزدوج (٢٣٠٢٤) السنة السابعة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (١٥٥ ـ ١٤٧).
- **مدينة بعلبك وحضورها التاريخي في المصادر العربية خلال العصر الأموي.** نُشر في مجلّة الفكر العربي ببيروت ـ العدد ٢٩ السنة الرابعة ١٩٨٢، (٢٠٥ ـ ٢٣٠).
- **الآثار الإسلامية في طرابلس الشام.** نُشر في مجلّة الفكر العربيّ ببيروت ـ العدد ٥٢، السنة التاسعة (٢) آب ١٩٨٨، (ص٢٠٦ ـ ٢٣١).
- **الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز للنابلسي.** (دراسة وتحقيق) نُشرت في مجلّة تاريخ العرب والعالم، ببيروت في العددين (٩٥ ـ ٩٨) و(٩٩ ـ ١٠٠)، سنة ١٩٨٦ و١٩٨٧.
- **كشف اللثام عن أحوال الشام**، لمحيي الدين بن عبد المنعم عبس. تحقيق مخطوط.

نُشر في مجلّة تاريخ العرب والعالم ببيروت ١٩٩٤، في العددين ١٥٠ و١٥١، سنة ١٩٨٦ و١٩٨٧.

- **وقائع فتنة بحلب سنة ١٨٥٠**، لمؤرِّخ مجهول. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلّة تاريخ العرب والعالم ببيروت ١٩٩٥، في العدد ١٥٤.
- **الساحل الشاميّ بين فتح القسطنطينية وسقوط دولة المماليك**. قُدّم في أعمال المؤتمر العالمي الثاني لفتح القسطنطينية، الذي دعت إليه بلدية استنبول ١٩٩٧. ونُشر بالتركية في الكتاب المتضمّن أبحاث المؤتمر KOSTANTNIYYE NIN FETHI COKUSU ARASINDAKI DONEMDE SAM SAHILI. ULUSLARARASI ISTAMBUL UN FETHI KONFERANSI ILE MEMLUK DEVLETININ, 2, 299 - 256.
- **خطط طرابلس الشام وعمارتها المملوكية** The plane of Tripoli Alsham and its Mamluk Architecture. قُدّم في أعمال مؤتمر جمعية آرام الثامن الذي انعقد في الجامعة الأمريكية في بيروت ١ ـ ٤ نيسان ١٩٩٧ تحت عنوان «المماليك في بلاد الشام تاريخ وآثار». ونُشر في مجلة آرام ARAM العدد ٢/ المجلّد ٩ و١٠ ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م. ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر: The Mamluks and the Early Otthoman period in Bilad Al-Sham: History and Archaeology - Volumes 9 & 10 (1997 - 1998) p. p. 471 - 485.
- **صيدا في عصر المماليك**. قُدّم في أعمال المؤتمر التاريخيّ الأول لمدينة صيدا، في ١١/ ١١/ ١٩٩٧. أقامته جمعية صيدا للتراث والبيئة. (٦١ صفحة).
- **محاورة أدبية بين مدن بلاد الشام**، لمصطفى بن أحمد بن عبد القادر التونسي ـ دراسة نقدية نُشرت في مجلّة معهد المخطوطات العربية، المجلّد، ٣١، الجزء ٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- **نصوص لم تُنشر في وصف القسطنطينية، قبل الفتح**. بحث قُدّم في أعمال المؤتمر العالميّ الثالث لفتح القسطنطينية، تنظيم بلدية استنبول ١٩٩٨م. (١١ صفحة).
- **نصوص مختارة من تاريخ ابن الجَزَري «حوادث الزمان وأنباؤه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه»** نُشرت في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ـ العدد ١٦٨.
- **القُضاعيّ المتوفَّى سنة ٤٥٤هـ، وكتابه «الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء»** ـ دراسة لمخطوطة مكتبة حكيم أوغلي باستنبول، رقم ٦٧٨، نُشرت في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ـ العدد ١٧٢.
- **صورة لبنان في القرن ٨هـ/ ١٤م. من خلال كتاب «نُخبة الدهر في عجائب البرّ**

والبحر»، لشيخ الربوة الدمشقيّ، نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٧٤/ سنة ١٩٩٨.

- **العلائق التاريخية بين قبرس وساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المماليك** ـ بحث قُدّم للندوة العالمية حول موقع قبرص في الحضارة والمتغيّرات الدولية (نظّمتها جامعة لفكة الأوروبية في جمهورية قبرص الشمالية التركية ١٢ ـ ١٨ كانون الأول ١٩٩٨).
- **المؤرّخ «ابن الحمصيّ» (٨٤١ ـ ٩٣٤هـ) وكتابه «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران»**. صدر في كتاب «بحوث مُهداة للأستاذ الدكتور سيّد مقبول أحمد» منشورات جامعة آل البيت بالمملكة الأردنية الهاشمية، عمّان ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م (ص٣١٥ ـ ٣٤٠).
- **المغاربة في ساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية**. بحث نُشر في مجلّة «التاريخ العربيّ» تصدر عن جمعيّة المؤرّخين المغاربة ـ المملكة المغربية، الرباط قصبة الودّاية ـ العدد ٢/ ١٩٧٧.
- **مدينة طرابلس بين الماضي والحاضر وتطلُّعات إلى المستقبل**. دراسة قُدّمت للمعهد العربي لإنماء المدن ضمن مشروع موسوعة الكترونية ـ القُرص الليزري المُدْمَج (C. D) عن ٣٠ مدينة عربية، بإسهام بلدية طرابلس، ١٩٩٩.
- **الحياة العلمية في طرابلس العثمانية (١٥١٦ ـ ١٩١٨م)**. بحث قُدّم في المؤتمر الدوليّ حول العلم والمعرفة في العالم العثمانيّ، بمناسبة الذكرى السبعمائة على قيام الدولة العثمانية. استنبول ١٢ ـ ١٥ إبريل/ نيسان ١٩٩٩. نُشر في المجلّد الأول من بحوث المؤتمر، وصدر عن مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية ـ استنبول ٢٠٠٠ (ص١ إلى ص٢٨).
- **التجربة التاريخية للعهد المملوكي ودور الخط في العمارة**: بحث نُشر في كتاب: الخط العربي في العمارة (الكتابات في الآثار الإسلامية في مدينة طرابلس أيام المماليك) ـ صدر بمناسبة إعلان «بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي ١٩٩٩» برعاية وزارة الثقافة والتعليم العالي بلبنان ـ باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.
- **تاريخ «ابن حجّي» المخطوط وصفحات من تاريخ «لبنان» في عصر المماليك**: بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت، العدد ١٨٥/ سنة ٢٠٠٠، (٣٥ ـ ٤٩).
- **عمارة طرابلس المملوكية، المتحف الحيّ**. بحث قُدّم في مؤتمر أضواء عل مدائن أثرية وحضارية في العالم العربي انعقد في بيت الأمم المتحدة، بيروت، منشورات جمعية بيروت للتراث ١٤، ١٥ نيسان/ إبريل ١٩٩٩، (١٣٩ ـ ١٤٦).

- **الأندلسيون والمَغاربة في طرابلس الشام**. بحث قُدّم في المؤتمر الدوليّ الثاني لتاريخ طرابلس، بكلية الآداب، والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث، ١٢ ـ ١٤ أيار/ مايو، ١٩٩٩. نُشر في مجلّة التاريخ العربي بالرباط، العدد ١٢ سنة ٢٠٠٠، (ص١٣ ـ ٣٦).
- **موقف النصارى في ساحل دمشق من الصراع الإسلامي ـ الفرنجي (١٠٩١ ـ ١٢٩٠م)**. بحث قُدّم في مؤتمر «بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي ـ الفرنجي» بجامعة اليرموك، إربد بالأردنّ ٨ ـ ١٠ تشرين الثاني، ١٩٩٩!. (٢٨ صفحة).
- **التجارب الوقفية في طرابلس الشام في عصر المماليك** بحث قُدّم في ندوة التجارب الوقفية في بلاد الشام، أقامتها وزارة الأوقاف بدمشق، بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والبنك الإسلامي للتنمية ١٣ ـ ١٤/ ٥/ ٢٠٠٠ ونشر قسم منه في العدد التجريبي لمجلّة «أوقاف» بالكويت ـ تشرين الثاني ٢٠٠٠م. (ص١٦٤ ـ ١٥٩).
- **مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس**. بحث نُشر في مجلّة «التاريخ العربي» بالرباط ـ العدد ١٧/ سنة ٢٠٠٠ (١١١ ـ ١٤٦).
- **الأوقاف المنقوشة على جدران مساجد طرابلس الشام ومدارسها ودلالاتها التاريخية في عصر المماليك**. بحث نُشِر في مجلّة «أوقاف» بالكويت ـ العدد ١ سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. (ص٣٩ ـ ٤٩).
- **نزهة الأبصار في ذكر مدن الأقاليم وملوك الأمصار**، لحسن آغا حاكم البقاع ـ بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٩٣ سنة ٢٠٠١م (٣٤ ـ ٤٦).
- دراسة **ثلاث مخطوطات لم تُنشر من عصر المماليك للمؤرّخ عبد الباسط الظاهري (ت٩٢٠هـ)**. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام ـ انعقد بجامعة دمشق بالتعاون مع الجامعة الأردنية، من ١٠ ـ ١٢/ ١١/ ٢٠٠١.
- **برهان الدين البقاعيّ المؤرّخ الموسوعيّ (٨٠٩ ـ ٨٨٥هـ)** بحث نُشر في مجلّة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ـ العدد ١٨٧ ـ أيلول، تشرين أول ٢٠٠٠ (ص٩ ـ ٢٤).

٩

الكتب الصادرة تأليفاً وتحقيقاً

١ ـ **الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى**. طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة: بيروت ١٩٧٣ (٣٧٢ صفحة).

٢ ـ **تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك**. طبعة دار البلاد للطباعة والأعلام ـ طرابلس ١٩٧٤ (٤٠٠ صفحة مع صور).

٣ ـ **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور**. الجزء الأول (عصر الصراع العربي ـ البيزنطي). طبعة دار البلاد للطباعة والإعلام ـ **طرابلس** ١٩٧٨ (٥٠٠ صفحة) ـ الطبعة الأولى.

٤ ـ **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور** ـ الجزء الثاني (عصر دولة المماليك). طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م (٦٧٦ صفحة).

٥ ـ **من حديث خيثمة بن سليمان القُرَشي الأطْرَابُلُسي (٢٥٠ ـ ٣٤٣هـ)**. دراسة وتحقيق ٤ مخطوطات هي: الفوائد من المنتَخَب من حديث خيثمة ـ الجزء الأول ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، وفضائل أبي بكر الصِّدِّيق ـ الجزء الثالث ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، والرقائق والحكايات ـ الجزء العاشر ـ مخطوطة مكتبة تشستر بيتي، بدبلن (إيرلندة الجنوبية)، صدر عن دار الكتاب العربي ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م (٣٦٧ صفحة).

٦ ـ **النور اللائح والدُّرّ الصادح في اصطفاء الملك الصالح ـ (إسماعيل بن محمد بن قلاوون ٧٤٣ ـ ٧٤٦هـ)**. تأليف إبراهيم بن عبد الرحمن بن القَيْسراني القُرشي الخالدي (توفي سنة ٧٥٣هـ) ـ دراسة وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ـ طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (٨٥ صفحة).

٧ ـ **دار العلم بطرابلس في القرن الخامس الهجري**. طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (٩٦ صفحة).

٨ ـ **وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس** (من تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي السياسي ـ **السجلّ الأول ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٦ ـ ١٦٦٧م**). بالاشتراك مع د. خالد زيادة

وفريديريك معتوق ـ منشورات معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٢.

٩ ـ **البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي) ـ (٩٠١ ـ ٩٠٤هـ/ ١٤٩٥ ـ ١٤٩٩م)**. يُنسَب إلى ابن الشحنة ـ دراسة وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م (١٨٢ صفحة).

١٠ ـ **القول المستَظْرَف في سفر مولانا الملك الأشرف (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام) ـ** (٨٨٢ هـ./ ١٤٧٧م.). تأليف القاضي بدر الدين أبي البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجَيْعان (٨٤٧ ـ ٩٠٢) هجري ـ دراسة وتحقيق مخطوطة الإسكوريال بأسبانيا، ومخطوطة دار الكتب المصرية، ومصوّرة تورينو بإيطاليا ـ طبعة جَرُوش برس، طرابلس ١٩٨٤ (١٩٤ صفحة).

١١ ـ **موسوعة «علماء المسلمين» في تاريخ لبنان الإسلامي (عبر أربعة عشر قرناً هجرياً)**.

* القسم الأول في ٥ مجلّدات ـ تراجم العلماء من الفتح الإسلامي حتى سنة ٤٩٩هـ.
ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م:

- المجلّد الأول (٥٠٩ صفحات) تراجم حرف الألف.
- المجلّد الثاني (٤٠٧ صفحات) من حرف ب ـ ط.
- المجلّد الثالث (٤٢٩ صفحة) حرف العين.

المجلّد الرابع (٣٧٥ صفحة) من حرف غ ـ م (محمد بن محمد).

- المجلّد الخامس (٣٤١ صفحة) من م ـ ي.

* القسم الثاني في ٥ مجلّدات ـ تراجم العلماء المتوفّين بين سنة ٥٠٠ و٩٩٩هـ، طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٠٠م:

- المجلّد الأول (٤٢٩ صفحة) تراجم حرف الألف.
- المجلّد الثاني (٣٣٥ صفحة) من حرف ب إلى: عكي.
- المجلّد الثالث (٢٧٠ صفحة) من: العلاء إلى: محمد بن تقيّ الدين.
- المجلّد الرابع (٢٩٣ صفحة) من محمد بن جعفر إلى موسى بن محمد.
- المجلّد الخامس (٤٢١ صفحة) من حرف ن إلى حرف ي والأبناء والآباء والكنَى والألقاب وتراجم النساء.

* القسم الثالث في خمس مجلّدات ـ تراجم العلماء من وَفَيات سنة ١٠٠٠هـ. حتى سنة ١٤٠٠هـ. طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢:

- المجلّد الأول (٥١٠ صفحة) تراجم حرف الألف.

- المجلّد الثاني (٤٧١ صفحة) تراجم من حرف الباء إلى العين.
- المجلّد الثالث (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف العين إلى اللام.
- المجلّد الرابع (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف الميم.
- المجلّد الخامس (٢٨٤ صفحة) تراجم من حرف الميم إلى الكنى والنساء.
- المستدرك على موسوعة العلماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، من القسم الثاني، من بداية القرن السادس حتى نهاية القرن العاشر الهجري ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، (٣٢٠ صفحة) بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٢ ـ **معجم الشيوخ**. تأليف أبي الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيْع الغسّاني الصيداوي (٣٠٥ ـ ٤٠٢هـ) دراسة وتحقيق مخطوطة جامعة ليدن بهولندا، مع: **المنتَقى من المُعجَم**، بانتقاء محمد بن سَنَد (٧٤٩هـ) مخطوطة الظاهرية بدمشق، «**وحديث السَكَن بن جُمَيْع**» المتوفَّى سنة ٤٣٧هـ ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م (٥٥٠ صفحة)، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٣ ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**. تأليف قاضي مكة تقيّ الدين محمد بن أحمد بن علي الفارسي المالكي (٧٧٢ ـ ٨٣٢هـ) ـ تحقيق وفهرسة ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- المجلّد الأول (٦١٦ صفحة).
- المجلّد الثاني (٦١٨ صفحة).

١٤ ـ **الفوائد العوالي المؤرَّخة من الصحاح والغرائب**. للقاضي أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي (توفي سنة ٤٤٧هـ) بتخريج الحافظ محمد بن علي الصوري (توفي ٤٤١هـ) ـ دراسة وتحقيق الجزء الخامس ـ مخطوطة الظاهرية ـ طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ودار الإيمان، طرابلس ١٩٨٥ طبعة ثانية ١٩٨٨ (٢٢٥ صفحة).

١٥ ـ **ديوان ابن منير الطرابلسي (٤٧٣ ـ ٥٤٨هـ)**. تقديم ودراسة وجمع وترتيب شعره ـ طبعة دار الجيل، بيروت، ومكتبة السائح، طرابلس ١٨٩٦م (٣٤٨ صفحة).

١٦ ـ **المنتَخَب من تاريخ المَنبِجي**، لأغابيوس (محبوب) بن قسطنطين المَنبِجيّ أُسقُف مَنبِج (من أهل القرن ٤هـ). دراسة وتحقيق القسم الخاص بتاريخ المسلمين من الكتاب المعروف بـ(العنوان) ـ طبعة دار المنصور. طرابلس ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٦ م. (١٧٢ صفحة).

١٧ ـ **الفوائد المُنتَقَاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين، انتخبها الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن علي الصوري** (٣٧٦ ـ ٤٤١هـ). دراسة وتحقيق مخطوطة

الظاهرية بدمشق. وبذيله: «**فوائد في نقد الأسانيد**» للحافظ الصوريّ، مخطوطة المتحف البريطاني ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م (١٧٣ صفحة).

١٨ ـ **السيرة النبوية**. تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المَعَافِري المتوفَّى سنة ٢١٣ أو ٢١٨هـ ـ تحقيق وتخريج وفهرسة. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م:

- المجلّد الأول (٤٤٠ صفحة).
- المجلّد الثاني (٤٤٨ صفحة).
- المجلّد الثالث (٣٦٠ صفحة).
- المجلّد الرابع (٣٧٤ صفحة) ـ وصدر في ٧ طبعات حتى الآن.

١٩ ـ **تاريخ الأنطاكي (المعروف بصلة تاريخ أوتيخا)**. تأليف يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكيّ (تُوفي ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) تقديم وتحقيق وفهرسة. وبذيله: «**المنتقى من تاريخ الأنطاكي**» ـ صدر عن مؤسسة جَرُّوس برس، طرابلس ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م (٥٨٢ صفحة).

٢٠ ـ **لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية (١٣ ـ ١٣٢هـ/ ٦٣٤ ـ ٧٥٠م) ـ سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشاميّ**. صدر عن مؤسسة جَرّوس برس، طرابلس ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م (٣٣٥ صفحة).

٢١ ـ **لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (١٣٢ ـ ٣٥٨هـ/ ٧٥٠ ـ ٩٦٩م) ـ سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشاميّ**. صدر عن مؤسسة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ (٤١٤ صفحة).

٢٢ ـ **لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ ـ ٥١٨هـ/ ٩٦٩ ـ ١١٢٤)**. صدر عن دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. في جزأين:

- القسم السياسي (٤٢٤ صفحة).
- القسم الحضاري (٤٣٥ صفحة).

٢٣ ـ **لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (٥٠٣ ـ ٦٩٠هـ/ ١١١٠ ـ ١٢٩١م) القسم السياسي**. صدر عن دار الإيمان، طرابلس ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (٥٩٢ صفحة).

٢٤ ـ **صِدْق الأخبار (المعروف بتاريخ ابن سباط)**. لحمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربيّ، المُتَوفَّى بعيد ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م ـ تحقيق مخطوطاته في الفاتيكان، باريس، والجامعة الأمريكية ببيروت، ودار الكتب الوطنية ببيروت ـ (مجلدان) ـ طبعة جَرّوس برس ـ طرابلس ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م. (١١٠٠ صفحة)

٢٥ ـ **آثار طرابلس الإسلامية ـ دراسة في التاريخ والعمران ـ (الجامع المنصوريّ الكبير، ومدرسة الأمير قَرَطاي، والشمسية، ومدرسة الشيخ الهندي)**. (٣٤٠ صفحة) مع صور بالألوان ـ طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٦ ـ **طرابلس في التاريخ**. تأليف الشيخ محمد كامل البابا (توفي ١٩٧٠م). تحقيق وتهذيب، بالاشتراك مع الحاج الأستاذ فضل مقدّم. رحمهما اللّه. صدر عن دار جرّوس برس، طرابلس ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. (٤٣٩ صفحة).

٢٧ ـ **مشتبه النسبة في الخط واختلافهما في المعنى واللفظ**. تأليف الإمام العالم الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي (٣٣٢ ـ ٤٠٩هـ) ـ تحقيق مخطوطتي: شهيد علي باشا باستنبول، رقم (٢٨٦/ ٢)، والمتحف البريطاني لندن، رقم (٣٠٧٥) ـ صدر عن دار المنتخب العربيّ، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م (٢٢٩ صفحة).

٢٨ ـ **مُسنَد معاوية الأطْرابُلُسيّ في الحديث والفوائد والتاريخ**. تُوفّي معاوية بن يحيى الأطرابُلُسي أبو مطيع، بُعَيْد سنة ١٧٠هـ ـ سلسلة من رجال الحديث في تاريخ لبنان الإسلامي ـ دراسة وتخريج ـ طبعة دار الإيمان بطرابلس، ودار ابن حزم ببيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. (١٥٢ صفحة).

٢٩ ـ **الكامل في التاريخ**. لعزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكَرَم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ) تحقيق ـ صدر عن دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. في ١١ مجلّداً:

- الجزء الأول: تاريخ الرسل والأنبياء، ١٢ صفحة + ٧٠٨ صفحات.
- الجزء الثاني: تاريخ الهجرة النبوية وعصر الخلفاء الراشدين (من سنة ١ ـ ٤٠هـ) ٧٦٩ صفحة.
- الجزء الثالث: من قيام الدولة الأموية حتى وفاة عبد الملك (من سنة ٤١ ـ ٨٦هـ) ٥٥٠ صفحة.
- الجزء الرابع: من خلافة الوليد بن عبد الملك حتى نهاية الدولة الأموية (٨٧ ـ ١٣٢هـ) ٤١٤ صفحة.
- الجزء الخامس: من قيام الدولة العباسية حتى نهاية عهد المأمون (١٣٢ ـ ٢١٨هـ) ٦٠٧ صفحات.
- الجزء السادس: العصر العباسي الثاني (عصر النفوذ التركي) (٢١٨ ـ ٣٢١هـ) ٨١٦ صفحة.
- الجزء السابع: العصر العباسي الثالث (عصر النفوذ البُوَيْهي) (٣٢١ ـ ٤٣١هـ) ٨٣١ صفحة.

- الجزء الثامن: ابتداء الدولة السلجوقية والحروب الصليبية (٤٣٢ ـ ٥٢٠هـ) ٧٣٦ صفحة.
- الجزء التاسع: عصر الحروب الصليبية (٥٢١ ـ ٥٨٠هـ) ٥٠٤ صفحات.
- الجزء العاشر: عصر الحروب الصليبية (٥٨١ ـ ٦٢٨هـ) ٤٧١ صفحة.
- الجزء الحادي عشر: الفهارس ٥٢٦ صفحة.

٣٠ ـ **تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام**. للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالذهبي المتوفَّى سنة ٧٤٨هـ. تحقيق عن مخطوطات آيا صوفيا باستنبول، ومخطوطة حيدرآباد الدكن بالهند، ومخطوطة دار الكتب المصرية، ومخطوطة المنتقَى من تاريخ الإسلام لابن المُلاّ، بالمكتبة الأحمدية بحلب، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، وهي تباعاً على الحوادث والوَفيات:

١ ـ المغازي (٨٢١ صفحة) صدر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢ ـ السيرة النبوية (٧٠٤ صفحة) صدر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
٣ ـ عهد الخلفاء الراشدين (١١ ـ ٤٠هـ) ـ (٨٠٣ صفحات) صدر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٤ ـ عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ ـ ٦٠هـ) ـ (٤٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.
٥ ـ حوادث ووفيات (٦١ ـ ٨٠هـ) ـ (٦٦٩ صفحة) صدر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٦ ـ حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٧ ـ حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ـ (٥٨١ صفحة) صدر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٨ ـ حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ـ (٦٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٩ ـ حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ـ (٧٧١ صفحة) صدر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٠ ـ حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ـ (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١١ ـ حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ـ (٥١٨ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٢ ـ حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ـ (٥٧٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٣ ـ حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ـ (٦١١ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٤ ـ حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ـ (٥٧٣ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٥ ـ حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ـ (٥٦٢ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٦ ـ حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ـ (٥٧٨ صفحة) صدر ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١٧ ـ حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ـ (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٨ ـ حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٩ ـ حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٠ ـ حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ) ـ (٦٢٤ صفحة) صدر ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٢١ ـ حوادث ووفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ـ (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٢ ـ حوادث ووفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ) ـ (٤٣٢ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٣ ـ حوادث ووفيات (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ) ـ (٨٣٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٤ ـ حوادث ووفيات (٣٢١ ـ ٣٥٠هـ) ـ (٦٣٨ صفحة) صدر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٢٥ ـ حوادث ووفيات (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ) ـ (٦٣٨ صفحة) صدر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٢٦ ـ حوادث ووفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ـ (٨٦٤ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٢٧ ـ حوادث ووفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ـ (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
٢٨ ـ حوادث ووفيات (٤٠١ ـ ٤٢٠هـ) ـ (٦٧٠ صفحة) صدر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٢٩ ـ حوادث ووفيات (٤٢١ ـ ٤٤٠هـ) ـ (٦٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٠ ـ حوادث ووفيات (٤٤١ ـ ٤٦٠هـ) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣١ ـ حوادث ووفيات (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ) ـ (٤٤٠ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٢ ـ حوادث ووفيات (٤٧١ ـ ٤٨٠هـ) ـ (٤٠٠ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٣ ـ حوادث ووفيات (٤٨١ ـ ٤٩٠هـ) ـ (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٤ ـ حوادث ووفيات (٤٩١ ـ ٥٠٠هـ) ـ (٤٤٣ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٣٥ ـ حوادث ووفيات (٥٠١ ـ ٥٢٠هـ) ـ (٥٧٩ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٣٦ ـ حوادث ووفيات (٥٢١ ـ ٥٤٠هـ) ـ (٧٤٤ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٣٧ ـ حوادث ووفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠هـ) ـ (٥٧٠ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٣٨ ـ حوادث ووفيات (٥٥١ ـ ٥٦٠هـ) ـ (٤٧٤ صفحة) صدر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٣٩ ـ حوادث ووفيات (٥٦١ ـ ٥٧٠هـ) ـ (٥٣٦ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٤٠ ـ حوادث ووفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠هـ) ـ (٤٦٤ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٤١ ـ حوادث ووفيات (٥٨١ ـ ٥٩٠هـ) ـ (٥٤٤ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٤٢ ـ حوادث ووفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ـ (٦٧٦ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٤٣ ـ حوادث ووفيات (٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ـ (٥٩٧ صفحة) صدر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٤٤ ـ حوادث ووفيات (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ـ (٧٠٥ صفحة) صدر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٤٥ ـ حوادث ووفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ـ (٥٩١ صفحة) صدر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٤٦ ـ حوادث ووفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ـ (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٤٧ ـ حوادث ووفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ـ (٦٢٧ صفحة) صدر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٤٨ ـ حوادث ووفيات (٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ـ (٥٧٩ صفحة) صدر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٤٩ ـ حوادث ووفيات (٦٦١ ـ ٦٧٠هـ) ـ (٤٤٢ صفحة) صدر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٠ ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) ـ (٥٢٨ صفحات) صدر ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥١ ـ حوادث ووفيات (٦٨١ ـ ٦٩٠هـ) ـ (٦٠٧ صفحات) صدر ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥٢ ـ حوادث ووفيات (٦٩١ ـ ٧٠٠) ـ (٦٨٧ صفحة) صدر ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣١ ـ **المستدرك على الجزء الثاني من: «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع»**. ويتناول حروف (ج ـ ذ) من أسماء المؤلّفين، صدر عن «معهد المخطوطات العربية»، بالقاهرة ١٩٩٧م ـ (٣١٣ صفحة).

٣٢ ـ **تاريخ آل السلطي (من تاريخ الأُسَر الطرابلسية)**. تأليف. طبعة دار الإيمان، طرابلس، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م (١٢٨ صفحة).

٣٣ ـ **الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور**. تأليف شافع بن علي (٦٤٩ ـ ٧٣٠هـ). تحقيق، نسخة مكتبة البودليان (اكسفورد) رقم ٤٢٤ ـ صدر عن المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. (٢١٦ صفحة).

٣٤ ـ **الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء**. تأليف القُضاعي المتوفى ٤٥٤هـ. تحقيق، نسخة مكتبة حكيم أوغلي، استنبول، رقم ٦٧٨. صدر عن المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. (٤٣٢ صفحة).

٣٥ ـ **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**: تأليف أبي عبد اللّه محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجَزَري (ت٧٣٩هـ) تحقيق الأجزاء التالية:

١ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٦٨٩ حتى حوادث سنة ٦٩٩هـ ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٦٣٧٩ المصوّرة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم ٢١٥٩ تاريخ، (٥٣٦ صفحة).

٢ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٧٢٥ حتى حوادث سنة ٧٣٢هـ ـ نسخة مكتبة كوبرلي باستنبول، رقم ١٠٣٧ (٥٨٤ صفحة).

٣ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٧٣٣ حتى حوادث سنة ٧٣٨هـ ـ من النسخة السابقة (ص ٥٨٥ ـ ١١٩٥). صدر عن المكتبة العصرية. صيدا ـ بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٦ ـ **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران ـ شهاب الدين أحمد بن عمر الشهير بابن الحمصي (٨٤١ ـ ٩٣٤هـ) ـ تحقيق الأجزاء التالية:**

١ ـ حوادث ووفيات ٨٥١ ـ ٩٠٠هـ ـ نسخة مكتبة فيض اللّه أفندي باستنبول، رقم ١٤٣٨ (٩٣٧ صفحة).

٢ ـ حوادث ووفيات ٩٠١ ـ ٩٢٣ هجري ـ نسخة جامعة كمبردج رقم ١١٠٢ المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢٢٢/ ٢ (٢٩٦ صفحة).

٣ ـ حوادث ووفيات ٩٢٤ ـ ٩٣٠هـ ـ نسخة مكتبة سوهاج بمصر رقم ٤٣٩ (٣٣٤

صفحة) صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٧ - **النفحة المسكية في الدولة التركية (من كتاب الجوهر الثمين في سِيَر الخلفاء والملوك والسلاطين)** - لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف بابن دُقْماق (٧٤٥ - ٨٠٩هـ) - يؤرّخ من بداية دولة المماليك حتى سنة ٨٠٥هـ - تحقيق مخطوط جامعة كامبردج البريطانية، رقم ١٤٧/ ٩٠ - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٩٩م (٤٢٢ صفحة).

٣٨ - **نَيل الأمل في ذيل الدول** لزين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (تُوفي ٩٢٠هـ) - تحقيق مخطوط جامعة أوكسفورد البريطانية - مكتبة البودليان، رقم ٦١٠، Hunt ٢٨٥ - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ٢٠٠١م. في ٩ مجلّدات. (٣٧٢٩ صفحة).

يصدر قريباً

٣٩ - **مشيخة محيي الدين** عبد القادر بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الحسين اليونيني (٦٨٠ - ٧٤٧هـ) - تحقيق مخطوطة ضمن مجموع بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٢٥ حديث، الأوراق ٣٠ - ٥٤. (١٧٨ صفحة).

٤٠ - **مشيخة شرف الدين**، أبي الحسين علي بن محمد بن عبد اللّه بن عيسى اليونيني (٦٢١ - ٧٠١هـ) - تحقيق مخطوطة ضمن مجموع بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٧٣ حديث، الأوراق ٣٧ - ٦٧، بتخريج محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن بركات البعلبكي (٤ - ٦٤٥ - ٧٠٩هـ)، الأجزاء ٨ و٩ و١٠ - مع ملحق من: **عوالي شرف الدين اليونيني**، برواية مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ). (١٩٤ صفحة).

٤١ - **المجموع من المنتخب المنثور من أخبار الشيوخ بدمشق وصور**، لأبي الفَرَج غيث بن علي بن عبد السلام الأرمنازي الصوري (٤٤٣ - ٥٠٩هـ) - بانتخاب الحافظ المؤرّخ ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة اللّه الدمشقي (٤٩٩ - ٥٧١هـ) - دراسة وتحقيق وفهرسة - يصدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (٤٢٢ صفحة).

٤٢ - **ذيل تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** - للحافظ الذهبي (توفي ٧٤٨هـ) - تحقيق مخطوطة مكتبة تشستربيتي بدبلن/ إيرلندة الجنوبية، رقم ٤١٠٠، ومخطوطة مكتبة جامعة ليدن بهولندة، رقم ٣٢٠، يصدر عن دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٣ - **وثائق نادرة من سجّلات المحكمة الشرعية بطرابلس**، دراسة تحليلية لأهمّ النصوص التاريخية (١٠٧٧ - ١١٩٩هـ/ ١٦٦٦ - ١٧٨٥م). عن ولاية طرابلس

العثمانية. يصدر عن مؤسسة المحفوظات الوطنية، رئاسة مجلس الوزراء اللبناني، بيروت.

٤٤ ـ طرابلس الشام، **الهوية والتاريخ**، دراسة عن قلعة طرابلس والأبراج الحربية ـ للمرحوم محمد طه الولي (توفي ١٩٩٩) مراجعة وتعليق ـ يصدر عن دار الإيمان، طرابلس.

٤٥ ـ **المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته**، للأمير عَلَم الدين سنجر المسروري الصالحي، المعروف بالخيّاط (توفي ٦٩٥هـ). دراسة وتحقيق مخطوطة السلطان أحمد الثالث باستنبول، رقم ٢٩٥٩، يصدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت (٢٤٨ صفحة).

٤٦ ـ **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان**، يُنسب للعماد الأصفهاني المتوفَّى ٥٩٧هـ ـ دراسة وتحقيق مخطوطة السلطان أحمد الثالث باستنبول رقم ٢٩٥٩ ـ ونسخة المتحف البريطاني. يصدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت.